

دولة ليبيا

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الزاوية

كلية الآداب / قسم اللغة العربية

الشاهد النحوي عند الثعلبي (ت 427 هـ) من خلال

كتابه الكشف والبيان عن إعراب القرآن

دراسة وصفية تحليلية

**بحث مُقدّم إتماماً لِمَتطلّبات درجة الإجازة الدّقيقة
(الدُّكتوراه) في الدِّراسات اللُّغويّة**

إعداد الطّالب: عمران عبدالنّبي مسعود القمّودي

إشراف الأستاذ الدُّكتور: ساسي امحمد مانيطة

الفصل الدراسي: خريف 2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةً

مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ ﴾

صدق الله العظيم

سورة طه الآيات (25، 26، 27، 28)

الإهداء

إلى أمي رحمها الله، التي كانت دعواتها نبراساً يُضيء لي سُبُلَ
النَّجَاح...

إلى أبي رحمه الله الذي كان دائماً يشجّعني ويوصيني بطلب العلم...

إلى إخوتي وأخواتي...

إلى أهلي وزملائي...

إلى كلِّ مَنْ يتكلَّمُ العربيَّةَ ...

أهدي عصارة جهدي المتواضع

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

أَتَقَدَّمُ بِأَرْقَى آيَاتِ الشُّكْرِ، وَأَسْمَى مَعَانِيهِ، وَأَطْيَبِ مَشَاعِرِهِ، إِلَى كُلِّ مَنْ سَانَدَنِي فِي إِنْجَازِ هَذَا الْعَمَلِ، اقْتِدَاءً بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : (لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ).

وَأُقَدِّمُ شُكْرًا خَاصًّا لِلأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ: سَاسِي إِمْحَمْدِ مَانِيْطَةِ الَّذِي لَمْ يَبْخُلْ عَنِّي بِنَصِيْحٍ أَوْ إِرْشَادٍ أَوْ مَعْلُومَةٍ تُثْرِي الْبَحْثَ.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، الذي علَّم الإنسان بالقلم ما لم يعلم، وأنزل القرآن بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ.
والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن
دعا بدعوته وتمسَّك بهديته إلى يوم الدين
أما بعد: .

فهذه الأطروحة بعنوان (الشَّاهد النَّحوي عند الثَّعلبي (ت 427 هـ)، من خلال كتابه
الكشف والبيان عن إعراب القرآن).

فإنَّ للشواهد قيمة كبيرة في علم النحو، فهي حُجَّة النَّحوي التي يستعينُ بها في كلِّ قضية
نحويَّة أو لغويَّة يعرض لها ليثبت بها القاعدة ويقرِّرها ويبرهنَ بها على صِحَّة توجيهاته، وقد
كان لكلِّ من البصريين والكوفيين أسلوبهم في الاستشهاد، فالبصريون يبنون قواعدهم على
الأكثر شيوعاً من كلام العرب الفُصحاء، الأمر الذي ترتَّب عليه ظهور مصطلح (القليل
الشاذ)، أمَّا الكوفيون فنجدهم يتوسَّعون في الرواية والقياس، والأخذ بما رُوِيَ عن الفُصحاء
من بدو وحضر.

كما أنَّ الشَّاهد النَّحويُّ، هو العنصر الأساسي الذي تقعدت بناءً عليه قواعد اللغة
وتراكيبها وتعبيراتها، فكان من الأهمية بمكان تسليط الضوء على طبيعة هذه الشواهد،
ودراستها في ظلِّ الخلاف النَّحوي بين مذاهب النَّحو المختلفة.

ومن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي:

- 1- أهمية الشَّاهد النَّحوي العربي، والأسباب التي جعلت بعض أنواع الشواهد تأخذ
القسط الأكبر من اهتمام النُّحاة، والكشف عن منهج بعض النُّحاة في الأخذ
بالشَّاهد النَّحوي.

- 2- غزارة هذا المصنّف بالمادة العلمية المتعلقة بالشّاهد النّحوي من القرآن الكريم، والحديث النّبويّ الشريف، وكلام العرب وشعره ونثره.
- 3- إنّ هذا الكتاب لم يدرس تحت أي عنوان بحسب إطلاعي.
- 4 - ميولي إلى دراسة وتتبع الشّواهد النّحويّة المعتمدة من قبل النّحاة، ومقارنتها مع تلك الشّواهد التي وردت عند الثّعلبي من خلال كتابه (الكشف والبيان).
- 5 - الرّغبة في الإسهام في إضافة شيء جديد إلى الدّراسات اللّغويّة، وأروقة المكاتب.

الهدف من الدراسة:

- 1- التعريف بالثّعلبي وبيان مكانته العلمية.
- 2- التأكيد على أهمية الشواهد النّحويّة المختلفة في تقعيد القواعد اللّغويّة وتراكيبها وتعبيراتها.
- 3- الرّغبة الصّادقة منّي في خدمة اللّغة العربيّة، لغة القرآن الكريم؛ لأنّ البحث فيها يُعدّ أساساً لفهم القرآن الكريم، والحديث النّبوي الشريف للذين لا غنى لأي مسلم عنهما.

تساؤلات الدراسة:

- 1- كيف أورد الثّعلبي الشّاهد النحوي القرآني في كتابه؟
- 2- كيف تعامل الثّعلبي مع الشّاهد النحوي القرآني، وهل سار على نهج من سبقه من العلماء أم لا؟
- 3- هل تقيّد في الشاهد الشّعري بزمان الاحتجاج المتفق عليه، أم استشهد بما بعد ذلك الزمن؟
- 4- هل لديه توجهات جديدة في الشواهد الشعرية؟
- 5- هل لدى الثّعلبي شواهد نحوية استدلّ بها دون غيره من علماء النحو؟
- 6- هل الثّعلبي وافق البصريين أم الكوفيين في الاستشهاد؟
- 7- هل استشهد بالأمثال، واعتبرها دليلاً لوحدها، أم دليلاً مدعماً للشواهد الأخرى؟
- 8- عند استشهاده بلغات العرب، هل ضعّف بعض اللّغات أم لم يضعّفها؟
- 9- هل نسب الأبيات الشّعريّة لقائلها أم لا، وهل يكتب البيت كاملاً أم يكتفي بشرطه؟

المنهج المتَّبَع في هذه الدراسة:

اعتمدتُ في دراستي على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف الظاهرة اللُّغويَّة، ومقارنتها بآراء العلماء، ثم تحليلها بُغية الوصول إلى النتائج.

الدِّراسات السَّابِقة في هذا المجال:

إنَّ الاطِّلاع على الدِّراسات السَّابِقة، يُعْطِي مجالاً واسعاً أمام الباحث للتعرُّف على موضوع دراسته من مختلف الجوانب، ومن هذه الدراسات ما يلي :

1- الشاهد الشعري في تفسير الكشف والبيان للإمام الثعلبي، دراسة نحوية للطالبة أمل نعمان شعبان، إشراف الدكتور أسامة خالد محمد حماد ، الجامعة الإسلامية كلية الآداب، قسم اللغة العربية ، فلسطين ، حيث انقسمت هذه الدراسة إلى: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول تناول فيها الشواهد المتعلقة بالأسماء والأفعال و الحروف .

2- جهود الثعلبي في توجيه القراءات القرآنية لغوياً ، في تفسير الكشف والبيان في تفسير القرآن ، دراسة صوتية صرفية، للباحث علي شومان محمد ، جامعة العلوم الإسلامية العالمية ،كلية الدراسات العليا ،تخصص اللغويات، إشراف الدكتور محمود مبارك عبيدات، حيث تم تقسيم البحث إلى تمهيد وثلاثة فصول ،تناول الفصل الأول القراءات القرآنية وصلتها بالدرس اللغوي، والفصل الثاني المستوى الصوتي وتم تقسيمه إلى عشرة مباحث منها الإبدال، والإدغام، والفصل الثالث المستوى الصرفي وتم تقسيمه إلى خمسة مباحث، منها أبنية الفعل ، والجمع ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث ما يلي :

1 – أن الثعلبي رائد في علم القراءات ،وعللها واحتجاجاتها .

2- إن كتاب الكشف والبيان يعد مصدراً من مصادر اللغة .

3 - الشَّاهِدُ النَّحْوِيُّ عند مَكِّي القيسي (ت 437 هـ) في تفسير الهداية، بحث مقدّم استكمالاً لمتطلبات درجة الإجازة الدقيقة (الدكتوراه) في الدِّراسات اللُّغويّة، للطَّالِب خميس محمد رمضان عامر، جامعة طرابلس، ليبيا 2018 – 2019 م.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى تمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، ثم الفهارس، حيثُ بدأتُ التمهيد أولاً: بترجمة الثَّعلبي ذكرت فيها نسبه ونشأته، وشيوخه، وتلاميذه، ووفاته.

وثانياً: التعريف بالكتاب، من حيث مضمون الكتاب وطريقة عرضه، ومصادره وطبعاته.

ثالثاً - الشَّاهِدُ النَّحْوِيُّ من خلال توضيح مفهوم الاستشهاد والشاهد لغةً واصطلاحاً، وأنواع الاستشهاد، ومصادره وشروطه.

ثم بعد ذلك الفصل الأوّل، وكان بعنوان (الشَّاهِدُ النَّحْوِيُّ القرآني عند الثَّعلبي)، وقسمته إلى مدخل، وثلاثة مباحث.

المبحث الأوّل: الشّواهدُ النّحويّة القرآنية فيما يتعلّق بالأسماء.

المبحث الثّاني: الشّواهدُ النّحويّة القرآنية فيما يتعلّق بالأفعال.

المبحث الثّالث: الشّواهدُ النّحويّة القرآنية فيما يتعلّق بالحروف.

والفصل الثّاني: الشَّاهِدُ النَّحْوِيُّ من الحديث النَّبوي الشَّريف، حيثُ تم تقسيمه إلى مبحثين: الأوّل موقف اللُّغويين والنُّحاة من الاستشهاد بالحديث النَّبوي الشَّريف.

والثّاني الشّواهد النّحويّة الواردة من الحديث النَّبويّ الشَّريف.

أمّا الفصل الثّالث فوسمته بالشَّاهد النَّحْوِيُّ من كلام العرب (شعره ونثره)، وتَمَّ تقسيمه إلى مبحثين :

المبحث الأوّل: الشَّاهِدُ النَّحْوِيُّ الشِّعريّ.

والمبحث الثّاني: الشَّاهِدُ النَّحْوِيُّ من منثور كلام العرب في أقوالهم ولُغاتهم.

وبعد ذلك الخاتمة، وقد ذكرتُ فيها خلاصة ما توصَّلتُ إليه من نتائج.

وبالنسبة للمصادر والمراجع، فقد تنوّعت وتعدّدت تبعاً لتنوّع الفصول، وحقل الدراسة الذي هو النصّ القرآنيّ، فقد شملت كتب اللّغة والنّحو، وكتب التفسير، والقراءات القرآنية، وكتب الحديث النبويّ الشريف.

وقد رتّبُت المصادر ترتيباً ألفبائياً، واعتمدتُ في آيات القرآن الكريم على رواية حفص عن عاصم؛ لأنّها الرواية التي اعتمد عليها الثعلبي في كتابه.

أمّا ما يتعلّق بالإحالة إلى المصادر والمراجع، فبدأتُ باسم الكتاب، فمؤلفه، فمحقّقه إن كان الكتاب محقّقاً، فدار الطبع، فبلده، فرقم الطبعة، فتاريخها، وذلك كلّه عند ذكر المصدر لأوّل مرّة ثم أكتفي بعد ذلك بذكر المصدر، فالجزء فالصفحة.

وفي الختام وبعد شكر الله تعالى على فضله وتوفيقه وكرمه، فإنّني أتقدّم بخالص الشكر والعرفان إلى من مدّ لي يد العون، وأخصّ بالذكر الأستاذ الدكتور ساسي إلهام مانيطة الذي مهّد لي الطريق، وذلل الصّعاب، وأمّدني بكل ما يحتاجه البحث من نصائح، فجزاه الله عنّي خير الجزاء.

وإلى كلّ أساتذتي الكرام بالدراسات العليا بجامعة الزاوية، وإلى كلّ من ساندني من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل.

كما أتقدّم بالشكر والتقدير إلى منسق الدراسات العليا بقسم اللغة العربية.

كما أتقدّم بالشكر والعرفان إلى أعضاء لجنة المناقشة لتكرّمهم بمناقشة هذا البحث، سائلاً الله- عزّ وجلّ- أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم.

والله الموفّق

الباحث

تمهيد

أولاً- ترجمة الثعلبي:

أ- نسبه ونشأته:

ب- شيوخه:

ج- تلاميذه:

د- آثاره العلمية:

هـ- وفاته:

ثانياً- التعريف بالكتاب (الكشف والبيان):

أ- مضمون الكتاب وطريقة عرضه:

ب- مصادره:

ج- طبعاته:

ثالثاً- الشاهد النحوي:

أ- مفهوم الشاهد النحوي.

ب- مفهوم الاستشهاد.

ج- أنواع الاستشهاد النحوي.

د- مصادر الاستشهاد النحوي.

هـ- شروط الاستشهاد النحوي.

أَوَّلًا- ترجمة الثَّعلبي:

أ- نسبه ونشأته:

ب- شيوخه:

ج- تلاميذه:

د- آثاره العلمية:

هـ- وفاته:

أ- نسبه ونشأته:

هو أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري الشافعي أبو إسحاق المفسر المشهور⁽¹⁾

ويقال له "النيسابوري" نسبةً إلى نيسابور، وهي من أحسن مدن خراسان وأعظمها، وأجمعها للخيرات، وأكثرها أئمةً من أصحاب الفنون المشهورين، وسُميت نيسابور بذلك؛ لأنَّ سابور ذا الأكتاف أحد ملوك الفرس لما وصل إلى مكانها أعجبه، وكان مقصبة، فقال: "يصلح أن يكون ههنا مدينة، وأمر بقطع القصب، وبنى المدينة فقل لها نيسابور، والنبي: القصب بالعجمي"⁽²⁾.

أمَّا عن لقبه، فيقال له الثعلبي⁽³⁾، والثعلابي، وهو لقب لا نسب⁽⁴⁾، كما لقَّبه تلميذه الواحدي (ت 468 هـ) بالأستاذ⁽⁵⁾. إلا أنَّ هذا اللقب قد شاركه فيه جماعة من العلماء والمؤلفين.

أمَّا كنيته: "أبو إسحاق"، وهي كنية مشهورة عنه، ومُتفقٌ عليها بين جميع المصادر⁽⁶⁾، بل أنَّ تلميذه الواحدي في تفسير "الوسيط" قد أطلق عليه لفظ "أبي إسحاق" من غير تعريف آخر⁽⁷⁾،

أمَّا الإمام السيوطي (ت 911 هـ)، فقد كنَّاه "بأبي القاسم"⁽⁸⁾، ولم يرد في كتب التراجم شيءٌ عن نشأته، ولكن عند اطلاعي على تفسيره وجدتُ الكثير من الدلائل التي تُشير إلى أنَّه نشأ وترعرع في بيئةٍ علميةٍ⁽⁹⁾.

1- ينظر: وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي، (ت 681 هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت 79/1، وطبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت 911 هـ)، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الأولى، 1396 هـ، ص 28.

2- ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان، 79/1، والبداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، (ت 774 هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1418 هـ، 1997 م. 3 - الثعلبي: بفتح الثاء المثلثة.

4- ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، 79/1.

5 ينظر: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تقي الدين، أبو إسحاق إبراهيم بن الأزهر بن أحمد بن محمد العراقي، الصريفي، الحنبلي، تحقيق خالد حيدر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1414 هـ، التفسير الوسيط، للواحدى، 193/2، ص 94.

6- ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (ت 833 هـ)، مكتبة ابن تيمية.

7 ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدى، النيسابورى، الشافعي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 14145 هـ، 1994 م، 193/2.

8 ينظر: طبقات المفسرين العشرين، ص 46.

9- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، للإمام العلامة أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1425 هـ، 2004 م.

ب- شيوخه:

أشار الثعلبي في مقدّمة تفسيره "الكشف والبيان عن تفسير القرآن" إلى أنّه كان كثير الشيوخ حيث قال: "وتلقّفته عن أقوام من المشايخ، وهم قريب من ثلاثمائة مستمع فسقته بأبلغ ما صرت عليه من ... والترتيب، والإيجاز، وسعة الإثبات بغاية التّسسيق والترّتيب ..."⁽¹⁾، ومن أبرز شيوخه ما يلي

• محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الطهماني أبو عبد الله الحاكم النّيسابوري⁽²⁾ (ت321هـ).

• أحمد بن الحسين بن مهران أبو بكر الأصبهاني الأصل النّيسابوري المقرئ، (381 هـ)⁽³⁾.

• أحمد بن إبراهيم بن عبدويه بن سدوس أبو الحسن النّيسابوري، (ت 385 هـ)⁽⁴⁾.

• محمد بن عبد الله بن محمد بن زكرياء الشّيباني الخراساني الجوزقي⁽⁵⁾ (ت388هـ).

• عبد الله بن حامد بن محمد بن عبد الله بن شاهان أبو محمد الماهاني الأصبهاني الوزان⁽⁶⁾ (ت389هـ).

• شعيب بن محمد بن سعد بن محمد بن عبد الله إبراهيم العجلي أبو صالح البيهقي، (ت396هـ)⁽⁷⁾.

1- الكشف والبيان في تفسير القرآن للأمام أبي إسحاق الثعلبي، 8/1.
2- ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، تحقيق محمد عبدالقادر عطا وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، 1992 م ، 109/15.
3- ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، 49/1.
4- ينظر: إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر معين الدين ابن نقطة الحنبلي البغدادي، (ت 629 هـ)، تحقيق د. عبد القيوم عبد ريب النني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 247/3.
5- ينظر: غاية النهاية، لابن الجزري، 49/1.
6- طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، 307/3.
7- ينظر المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، ص270.

• محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني المتكلم الأصولي الأديب النحوي
الواعظ⁽¹⁾ (406هـ)

الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب بن أيوب أبو القاسم النيسابوري⁽²⁾
(ت306هـ).

• محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي، أبو عبد الرحمن السلمي
النيسابوري، (ت412هـ)⁽³⁾.

• الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن صالح بن شعيب بن فنجويه
الثَّقفي الدِّينوري أبو عبد الله النيسابوري، (ت 414 هـ)⁽⁴⁾.

• إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأسفراييني المهرجاني الإمام العلامة أحد
المجتهدين في عصره (ت 418 هـ)⁽⁵⁾.

ج- تلاميذه:

- أحمد بن خلف الشَّيرازي، (ت 428 هـ)⁽⁶⁾.

-أبو سعيد محمد بن سعيد بن محمد (الفرخراذي أو الفرخواري الطوسي راوي
تفسير "الكشف والبيان" (ت488هـ)⁽⁷⁾.

- أبو سعيد أحمد بن محمد بن علي بن نمير الخوارزمي العلامة الشَّافعي الضَّرير
(ت448هـ)⁽⁸⁾.

¹ - ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت747هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط،
آخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405هـ-1985م، 214/17.

² - ينظر: المصدر السابق، 237/17.

³ - ينظر: تاريخ بغداد، 248/2.

⁴ - ينظر: سير أعلام النبلاء، 383/17.

⁵ - ينظر: المصدر السابق، 101/13.

⁶ - ينظر: أسد الغابة، ابن الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن
الأثير، (ت630هـ) دار الفكر بيروت، 1409-1989م، 283/1.

⁷ - طبقات المفسرين، للدَّوودي، 338/1.

⁸ - ينظر: تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، (ت463هـ)، تحقيق د بشار عواد
معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الأولى، 1422-2002م، 233/6.

- أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متّويه الواحدي النّيسابوري الشافعي الإمام العلامة المفسر النّحوي مؤلف التّفسير الثلاثة: (البسيط - الوسيط - الوجيز) (ت468هـ)⁽¹⁾.
- عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن محمد القطن المعروف بأبي معشر الطّبري (ت478هـ)⁽²⁾.

¹ - معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الأولى، 1414هـ-1993م، 4/1659، وطبقات الفسرين العشرين، للداودي، 1/394.

² - ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، 20/289.

د- آثاره العلمية:

لأبي إسحاق مصنّفاتٌ عديدةٌ، منها على سبيل المثال لا الحصر:

- 1- الكامل في علوم القرآن، ذكره الواحدي في مقدمة تفسير (البيسط)، وذكر أنّه قرأه على شيخه؛ إلّا أنّه من الكتب المفقودة.⁽¹⁾
 - 2- كتاب العرائس والقصص "عرائس المجالس"، وهو مطبوع كاملاً، وقد طُبِعَ منه أجزاء مفردة لثلاث قصص مُطوَّلة وهي: (قصة شمسون النَّبي، وقصة يوسف، وقصة موسى الصِّديق) -عليهم السلام-، وقد طبعت هذه الأجزاء الثلاث بالقاهرة سنة 1229هـ.⁽²⁾
 - 3- كتاب ربيع المفكرين⁽³⁾ غير مطبوع.
 - 4- نفائس العرائس ويواقيت التيجان في قصص القرآن، وهذا الكتاب مطبوع بمصر تحت عنوان (عرائس التيجان).
 - 5- الكشف والبيان في تفسير القرآن، وهو أجل كُتب أبي إسحاق الثعلبي، وقد طُبِعَ الكتاب عدّة طبعات، تمّت الإشارة إليها عند التعريف بالكتاب.⁽⁴⁾
- ## هـ وفاته:

تُوفِّي الإمام الثَّعلبي - رحمه الله- في المحرَّم، سنة (427هـ)، سبع وعشرين وأربعمئة بنيسابور⁽⁵⁾، وهذا ما اتَّفَق عليه أغلب الذين ترجموا له، إلّا أنّ ابن خلكان ذكر غير ذلك، وهو أنّ الثَّعلبي تُوَفِّي يوم الأربعاء لسبع بقين من المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمئة (437 هـ)⁽⁶⁾، والباحث يرى أنّ القول الأوّل هو الصحيح؛ لأنّ أغلب الذين ترجموا له أجمعوا على ذلك.

¹ - ينظر: التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط الأولى، 1430هـ، 56/1.

² - ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي 507/2.

³ - ينظر: الدر الثمين في أسماء المصنفين، علي بن أبي أنجب بن عبدالله أبو طالب، تاج الدين الساعي، تحقيق أحمد شوقي بنبيين - محمد سعيد حنشي، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط الأولى 1430هـ، 2009م، ص 289.

⁴ - ينظر: التفسير البسيط، للواحدي، 62/1.

⁵ - التفسير والمفسرون، محمد الذهبي، دار الكتب الحديثة، مصر، الطبعة الثانية، 1976 م، 163/1.

⁶ - ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان، 100/1، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، 36/5.

ثانياً- التعريف بالكتاب (الكشف والبيان):

أ- مضمون الكتاب وطريقة عرضه:

ب- مصادره:

ج- طبعاته:

أ- مضمون الكتاب وطريقة عرضه:

• مضمون الكتاب:

يقع هذا الكتاب في ستّة مجلدات، احتوى المجلد الأوّل منها على مقدمة للمحقق: (سيد كسروي حسن)، أوضح فيها معنى التفسير، وأشهر المفسرين، وآراء العلماء في التفسير...، ثم ترجمة مختصرة للثعلبي، تلتها بعض الصور من مخطوطته⁽¹⁾، ومقدمته التي أوضح فيها منهجه الذي سار عليه، والمصادر التي اعتمدها، والسبل التي سلكها عند تأليف تفسيره⁽²⁾.

حيث ذكر الإمام الحافظ، أنّه لم يعثر في هذا الشأن من كُتب التفسير على كتاب جامع مهذب يُعتمدُ في علم القرآن عليه بقوله: "فاستخرت الله تعالى في تصنيف كتاب شامل كامل، مهذب ملخص، مفهوم منظوم، مُستخرج من (نيف)، ومائة كتاب مجرّبات مسموعات، سوى ما التقطته من التطبيقات، والأجزاء المتفرقات..."⁽³⁾.

ثم فصلّ محتوَى تفسيره بعناية ودقّة كبيرتين إذ يقول: "وخرّجْتُ الكلام فيه على أربعةٍ وعشرين نحواً: البسائط، والمقدمات، والعدد، والتّرتيلات، والقصص، والروايات، والوجوه والقراءات، والعلل، والاحتجاجات، والعربية واللّغات،

والإعراب، والموازنات، والتفسير، والتأويلات والمعاني..." وسمّيته "كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن"، والله المستعان، وعليه التكلان⁽⁴⁾.

• طريقة عرضه:

- صدر الثعلبي تفسيره، بحديث نبويّ مُسنَدٍ لكلِّ سورة من سور القرآن الكريم، يُبين فضلها.

1- ينظر: مقدمة المحقق، سيد كسروي حسن في تفسير الكشف والبيان عن إعراب القرآن للثعلبي، 5/1.

2- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي، 3/1.

3- ينظر: المصدر السابق، 4، 5/1.

4 ينظر: المصدر نفسه، 5/1.

- اهتَمَّ اهتماماً كبيراً وملحوظاً، بسندٍ ما أورده من الروايات، والأخبار، والقصص، والحكايات عند الاستشهاد بها على صحّة تفسيره.
- كان اعتماد الثعلبي على اللّغة العربية في تفسير الآيات القرآنية، كغيره من العلماء، بل كان له فيها الباع الطولي.
- كما اعتمد على القراءات القرآنية ووجوهها، فقد كان من المحصّلين فيها تحصيلاً وفيراً في توجيه التأويل للآيات، من بداية التفسير حتى نهايته.
- كان كثير النقل عن غيره، سواءً من كتب التفسير، وخصوصاً تفسير الطبري، أو من كتب المعاني، كالفرّاء والزجاج.
- عند تفسير الآية القرآنية يوضح معانيها، ثم يُبيّن الوجوه اللّغويّة والنّحويّة، ثم يذكر القراءات القرآنية مُسندة إلى قارئها، نحو قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁽¹⁾، يقول ابن عبّاس: الشُّكر منه، وهو من الحمد، والحمد لله نقيض الدَّم، وقال ابن الأنباري: هو مقلوب عن المدح، كقوله: جبل وجلب، و: بض وضب⁽²⁾.
- واختلف العلماء في الفرق بين الحمد والشكر، فقال بعضهم: الحمدُ: الثناء على الرجل بما فيه من الخصال الحميدة، تقول: حمدتُ الرجل، إذا أثنيتُ عليه بكرم، أو (جلم)، أو شجاعة، أو سخاوة، ونحو ذلك، والشُّكر له: الثناء عليه أو لآله.
- فالحمد: الثناء عليه بما هو به، والشكر: الثناء عليه بما هو منه، وقد يُوضَع الحمد موضع الشكر، فيُقال: حمدته على معروفه عندي، كما يُقال: شكرته، ... والحمدُ أعمُّ من الشكر؛ لذلك ذكره الله فأمر به⁽³⁾.

1- سورة الفاتحة، الآية (2).

2- ينظر: الكشف والبيان عن إعراب القرآن، للثعلبي، 36/1.

3- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، 36/1.

وقد اختلف القُرَّاء في قوله: "الحمد لله"، فقرأت العامة بضم الدالة على الابتداء، وخبره فيما بعده، وقيل على التقديم والتأخير، أي لله الحمد.

وقيل على الحكاية، وقرأ هارون بن موسى الأعور، ورؤبة بن العجاج بنصب الدال على الإضمار، أي أحمد الحمد؛ لأنَّ الحمد مصدر لا يُثنَّى ولا يُجمع، وقرأ الحسن البصري بكسر الدال، أتبع الكسرة الكسرة، وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة الشَّامي بضم الدال واللام، أتبع الضمة الضمة⁽¹⁾،

• عند استشهاده بالأبيات الشعريَّة، فإنَّه تارةً ينسب بعض الأبيات لقائلها، وغالباً لا يُصرِّح بذلك كقوله: أنشدوا، قال الشاعر، وقال آخر...⁽²⁾ .

• أمَّا عند استشهاده بالحديث النبوي الشريف، فلا يكاد أبو إسحاق الثعلبي أن يستشهد إلا ببضع أحاديث.

وعلى الرغم من تبجُّر الإمام الحافظ العلَّامة في علوم اللُّغة والقراءات والتفسير، إلا أنَّ هناك بعض المآخذ التي ذكرها العلماء عليه أذكر منها:

- عند إسناده للحديث النبوي الشريف، لم يتحرَّر في ذلك صحته، فقد كانت جُلُّها ضعيفة أو موضوعة، على الرغم من تمكُّن الثعلبي من علم الحديث رواية ودراية.
- لم يتحرَّر أو يتحرَّج من نقل القصص التي يرويها كعب الأحبار ومن على شاكلته من القُصَّاص والأساطير المنافية لما يدعو إليه الدِّين الحنيف، ومن ذلك ما ورد تفسير في قوله تعالى :

﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾⁽³⁾

1- ينظر: الكشف و البيان في تفسير القرآن، 37/1.

2- ينظر: المصدر السابق، 38/1.

3- سورة الفاتحة، من الآية (2).

وقال مقاتل بن سليمان: لو فسّرت (العالمين)، لاحتجت إلى ألف مجلّد كلّ مجلّد ألف ورقة، وقال كعب الأحبار: ⁽¹⁾ لا يُحصي عدد العالمين إلّا الله، قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ ⁽²⁾.

ب- مصادر هـ:

نصّ الإمام الثعلبي على مصادر تفسيره التي استقاهها في مُقَدِّمته إذ يقول: "وهذه أسماء الكتب التي عليها مباني كتابنا هذا، أذكرها لئلاً نحتاج إلى تكرار الأسانيد، وبالله التوفيق" ⁽³⁾.

ومن بين هذه المصادر ما يلي:

أولاً- تفاسير القدماء: ⁽⁴⁾

1- تفسير ابن عباس، والتفسيران المنصوصان عن ابن عباس "رضي الله عنه"، وهو الجفر

والنقاب، والإمام القدوة في علم الكتاب.

2- تفسير عكرمة.

3- تفسير الكلبي.

4- تفسير مجاهد.

5- تفسير عطاء الخراساني.

6- تفسير وكيع.

7- تفسير ابن كيسان.

ثانياً- مُصَنَّفَاتُ عُلَمَاءِ الْعَصْرِ: ⁽⁵⁾

1- ينظر: الكشف والبيان للثعلبي، 40/1.

2- سورة المدثر، من الآية (31).

3 الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي، 5/1

4- ينظر: المصدر السابق، 5/1.

5- ينظر: المصدر نفسه، 14/1.

- 1- تفسير أبي عمرو الفراتي المُلقَّب بالبستاني.
- 2- تفسير أبي بكر ابن فورك.
- 3- تفسير أبي القاسم بن حبيب.
- 4- تفسير النبي ﷺ لأبي الحسن محمد بن القاسم الفقيه الصيدلاني.
- 5- حقائق التفسير على لسان أهل الإمارة.

ثالثاً- كُتب المعاني: (1)

- 1- معاني الفراء.
- 2- معاني الكسائي.
- 3- معاني أبي عُبيد.
- 4- معاني الزَّجَّاج.
- 5- كتاب النظم.
- 6- غريب الأخفش.

ج- طبعاته:

طُبِعَ هذا الكتاب طبعاتٍ عديدة، منها ما صدر عن دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، وكانت الطبعة الأولى سنة (4112 هـ، 2002 م)، في عشرة أجزاء، ثُمَّ طُبِعَ عن دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، للمحقق سيد كسروي حسن، وكانت الطبعة الأولى سنة (1425 هـ- 2004 م) في أربعة مجلدات.

1- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي، 15/1.

كما طُبِعَ عن دار التفسير جدّة – المملكة العربيّة السّعوديّة، تحقيقُ عددٍ من الباحثين مثبت
أسماءهم في المقدّمة؛ لأنّ أصل الكتاب رسائل جامعيّة، أغلبها ماجستير، في ثلاثٍ وثلاثين جزءاً،
وكانت الطبعة الأولى سنة (1436 هـ - 2005 م).

ثالثاً- الشَّاهِدُ النُّحَوِيُّ:

أ- مفهوم الاستشهاد:

ب- مفهوم الشَّاهِدِ النُّحَوِيِّ:

ج- أنواع الاستشهاد النُّحَوِيِّ:

د- مصادر الاستشهاد النُّحَوِيِّ:

هـ- شروط الاستشهاد النُّحَوِيِّ:

أ- مفهوم الاستشهاد:

1- الاستشهاد لغةً:

استشهدتُ فلاناً: سألتُه أن يشهد، وأشهدني إِملاكه، أي أحضرنِي، والمشهد: محضر الناس، والشهيد: القَتيل في سبيل الله، وقد استشهد فلان، والاسم الشهادة⁽¹⁾، واستشهد الطالب زميله: طلب منه أن يشهد،⁽²⁾ ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾⁽³⁾،

واستشهد على رأيه بكذا: دَلَّ عليه، وأكَّده، جاء بشاهدٍ عليه، "استشهد النَّحويُّ على القاعدة ببيت من الشعر"، واستشهد بالشَّعر: احتجَّ بأصل ما ورد فيه من ألفاظ، واستشهد بمثل: ضربه، واستشهد بنص: ذكره⁽⁴⁾.

2- الاستشهاد اصطلاحاً:

ذكر سعيد الأفغاني (ت 1417 هـ)، أنَّ الاستشهاد في النَّحو هو الإخبار بما هو قاطع في الدَّلالة على القاعدة من شعر أو نثر، أمَّا الاحتجاج في النَّحو، معناه الاعتماد على إقامة البراهين من نصوص اللُّغة شعراً أو نثراً، أو هو إثبات صحَّة القاعدة⁽⁵⁾.

1- ينظر: مادة (شهد) الصحاح تاج العربية وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط الرابعة، 1407 هـ، 1987 م، 2/ 494.

2- ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1424 هـ- 2008 م، ش هـ د، 2/ 1240.

3- سورة البقرة من الآية (282).

4- ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد، ش هـ د، 2/ 1240.

5- ينظر: من تاريخ النحو، سعيد الأفغاني، مكتبة الفلاح، بلا رقم الطبعة، ص 17.

ب- مفهوم الشَّاهد النُّحوي:

1- الشَّاهد لغةً:

الشَّهْدُ العسل ما لم يعصر من شمع، والواحدة شهدة، وشَّهَدَ⁽¹⁾، وقد شهد فلان على فلان بكذا شهادة، وهو شاهد وشهيد، والتشهد في الصلاة من قولك: أشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وأشهدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسوله، وفلان يشهد بالخطبة منه، والمشهد مجمع الناس والجمع مشاهد، ومشاهد مكة: مواضع المناسك، وقول الله عزَّ وجلَّ: (وشاهد ومشهود)⁽²⁾، وقيل في تفسيره: الشاهد هو النبي ﷺ وعلى آله، والمشهود هو يوم القيامة⁽³⁾.

والشَّهادة خبر قاطع نقول منه: شَهِدَ الرجل على كذا، وقولهم أشهد بكذا، أي احلف، والمُشاهدة المعاينة، وشهده شهوداً: أي حضره⁽⁴⁾، والشَّهيد من أسماء الله عز وجل، والشَّهيد الذي لا يغيب عن علمه شيء والشَّهيد الحاضر⁽⁵⁾.

والشَّاهد: اسم فاعل من الفعل (شهد)، أصلٌ يدل على حضور، وعلم، إعلام، لا يخرج شيء من فروعه عن ذلك⁽⁶⁾.

أَمَّا الشَّاهد عند المفسِّرين، فقد قال الكفوي (ت1094هـ) : "قال المفسرون: شهد بمعنى (بيَّن) في حق الله، وبمعنى (أَقَرَّ) في حق الملائكة، وبمعنى (أَقَرَّ واحتَجَّ) في حق أولى العلم من الثقلين"⁽⁷⁾.

1- ينظر: كتاب العين، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د. مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، ش هـ، 397/3.

2 - سورة البروج، الآية (3).

3- ينظر: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد العزيز الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، تحقيق: دار الهداية، ش هـ، 257/1.

4- ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ش هـ، 494/2.

5- ينظر: مادة (شهد) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفرقي، 238/3.

6- ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق محمد عبدالسلام هارون، دار الجبل، لبنان، ط الأولى، 1991 م، 221/3.

7 - الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوري، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص527.

2- الشَّاهِدُ اصطلاحاً:

لم يكن الشاهد معروفاً بهذا المصطلح في علم النُّحو؛ إلاَّ أنَّ هناك بعض الإشارات والمترادفات التي تدلُّ على معناه مع بداية القرن الأوَّل الهجري، كالمثل والشاهد، وقد ورد في (معجم المصطلحات النُّحويَّة والصَّرفيَّة) بأنَّه قولٌ عربيٌّ لقائل يوثق بعربيته يورد للاحتجاج والاستدلال به على قول، أو رأي، أو قاعدة لُغويَّة⁽¹⁾.

وذكر يحيى عبد الرؤوف جبر: " أمَّا في الاصطلاح اللُّغويّ، فهو جملة من كلام العرب أو ما جرى مجراه، كالقرآن الكريم، تتسم بمواصفات معينة، وتقوم دليلاً على استخدام العرب لمعناه أو نسقاً في نظم أو كلام، أو على وقوع شيء إذا اقترن بغيره أو على علاقة بين لفظ وآخر..."⁽²⁾.

ج - أنواع الاستشهاد النُّحويّ:

أشار البغداديّ (1093 هـ)، في باب (الكلام الذي يصحُّ الاستشهاد به في اللُّغة والنُّحو والصَّرْف)، أنَّ علوم الأدب ستة اللُّغة والصَّرْف والنُّحو والمعاني والبيان والبديع، والثلاثة الأولى لا يُستشهد عليها إلاَّ بكلام العرب دون الثلاثة الأخيرة، فإنَّه يستشهد فيها بكلام غيرهم من المولدين؛ لأنَّها راجعة إلى المعاني، ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم، إذ هو راجع إلى العقل⁽³⁾.

د- مصادر الاستشهاد النُّحويّ:

1- القرآن الكريم:

لا شك أنَّ القرآن الكريم هو النصُّ العربي الفصيح، لذا تنوَّعت فيه علوم العربية المختلفة، فهو الكلام المعجز من عند الله تعالى، علمياً وقرانياً ولُغويّاً.

1- ينظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، د. نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت، 1985م، ص119.
2- الشاهد اللغوي، يحيى عبد القيوم جبر، مجلة النجاح للأبحاث، المجلد الثاني، العدد السادس، 1992م.
3- ينظر: خزانة الأدب ولُب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1418 هـ - 1997م، ص5.

عليه لا خلاف بين العلماء في الاستدلال بالقرآن الكريم، والاحتجاج به، في جميع الفنون العلمية على اختلافها وكثرتها، ولا سيّما علوم اللسان: لغةً، وصرفاً، ونحواً، وبياناً بأنواعه الثلاثة⁽¹⁾.

بالإضافة إلى أنّ كلّ ما ورد أنّه قرأ به جاز الاحتجاج به في العربية، سواء أكان متواتراً، أم أحاداً، أم شاذاً.

يقول السيوطي: "وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية، إذا لم تخالف قياساً معلوماً، بل ولو خالفته يُحتجُّ بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه."⁽²⁾

2- الحديث النبوي الشريف:

بالنسبة لكلامه — ﷺ - فيُستشهد منه، بما ثبت أنّ قاله على اللفظ المروي، وذلك نادراً جداً، وهذا لا يوجد إلا في الأحاديث القصار، والعلة في عدم الاستشهاد بالحديث عند القائلين بذلك، وهي أنّ أغلب الأحاديث مروي بالمعنى، وقد تداولتها السنة الأعاجم والمولدين قبل تدوينها⁽³⁾.

وقد ترك العلماء والمفسرون ذلك؛ لعدم وثوقهم أنّ ذلك لفظ الرسول ﷺ إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن في إثبات القواعد الكلية، ويرجع السبب في ذلك لأمرين، أحدهما: أنّ الرواة جوزوا النقل بالمعنى، فنجد قصة واحدة جرت في زمانه ﷺ لم تقل بتلك الألفاظ جميعها⁽⁴⁾، نحو ما روي من قوله ﷺ: "زوجتكها بما معك من القرآن"، و "ملكته بما معك"، و "خذها بما معك"⁽⁵⁾.

1- ينظر: شرح كفاية المتحفظ (تحرير الرواية في تقرير الكفاية) محمد بن الطيب الفاسي، تحقيق الدكتور علي حسين البواب، دار العلوم للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1403 هـ - 1983 م، ص 96.

2- الاقتراح في أصول النحو، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار البيروتي، دمشق، الطبعة الأولى، 1427 هـ - 2006 م، ص 39.

3- ينظر: المصدر السابق، ص 43.

4- ينظر: الاقتراح في أصول النحو، جلال الدين السيوطي، ص 44.

5- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422 هـ، 6/ 192.

والثاني: أنه وقع اللحن كثيراً فيما روي من الحديث؛ لأن كثيراً من الرواة كانوا غير عرب، ولا يعلمون شيئاً من فن صناعة النحو بلسان العرب، فوقع اللحن في كلامهم، وهم لا يعلمون ذلك⁽¹⁾.

ومن ثم أنكر علماء اللغة على ابن مالك إثباته القواعد النحوية بالألفاظ الواردة في الحديث النبوي الشريف⁽²⁾.

3- كلام العرب:

أمّا كلام العرب فيُحتجّ منه بما ثبت عن الفُصحاء الموثوق بعربيتهم، يقول أبو نصر الفارابي (ت 339 هـ) في أول كتابه المسمّى (بالألفاظ والحروف): "كانت قريش أجود العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعاً وإبانةً في النفس... والذين عنهم اللغة العربية، وبهم اقتدي، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين كلام العرب هم: قيس، وتميم، وأسد فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذوا معظمه، وعليهم أُنكل في الغريب، وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ من غيرهم"⁽³⁾.

هـ شروط الاستشهاد النحوي:

1- القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم شاهدٌ نحويٌّ، وهو الأقوى، والأكثر من بين مصادر الاستشهاد الأخرى، فهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾⁽⁴⁾.

وقد ذهب العلماء إلى أنّ كلّ ما ورد أنّه قرأ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء أكان متواتراً، أو أحاداً، أم شاذاً⁽⁵⁾.

1- ينظر: الاقتراح في أصول النحو للسيوطي، ص44.

2- ينظر: المصدر السابق، ص34.

3- ينظر: المصدر نفسه، ص47، وشرح كفاية المتحفظ للفاسي، ص101.

4- سورة النساء، الآية (82).

5- ينظر: الاقتراح في أصول النحو، للسيوطي، ص36.

وقد وضع العلماء شرطاً واحداً لصحة الاستدلال اللغوي بالقراءة، وهو صحة نقلها عن القارئ الثقة حتى لو كان فرداً سواء رُويت القراءة بطريقة التواتر أو الأحاد، وسواء كانت سبعية أم عشرية، أو أكثر من ذلك⁽¹⁾.

والقراءة – من زاوية الاستشهاد اللغوي- نصٌ عربيٌّ رواه، أو أقرَّ به من يوثق بعربيته، ولهذا فهي تحقق شرط اللغوي، وهو النقل عن العربي الثقة، حتى لو كان فرداً⁽²⁾، بل إنَّ السُّيوطيَّ يُصرِّح بما هو أكثر من ذلك حين ينفي اشتراط العدالة في العربي الذي يشهد بكلامه⁽³⁾.

2- الحديث النبوي الشريف:

يُشترط للاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في إثبات قواعد اللغة، أن يكون موافقاً للفظ المروي عن النبي ﷺ⁽⁴⁾.

أمَّا الرواية بالمعنى فإنه لا يجوز النقل بالمعنى والاستشهاد به، إلا لمن أحاط بدقائق علم اللغة وكانت جميع المحسنات الفائقة بأقسامها على ما ذكر منه، فيراعيها في نظم الكلام⁽⁵⁾.

3- كلام العرب: "شعره ونثره":

يُشترط للاستشهاد بكلام العرب أن يُعرف قائله⁽⁶⁾، ولا يُحتجُّ أيضاً بكلام المولدين والمحدثين⁽⁷⁾، إلا أنَّ سيبويه (ت 180 هـ) في الكتاب استشهد قليلاً بشعر بشار بن برد، وقد علَّل العلماء ذلك تقرباً إليه؛ لأنَّه هجاه لتركه الاحتياج بشعره⁽⁸⁾، أمَّا علَّه عدم الاستشهاد بما لا يُعرف قائله خوفاً أن يكون لمولِدٍ أو مَنْ لا يوثق بفصاحته⁽⁹⁾.

1- ينظر: أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية، تاج العروس أنموذجاً، د. عبدالرزاق بن حمودة القادوسي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة حلوان، 2010 م، ص 18-19.

2- ينظر: المصدر السابق، ص 19.

3- ينظر: المصدر نفسه، ص 19.

4- ينظر: إسفار الفصيح، محمد بن علي بن محمد الهروي، تحقيق أحمد بن سعيد، عمادة البحث العلمي المدينة المنورة، السعودية، ط الأولى، 1420 هـ، 1/232.

5- ينظر: شرح كفاية المتحفظ، محمد بن الطيب الفاسي، ص 99.

6- ينظر: الاقتراح في أصول النحو، للسيوطي، ص 59.

7- ينظر: المصدر السابق، ص 58.

8- ينظر: الاقتراح في أصول النحو، للسيوطي، ص 59.

9- ينظر: المصدر السابق، ص 59.

من خلال ما تقدّم، فإنّه لا خلاف – بين العلماء – على الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته المختلفة، ولو كان شاذاً وكذلك كلام العرب (شعره ونثره) متى توفّرت فيه الشروط المتعارف عليها بين علماء اللّغة.

أمّا بالنسبة للحديث النبويّ الشريف، فقد اختلف العلماء فيه بين مانعٍ ومجيزٍ، والصّواب هو جواز الاستشهاد بالحديث النبويّ الشريف في إثبات قواعد اللّغة.

الفصلُ الأوَّلُ

الشَّاهِدُ النَّحْوِيُّ الْقُرْآنِيُّ

المبحثُ الأوَّل- الشَّواهِدُ النَّحْوِيَّةُ الْقُرْآنِيَّةُ فِيما يَتَعَلَّقُ بِالأَسْماء:

المبحثُ الثَّانِي- الشَّواهِدُ النَّحْوِيَّةُ الْقُرْآنِيَّةُ فِيما يَتَعَلَّقُ بِالأَفْعال:

المبحثُ الثَّالِث- الشَّواهِدُ النَّحْوِيَّةُ الْقُرْآنِيَّةُ فِيما يَتَعَلَّقُ بِالحُرُوف:

مدخل إلى الفصل:

من الصَّعب تحديد متى استخدم النُّحاة مصطلح الشَّاهد النُّحويّ، فقد رُوِيَ عن الحجاج بن يوسف (ت 95 هـ)، أنَّه سأل راوية الشَّعر عن أشياء ومن جملة ما سأله قائلاً: (المثل عرفناه ، فما الشَّاهد ؟ قال : اليوم تكون العرب من أيامها عليه شاهد من الشَّعر، فأنا أروي ذلك الشَّاهد)⁽¹⁾.

المثال هو ما يذكر لإيضاح قاعدة ، أمَّا الشَّاهد فهو ما يُستشهد به في إثبات القاعدة من القرآن ، أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم⁽²⁾ .

لذا فإنَّ الشَّاهد النُّحويّ هو الخبر القاطع الموثق الذي يستعمله اللُّغويّ أو النُّحويّ أو المفسِّر، وهو قولٌ عربيٌّ موثوقٌ بفصاحته، يُورَد للاحتجاج والاستدلال به على قول أو رأي.

وقد سبقت الشُّواهد في الأصل لإثبات صِحَّة القاعدة ، وأمَّا الأمثلة فيسوغها المصنف ليوضح بها القاعدة وتُعَدُّ بمثابة الجانب التطبيقيّ للإيضاحي للقاعدة ، وهي الأساس الذي يقوم عليه النُّحو العربي وأصوله ويستوي فيها الشَّاذ القليل والكثير ، وذلك تبعاً لأوجه الخلاف في مسائل النُّحو وقضاياها المختلفة.

فالدليل من القرآن أو السنة أو كلام العرب، هو الشَّاهد الذي يُعتمد عليه في تقرير قاعدة نحويّة ، ورفض أخرى،

وفيما يلي دراسة للشَّاهد القرآنيّ النُّحويّ عند الثَّعلبيّ:

¹ - مروج الذهب للمسعودي ، تحقيق كمال حسن مرعي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط الأولى ، 2005م ، 114\3.

² - ينظر - كشاف اصطلاحات الظنون للتهانوي ، مكتبة لبنان ، ط الأولى ، 1996م ، 2\ 1447

المبحثُ الأوَّل- الشَّواهد النُّحويَّة القرآنيَّة فيما يتعلَّق بالأسماء:

- 1- الرِّفَع على الابتداء:
- 2- إِبْدال البعض من الكل:
- 3- تقدُّم النَّعت على الاسم:
- 4- ضمير الفصل:
- 5- العطف على الضمير المجرور دون إعادة الخافض:
- 6- العطف على اسم إنَّ:
- 7- الخفض على الجوار:
- 8- النَّصب على المدح:
- 9- النَّصب على الإغراء والتحذير:
- 10- جواب القسم:
- 11- حذف المضاف:
- 12- العطف على اسم (إنَّ) بالرفع قبل مجيء الخبر:

1- الرفع على الابتداء:

أ- في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾

وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا ﴿⁽¹⁾

ذكر الثعلبي أَنَّ دليل الرفع في قوله (والسارق والسارقة)، هو قراءة عبدالله ابن مسعود - رضي الله عنه- (والسارقون والسارقات فاقطعوا أيماهم)⁽²⁾، وقال بعضهم هو على معنى الجزاء، وتقديره من سرق فاقطعوا أيديهما.

وذكر الأخفش (ت 125 هـ) أَنَّهُ رُفِعَ عَلَى الْخَبَرِ، وَابْتَدَأَ مُضْمَرٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: مِمَّا يُقْصُ عَلَيْكَ وَيُوحَى إِلَيْكَ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا⁽³⁾.

اختلف علماء النحو في سبب الرفع فيهما، حيث ذهب سيبويه وكثير من البصريين أَنَّ هذا وقوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾⁽⁴⁾، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيهَا مِنْكُمْ فَأَازِدُوهُمَا⁽⁵⁾﴾، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ مَرْفُوعَةٌ عَلَى مَعْنَى، وفيما فرض عليكم والسارق والسارقة، والزانية والزاني.

حيث بيّن سيبويه أَنَّهُ أَبَتِ الْعَامَّةُ الْقِرَاءَةَ إِلَّا بِالرَّفْعِ، إِلَّا عِيسَى بْنُ عَمْرِو (ت 149 هـ) فَإِنَّهُ قَرَأَ بِالنَّصَبِ، وَقَدْ اخْتَارَ الْمُبَرِّدُ (ت 285 هـ) الرِّفْعَ بِالْإِبْتِدَاءِ وَبَيَّنَّ أَنَّ الْقَصْدَ لَيْسَ إِلَى وَاحِدٍ بَعِيْنِهِ، فَلَيْسَ هُوَ مِثْلُ قَوْلِكَ زَيْدًا فَاضْرِبْهُ، وَإِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِكَ: مَنْ سَرَقَ فَاقْطَعْ يَدَهُ.

¹ - سورة المائدة، من الأبيتين (37-38).

² - ينظر: معجم القراءات القرآنية، د. عبداللطيف الخطيب، 208/2.

³ - ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، 60/4.

⁴ - سورة النور، من الآية (2).

⁵ - سورة النساء، من الآية (16).

والدليل على أن القراءة الجيدة بالرفع⁽¹⁾، قوله جلّ شأنه: ﴿وَالَّذِينَ يَأْتِيَنَهَا مِنْكُمْ فَعَاذُوهُمْ﴾⁽²⁾، وفي هذه المسألة وافق رأي الأخفش الذي أشار إليه الثعلبي في كتابه و قول سيبويه على أنه رُفِعَ على إضمار المبتدأ والتقدير: فيما فرض عليكم السارق والسارقة. وقد وافق الثعلبي رأي المبرّد على أنه رُفِعَ على تقدير الجزاء، أي من سرق فاقطعوا أيديهما. إلا أن سيبويه لا يُجَوِّز أن يكون الخبر قوله: ﴿فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾⁽³⁾؛ لأنّ الفاء لا تدخل إلا في خبر مبتدأ موصول بظرف أو مجرور، أي جملة صالحة لأداة الشرط⁽⁴⁾.

وذهب العكبري (ت 616 هـ)، إلى أن (والسارق) مبتدأ، وفي الخبر وجهان، أحدهما: هو محذوف تقديره عند سيبويه، وفيما يُتلى عليكم.

والثاني: الخبر فاقطعوا أيديهما؛ لأنّ الألف واللام في (السارق) بمنزلة الذي لا يُراد به سارق بعينه⁽⁵⁾.

وبين سيبويه⁽⁶⁾ أن في قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾⁽⁷⁾، و ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾⁽⁸⁾، لم يُبين هذا على الفعل، ولكنه جاء على مثل قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾⁽⁹⁾.

وأشار السيرافي -رحمه الله- (ت 368 هـ) إلى أن هذا عند سيبويه مبني على ما قبله، كأنه قال: ومما نقص عليكم السارق والسارقة⁽¹⁰⁾.

¹ - ينظر: معاني القرآن واعرابه للزجاج، تحقيق د. عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط الأولى 1988 م ، 171/2 ، 172.

² - سورة النساء، من الآية (16).

³ - سورة المائدة، من الآية (38).

⁴ - ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان، تحقيق عادل عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت ط الأولى، 2001 م ، 246/4.

⁵ - ينظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري، سعد كريم، دار البقین، مصر، ط الأولى، 2001 م ، 435/1.

⁶ - ينظر: الكتاب لسيبويه، 144/1.

⁷ - سورة النور، من الآية (2).

⁸ - سورة المائدة، من الآية (38).

⁹ - سورة الرعد، من الآية (35).

¹⁰ - ينظر: شرح كتاب سيبويه، للسيرافي، تحقيق أحمد حسن، وعلي سيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 2008 م ، 498/1.

وقد أَكَّدَ أبو حَيَّان (ت 745 هـ)، بأنَّ هذا القسم يُخْتَارُ فيه الرَّفْعُ لشبهه بالشرط لِمَا دخله من العموم والإبهام، والأمر الذي يُراد به الخصوص يُخْتَارُ فيه النصب نحو: زيداََ اضربه (1).

ب- قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ (2).

ذكر الثعلبيُّ أَنَّهُ من قرأ بالياء جعل (هو) ابتداءً، وجعل الاسم مضمراً وجعل الخبر خيراً بحسبان تقديره: ولا تحسبن الباخلون البخل خيراً لهم، فاكتمى بذكر (يبخلون) من البخل، كما تقول العرب: قد قدم زيد فسُررتُ به، وأنت تريد سُررتُ بقدومه.

ونظير هذا قوله تعالى: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ (3)، فهو ابتداءً (4).

فـ (هو) في قوله: (هو خير لهم)، فإصلةً عند البصريين، وهي العِماد عند الكوفيين، ويجوز في العربية أن تكون (هو خير لهم) ابتداءً وخبر (5).

فالضمير (هو) وأشباهه يُسمَّى (ضمير الفصل)؛ لأنَّه يفصل في الأمر حين الشك، فيرفع الإبهام، ويزيل اللبس، بسبب دلالة على أَنَّ الاسم بعده خبر لما قبله، من مبتدأ أو ما أصله المبتدأ، وليس صفة (6)، وذكر أبو حيان أَنَّهُ يجب الرفع على الابتداء في صور كثيرة منها، أَنَّ يفصل بين الاسم والفعل بأجنبي نحو: زيد أنت تضربه، حيث ذكر سيبويه وابن هشام (ت 761 هـ) أَنَّهُ لا يجوز في (زيد) إلا الرفع (7).

¹ - ينظر: التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان، تحقيق حسن هندواي، دار القلم، دمشق الطبعة الأولى، 1986 م، 317/6.

² - سورة آل عمران، من الآية (180).

³ - سورة الأنفال، من الآية (32).

⁴ - ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، للثعلبي، 220/3.

⁵ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط الثانية، 1964 م، 291/4.

⁶ - ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط الرابعة، 244/1.

⁷ - ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان، تحقيق د. رجب عثمان، رمضان عبدالنواب، مكتبة الخانجي، مصر، ط أولى، 1989 م، 2164/4.

وبالرجوع إلى شاهد الثعلبي في الرَّفع على الابتداء (هو الحق)، فإنَّ الزَّمخشري (ت 538 هـ) قد ذكر أنَّ الأعمش قرأ (هو الحق) بالرَّفع على أنَّ (هو) مبتدأ غير فصل (1)، إلَّا أنَّ الزَّجاج (ت 311 هـ) ذكر أنَّ قراءة الناس إنَّما هي بنصب (الحق) على أنَّ يكون خبر كان، ويكون هو فصلاً (2).

وذكر الزَّجاج - رحمه الله - أنَّ القراءة بنصب (الحق) على خبر كان، أمَّا (هو) للفصل وهي بمنزلة (ما) المؤكَّدة، ويجوز (هو الحق) رفعا ولا خلاف بين علماء النَّحو في إجازتها (3).

وهذا ما ذهب إليه شوقي ضيف (ت 1426 هـ)، بقوله: "وكثيرٌ من العرب يجعلونه مبتدأ وما بعده مبنياً عليه ويجوز في الحق النصب والرفع، إنَّ جعلت هو اسماً رفعت الحق بها، وإنَّ جعلتها عماداً بمنزلة الصلة نصبت الحق" (4).

وذهب الزَّمخشري إلى أنَّ ضمير الفصل يُؤتى به ليُفيد ضرباً من التوكيد نحو: زيد هو المنطلق، ويؤذن بأن ما بعده خبراً لا نعت (5).

ج- قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (6).

ذكر الفراء (ت 215 هـ)، أنَّه لم يرفع البلوى على أي؛ لأنَّ فيما بين أي والبلوى إضمار، وهو كما يُقال في الكلام: بلوتكم لأنظر أيكم أطوع، وشاهده في ذلك قوله تعالى: ﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ يَذَلِكَ

زَعِيْرٌ﴾ (7)، أي سلِّموا وانظر إليهم، فأُيِّ رُفِعَ على الابتداء وأحسن خبره (8).

1 - ينظر: الكشف للزمخشري، تحقيق خليل شبحا، دار المعرفة، بيروت، ط الأولى، 2002 م ، 217/2.
2 - ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، تحقيق عبدالسلام الشافعي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1993 م ، 521/2.
3 - ينظر: مفاتيح الغيب للرازي، 479/15، ومعاني القرآن للزجاج ، 411/2.
4 - المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف المصرية، ط الأولى، 1968م ، ص 200.
5 - ينظر: المفصل في صناعة الإعراب، للزمخشري، تحقيق د. علي أبو ملح، مكتبة الهلال، بيروت، ط الأولى، 1993 م ، ص 173.
6 - سورة الملك، من الآية (2).
7 - سورة القلم، الآية (40).
8 - ينظر الكشف والبيان في تفسير القرآن، للثعلبي، 356/9، ومعاني القرآن للفراء ، 169 /3.

أوردَ الرَّجَّاجُ أَنَّ أي ارتفعت بالابتداء، ولا يعمل فيها ما قبلها؛ لأنَّها على أصل الاستفهام، وهذا عند النحويين في تقدير التسمية، معناه معنى الألف وأم إذا قلت أيُّكم أفضل، فالمعنى قد علمت أزيد أفضل أم عمرو، فعلمت أنَّه لا يعمل فيه بعد الألف، وكذلك لا يعمل في أي⁽¹⁾.

أي: اسم استفهام معرب، ويطلب بها تعيين أحد المشاركين في أمر يهتمهم، كما يُسأل بها على الزمان والمكان والحال والعدد والعقل وغير العقل بحسب ما تضاف إليه، وهذا الاسم يأتي على خمسة أوجه هي:

- 1- اسم شرط جازم لفعلين
- 2- اسم استفهام معرب.
- 3- اسم موصول معرب.
- 4- اسم يدل على الكمال ويعرب صفة أو حال
- 5- اسم مبني يتوصل به إلى نداء ما فيه أل⁽²⁾.

وأي تضاف إلى النكرة مطلقاً وتضاف إلى المعرفة المثناة، نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ﴾⁽³⁾، والمجموعة، نحو قوله تعالى: ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾⁽⁴⁾، ولا تضاف إلى معرفة مفردة إلا في موضعين: أحدهما: أَنْ تُكْرَّرَ بعطف مثلها عليها، والثاني أَنْ يُنَوَّى بها السؤال عن الأجزاء⁽⁵⁾.

وذهب جمهور الكوفيين إلى أَنَّ (أَيُّهُمْ) إذا كان بمعنى (الذي)، وحُذِفَ العائد من الصلة، فهو معرب نحو قولهم: (لأضربن أيُّهم أذنب)، أمَّا البصريون فيرون أنَّه مبني على الضم، وأجمعوا أنَّه إذا ذُكِرَ العائد أنَّه معرب، نحو قولهم: (لأضربن أيُّهم هو أفضل)، وذهب الخليل بن

¹ - ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، 197/5.

² - ينظر: أدوات الإعراب، ظاهر شوكت البياني، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط الأولى، 2005 م، ص 48-55.

³ - سورة الأنعام، من الآية (81).

⁴ - سورة مريم، من الآية (69).

⁵ - ينظر: إرشاد السالك إلى حل ألفيه ابن مالك، إبراهيم بن محمد بن قيم الجوزية، تحقيق د. محمد بن عوض السهيلي، أضواء السلف، الرياض، ط الأولى، 1954 م ، 497/1، 498.

أحمد(ت170هـ) أَنَّ (أَيْهِمْ) مرفوع بالابتداء، وأفضل خبره، ويجعل أَيْهِمْ استفهاماً ويحمله على الحكاية بعد قول مقدّر والتقدير عنده: لأضربن الذي يُقال له أَيْهِمْ أفضل⁽¹⁾.

وفي هذه المسألة وافق الثعلبي قول الخليل بن أحمد وقول الزجاج بأنَّ (أَي) مبتدأ وأحسن خبره، وسار على نهج الكوفيين على أَنَّ أي اسم استفهام معرب، وخالف البصريين الذين ذهبوا إلى أَنَّ أي مبني على الضم، وما ذهب إليه الثعلبي هو الأصوب.

2- إبدال البعض من الكل:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾⁽²⁾.

أشار الثعلبيُّ إلى قول الأخفش: من آمن بدل من أهله، كما يُقال أخذتُ المالَ ثلثيه، ورأيتُ القومَ ناساً منهم، وهذا إبدال البعض من الكل⁽³⁾.

واستشهد الثعلبيُّ على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾⁽⁴⁾.

والمعنى في قوله تعالى: (من آمن منهم)، أي من أهله، وهو بدل البعض من الكل، والأخفش يُسمِّي هذا بدل التبيان؛ لأنَّ الأوَّل دلَّ على العموم، ثم بان البذل أنَّ المراد به البعض، كما تقولن: أخذتُ المالَ ثلثيه⁽⁵⁾.

وذكر ابن السَّراج (ت 316 هـ)، أَنَّ البذل على أربعة أقسام، وهي:

الأوَّل- ما ابتدلته من الأوَّل وهو هو: وذلك نحو: مررت بعبدة الله زيد، ومررت برجل عبدة الله.

¹ - ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، للأنباري، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، مصر، ط، الأولى، 2003 م، 385/2.

² - سورة البقرة، من الآية (126).

³ - ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي، 273/1.

⁴ - سورة آل عمران، من الآية (97).

⁵ - ينظر: التفسير البسيط للواحد، 312/3.

الثاني- ما أُبدِلَ من الأوَّل وهو بعضه، وذلك نحو قولك: ضربت زيدا رأسه، ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾⁽¹⁾، والمستطيعون بعض الناس.

الثالث- ما كان سبب الأوَّل: وهو مشتمل عليه نحو: سَلِبَ زَيْدٌ ثوبه.

الرابع- وهو بدل الغلط والنسيان: وهو البديل الذي لا يقع في قرآن ولا شعر، وذلك نحو قولهم:

مررت برجلٍ حمارٍ، كأنه أرادَ أَنْ يقول مررت بحمار فغلط فقال برجل⁽²⁾.

ولا يحتاج بدل الكل إلى ضمير يعود على الأوَّل لأنَّ الثاني هو الأوَّل، أمَّا بدل البعض والاشتغال فيحتاج إلى الضمير، لأنَّ الثاني مخالف للأوَّل فيرتبط به بضمير كالجمله في خبر المبتدأ، ويجوز حذفه إذا كان معلوماً، مثل قوله (من استطاع إليه سبيلاً)⁽³⁾، وقد يكون الضمير ظاهراً⁽⁴⁾ نحو قوله تعالى: ﴿فُرِ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁽⁵⁾.

أمَّا بدل الشيء من جميعه فمسانله ستُّ منها:

- 1- بدل المعرفة من المعرفة كقولك: ضربت زيد رأسه.
- 2- بدل النكرة من النكرة كقولك: ضربت رجلاً يداً له.
- 3- بدل المعرفة من النكرة، نحو: ضرب رجلاً يده.
- 4- بدل النكرة من المعرفة، كقولك: ضربت زيدا يداً له⁽⁶⁾.

وأوضح الزمخشري في الشَّاهد القرآنيَّ أنَّه ذكر الناس، ثم أبدل عنه من استطاع إليه سبيلاً، وفيه ضربان من التأكيد: أحدهما: أنَّ الإبدال تنبيه للمراد وتكرير له، والثاني: الإيضاح

¹ - سورة آل عمران، من الآية (97).

² - ينظر: الأصول في النحو، أبو بكر ابن السراج، تحقيق الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط الثانية، 1996م، 48-46/2.

³ - ينظر: الباب في علل البناء والإعراب للعكبري، تحقيق د. عبدالإله النيهان، دار الفكر، دمشق، 1995 م، 413/1.

⁴ - ينظر: إرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك، لابن قيم الجوزية، 646/3.

⁵ - سورة المزمل، من الآية (2،3).

⁶ - ينظر: توجيه اللمع، أحمد بن حسين الخياز، تحقيق أ.د. فايز زكي محمد دياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط الثانية، 2007 م، ص278.

بعد الإبهام، والتفصيل بعد الإجمال⁽¹⁾.

وقد ذكر الرّازي (ت 666 هـ) أنّ قوله (من استطاع إليه سبيلاً) له عدّة أوجه:

الأوّل: ما ذكره عن الرّجاج بأنّ موضع (من) خفض على البدل من (الناس)، والمعنى: والله على من استطاع من الناس حج البيت.

والثاني: ما نقله عن الفراء بأنّه إذا نويت الاستئناف بمن كان شرطاً، وأسقط الجزاء، لدلالة ما قبله عليه، والتقدير: من استطاع إلى الحج سبيلاً فله حج البيت.

الثالث: يجوز أن يكون (من) في موضع رفعٍ على معنى الترجمة للناس، كأنّه قيل: من الناس الذين عليهم لله حج البيت؟ فقيل من استطاع إليه سبيلاً⁽²⁾.

وقد وافق الثعلبي آراء كل العلماء في هذه المسألة، ولا خلاف في ذلك.

3-تقدّم النعت على الاسم:

قال تعالى: ﴿لَا هَيْةَ قُلُوبُهُمْ﴾⁽³⁾.

وضّح الثعلبي أنّ (لاهيّة) نعت تقدّم الاسم، وأنّ من حق النعت أن يتبع الاسم في جميع الإعراب، فإذا تقدّم النعت الاسم فله حالتان: فصل ووصل.

وكان شاهد الثعلبي على حاله في الفصل، وهو النصب في قوله تعالى: ﴿خُشَعَا أَبْصَرُهُمْ﴾⁽⁴⁾،

وقوله تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾⁽⁵⁾، واستشهد بقول الشاعر:

لميّة موحشاً طللٌ يُلُوخُ كأنّه خللٌ⁽⁶⁾

أي أراد طللٌ موحشٌ

¹ - ينظر: الكشف للزمخشري، 390/1.

² - ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، دار الفكر بيروت، ط الاولى 1981م، 303/8.

³ - سورة الأنبياء، من الآية (3).

⁴ - سورة القمر، من الآية (7).

⁵ - سورة الإنسان، من الآية (14).

⁶ - من مجزوء الوافر، لكثير عزة، ديوانه، ص506.

وشاهده في حال الوصل، حيث ذكر أنه لابد أن يتبع ما قبله من الإعراب، هو قوله تعالى:

﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾⁽¹⁾، وقول الشاعر:

قَدْ أَغْسَفَ النَّازِحُ الْمَجْهُولُ مَعْسِفُهُ فِي ظِلِّ أَخْضَرٍ يَدْعُو هَامَةً الْيَوْمَ⁽²⁾

أراد معسفة مجهولة، وإنما نصب لانتصاب النازح⁽³⁾.

وإذا تقدّم النعت على المنعوت، فإن كانا معرفتين، وكان النعت صالحاً لمباشرة العامل، جُعِلَ

المنعوت بدلاً من النعت نحو قوله تعالى: ﴿إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾⁽⁴⁾، في قراءة الجر،

وإن كانا نكرتين نُصِبَ النعت على الحال، نحو قول الشاعر: لميةً موحشاً طللُ⁽⁵⁾.

ولا يجوز تقدّم النعت على المنعوت مع بقاء إعرابه نعتاً كما كان قبل تقدّمه، فإذا تقدّم زال عن

كلٍّ منهما اسمه، وفي هذه الحال يُعرب حسب موقعه في الجملة⁽⁶⁾.

وذكر ابن الخشاب (ت 567 هـ)، أنه إذا أردت أن تنصب الحال عن النكرة، فقدمها عليها

كقولك: جاءني راكباً رجل، وأكثر ما يجيء مثل هذا في الشعر، وعلة ذلك، أي في انتصابه على

الحال، أن الوصف لا يتقدّم على الموصوف، فإذا تقدّم ما يجوز أن يكون وصفاً للنكرة لو أُجِر

بطل أن يكون وصفاً، فإذا بطل أن يكون وصفاً أُخْرِجَ فخرج الحال، لقرب الحال من الصفة⁽⁷⁾.

وذكر ابن هشام أن الأصل في صاحب الحال التعريف، ويقع نكرة بمسوغ، كأن يتقدّم عليه

الحال نحو: في الدار جالساً رجل⁽⁸⁾.

¹ - سورة النساء، من الآية (75).

² - من البسيط لذي الرّمة، ديوانه، شرح أبي نصر الباهلي، 401/1.

³ - ينظر: الكشف والبيان للثعلبي، 269/6.

⁴ - سورة إبراهيم، من الآية (1).

⁵ - ينظر: شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهرى، تحقيق محم باسل، دار الكتب العلمية، بيروت ط الأولى، 2000 م ،

131/2.

⁶ - ينظر: النحو الوافي ، عباس حسن، 498/3.

⁷ - ينظر: المرتجل في شرح الجمل، عبدالله بن أحمد الخشاب، تحقيق علي حيدر، من دون رقم ط ، دمشق، 1973 م، ص166-167.

⁸ - ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، 261/2 .

4- ضمير الفصل:

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾⁽¹⁾.

ذكر الثعلبي أنَّ في قوله: (هي) ثلاثة أوجه:

أحدهما: أنَّ تكون هي كناية عن الأبصار الظاهرة بياناً عنها، كقول الشاعر:

لَعَمْرُ أَبِيهَا لَا تَقُولُ ظَعِينَتِي إِلَّا فَرَّ عَنِّي مَالِكُ بْنُ أَبِي كَعْبٍ⁽²⁾

فكُنِّي بالظعينة في أبيها، ثم أظهرها فيكون تأويل الكلام: فإذا الأبصار شاخصة أبصار الذين كفروا.

والثاني: أنَّ تكون (هي) عماداً كقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ ﴾⁽³⁾.

والثالث: أنَّ يكون تمام الكلام عند قوله هي على معنى هي بارزة واقفة يعني: من قريبا كأنَّها آتية حاضرة، ثم ابتداء شاخصة أبصار الذين كفروا على تقديم الخبر على الابتداء مجازها: أبصار الذين كفروا شاخصة من هول يوم القيامة⁽⁴⁾.

وهذا الضمير لا يكون تفسيره إلا من بعده، ولو تقدَّم تفسيره قبله لما احتاج إلى تفسير ولما سمَّاه الكوفيون الضمير المجهول، فكأنَّه على هذا قال: فإذا هي شاخصة هي أبصار الذين كفروا، وهي (ضمير القصة)⁽⁵⁾.

وقد يقصد المتكلم تعظيم مضمون كلامه قبل النطق به، فيقدِّم ضميراً كضمير الغائب يُسمَّى ضمير الشأن، ويعمل فيه الابتداء، أو أحد نواسخه، ويجعل الجملة بعده متممة لمقتضى

¹ - سورة الأنبياء، من الآية (97).

² - من الطويل لكعب بن مالك، ديوانه، ص 184.

³ - سورة الحج، من الآية (46).

⁴ - ينظر: الكشف والبيان للثعلبي، 309/6.

⁵ - ينظر: الخصائص لابن جني، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 2001، م، 400، 399/2.

العامل⁽¹⁾.

وذكر ابن هشام في (المواضع التي يعود فيها الضمير على ما تأخر لفظاً ورتبةً)، ضمير الشأن والقصة، وأنَّ هذا الضمير مخالف للقياس من خمسة أوجه:

أحدها: عود الضمير على ما بعده لزوماً، إذ لا يجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم هي، ولا شيء منها عليه.

والثاني: أنَّ مفسره لا يكون إلا جملة، ولا يشاركه في هذا ضمير.

والثالث: أنَّه لا يتبع بتابع فلا يُؤكَّد، ولا يعطف عليه ولا يبدل فيه.

والرابع: أنَّه لا يعمل فيه إلا الابتداء أو أحد نواسخه.

والخامس: أنَّه ملازم للإفراد فلا يُثنَّى ولا يُجمع⁽²⁾.

5- العطف على الضمير المجرور دون إعادة الخافض:

قال تعالى: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾⁽³⁾.

ذكر الثعلبي - رحمه الله - أنَّ قراءة العامة بالنصب، أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها، وقرأ النخعي ويحيى ابن وثاب وطلحة بن مصرف وقتادة والأعمش وحمزة بالخفض على معنى وبالأرحام، كما يُقال: سألتك بالله وبالرحم، ونشدتك بالله والرحم، والقراءة الأولى أصحُّ وأفصح؛ لأنَّ العرب لا يكلأ بنسق بظاهر على المعنى، إلا أنَّ يُعيدوا الخافض فيقولون: مررت به وبزيد أو ينصبون كقول الشاعر:

يا قومَ مالي وأبي ذويب⁽⁴⁾

¹ - ينظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق عبدالمنعم هريدي، مكتبة التراث الاسلامي، الرياض، ط الاولى، 1998م 234/1.

² - ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام تحقيق د مازن المبارك، دار الفكر بيروت، ط السادسة 1985 م، ص 635-637.

³ - سورة النساء، من الآية (1).

⁴ - من الرجز لخالد بن زهير الهذلي في ديوانه، ص 165.

إِلَّا أَنَّهُ جَائِزٌ مَعَ قَوْلِهِ، وَقَدْ اسْتَشْهَدَ كَذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونََا وَتَشْتِمُنَا اذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ⁽¹⁾

وَأُنْشِدِ الْفَرَاءَ لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ:

نُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيُوفَنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غَوْطٌ نَفَانِفُ⁽²⁾

حَيْثُ عَطَفَ الْكَعْبَ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ فِي بَيْنَهُمَا⁽³⁾.

فِي قَوْلِهِ (وَالْأَرْحَامِ) فِيهِ قَرَاءَتَانِ سَبْعِيَّتَانِ بِالْخَفْضِ وَالنَّصْبِ، وَبَعْضُ النَّحَاةِ يَجْعَلُونَ الْقُرْآنَ تَابِعاً لِقَوَاعِدِهِمْ، فَحِينَئِذٍ إِذَا جَاءَتْ قَرَاءَةٌ عَلَى خِلَافِ مَا قُعِدَ وَأُصِّلَ عَنْدهُمْ قَالُوا: هَذِهِ قَرَاءَةٌ شَاذَةٌ لَا يُتَلَفَّتْ إِلَيْهَا؛ لِأَنَّهَا مُخَالِفَةٌ لِلْقَوَاعِدِ، وَالْقَاعِدَةُ عَنْدهُمْ إِذَا أُريدَ الْعَطْفُ عَلَى ضَمِيرٍ فِي مَحَلِّ خَفْضٍ وَجِبَ إِعَادَةُ الْخَفْضِ، وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ لَا يَشْتَرِطُ إِعَادَةُ الْخَفْضِ، وَالذَّلِيلُ الْقَرَاءَةُ، وَهِيَ سُنَّةٌ مَتَّبَعَةٌ⁽⁴⁾.

وَعَلَى ضَرُورَةِ إِعَادَةِ الْخَفْضِ ذَهَبَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيُّ إِلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَطْفُ الظَّاهِرِ عَلَى الْمَكْنَى الْمَخْفُوضِ نَحْوَ مَرَرْتُ بِهِ وَعَمَرُوْهُ إِلَّا أَنْ يَضْطَرَّ الشَّاعِرُ⁽⁵⁾.

وَقَدْ تَبَعَ الْخَلِيلُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ سَبِيوِيَه⁽⁶⁾ وَالْمَبْرَدُ⁽⁷⁾ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَعْطَفَ عَلَى الْكَافِ الْمَجْرُورَةِ الْأَسْمَ، لِأَنَّكَ لَا تَعْطِفُ الْمَظْهَرَ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ إِلَّا تَرَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ: هَذَا لَكَ نَفْسِكَ، وَلَا يَجُوزُ هَذَا لَكَ وَأَخِيكَ.

¹ - مِنَ الْبَسِيطِ، لَمْ يَعْلَمْ قَائِلُهُ.

² - مِنَ الطَّوِيلِ، لِمَسْكِينِ الدِّرَامِي، دِيَوَانُهُ، ص 53.

³ - يَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ لِلتَّعْلِيلِ.

⁴ - يَنْظُرُ: فَتَحَ الْبَرِيَّةَ فِي شَرْحِ نَظْمِ الْأَجْرُومِيَّةِ لِلْحَازِمِيِّ مَكْتَبَةُ الْإِسْدِيِّ، مَكَّةُ الْمَكْرَمَةِ، ط الْأَوَّلَى 2010م، ص 649.

⁵ - يَنْظُرُ: الْجَمْلُ فِي النَّحْوِ، لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ، تَحْقِيقُ دُفْخَرِ الدِّينِ قِبَاوَةَ، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ بِبَيْرُوتَ، ط الْأَوَّلَى 1985م، ص 303.

⁶ - يَنْظُرُ: الْكِتَابُ سَبِيوِيَه، 248/1.

⁷ - يَنْظُرُ: الْمُقْتَضِبُ لِلْمَبْرَدِ، 152/4.

ولا يكثر العطف على الضمير المخفوض إلا بإعادة الخافض حرفاً كان أو اسماً⁽¹⁾، نحو قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ﴾⁽²⁾.

وذكر الفراء أنه من خفض الأرحام، هو كقولهم: بالله والرحم، وفيه قبح، لأنَّ العرب لا ترد مخفوضاً على مخفوض، وقد كُنِّي عنه، وقد قال الشاعر في جوازه:

نُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سُبُوفَنَا وَمَا يَبْنِيهَا وَالْكَعْبِ غَوِطٌ نَفَائِفُ⁽³⁾
وإنما يجوز هذا في الشعر لضيقه⁽⁴⁾.

وذهب إلى المنع كذلك ابن يعيش (ت663هـ)، حيث ذهب إلى أنَّ الجر لا يجوز حملاً على الضمير المجرور، نحو قولك: مالك وزيد؛ لأنَّ العطف على الضمير المجرور لا يجوز إلا بإعادة الخافض، ولذلك استضعفوا قراءة حمزة، وقد حمل أصحابنا قراءة حمزة على حذف الجار وأنَّ التقدير فيه وبالأرحام⁽⁵⁾.

كما أنكر السيرافي وابن جني (392هـ) خفض على الجوار وتأولوا قولهم: خرب بالجر على أنه صفة (لضرب)، وقال السيرافي الأصل في خرب الجحر منه بتنوين خرب ورفع الجحر ثم حذف الضمير للعلم به، أمَّا ابن جني يرى الأصل خرب جحره ثم أنيب المضاف إليه عن المضاف⁽⁶⁾.

وكلُّ هذه الأقوال التي ترى منع خفض على الجوار، تؤيد المذهب البصري الذي ذهب إلى أنه لا يجوز العطف على الضمير المخفوض.

وكانت حجَّتُهم في ذلك بأنَّ الجار والمجرور بمنزلة شيءٍ واحدٍ، فإذا عطفت على الضمير المجرور، والضمير إذا كان مجروراً اتصل بالجار، ولم ينفصل منه، ولهذا لا يكون إلاً متصلاً

¹ - ينظر: أوضح المسالك لابن هشام، 352/2.

² - سورة فصلت، من الآية (11).

³ - البيت من الطويل، لمسكين الدرامي في ديوانه، ص53.

⁴ - ينظر: معاني القرآن للفراء تحقيق احمد يوسف وآخرون ، عالم الكتب بيروت ، ط الثالثة 1983 ، 252/1.

⁵ - ينظر: شرح المفصل لابن يعيش، تحقيق د امين بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط الاولى 2001 م ، 444/1.

⁶ - ينظر: مغني اللبيب لابن هشام، ص896.

بخلاف الضمير المرفوع والمنصوب، فكأنَّكَ قد عطفت الاسم على حرف الجر وعطف الاسم على حرف الجر لا يجوز.

وبما أنَّه لا يجوز عطف المضمرة المجرور على المظهر المجرور، فلا يجوز أن يُقال (مررت بزيد و ك)، فكَذلك ينبغي أن لا يجوز عطف المظهر المجرور على المضمرة المجرور فلا يُقال (مررت بك و زيد)⁽¹⁾.

أمَّا المجيزون لهذه المسألة ومنهم الجرمي، الذي رأى أن الأجدر بالنحاة الذين طعنوا في قراءة حمزة المتواترة السبعية أن يعيدوا النظر في قاعدتهم وهي (لا يجوز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض إلا بإعادة الخافض)، حتى أقرَّ المبرِّد بأنه لو صَلَّى خلف إمام يقرأ بها لقطع صلاته⁽²⁾.

أي أنَّ القراءات الثابتة المتواترة تصبح قاعدة إلى جواز ذلك، وقد سار على هذا الرأي الكوفيون لتصبح القاعدة (يجوز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض بدون إعادة حرف الخفض).

وكانت حُجَّتُهم في ذلك أنَّه قد جاء في التنزيل وكلام العرب مستشهدين كذلك بقوله تعالى: ﴿وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفْرٌ بِهِ، وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾⁽³⁾، بعطف المسجد الحرام على الهاء في (به) وقول الشاعر:

أَكْرُ على الكُتَيْبَةِ لَا أَبَالِي أَفِيهَا كَانَ حَتْفِي أَمْ سِوَاهَا⁽⁴⁾

فعطف سواها ب(أَمْ) على الضمير في أفيها والتقدير أَمْ في سواها⁽⁵⁾.

وقد ذهب ابن الأنباري (ت577هـ)، إلى أنَّ كلام الكوفيين لا حجة لهم فيه من وجهين:

¹ - ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، 381/2.

² - ينظر: معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم، دمشق، ط الأولى، ص289.

³ - سورة البقرة، من الآية (217).

⁴ - البيت من الوافر، للعبَّاس بن مرداس السلمي، ديوانه ص110.

⁵ - ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، 379/2، 380.

أحدهما: إِنَّ قوله تعالى (والأرحام) ليس مجروراً بالعطف على الضمير، وإنما هو مجرور بالقسم وجواب القسم، قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾⁽¹⁾.

والثاني: إِنَّ قوله (والأرحام) مجرور بباء مقدرة غير الملفوظ بها، وتقديره وبالأرحام، فحذفت لدلالة الأولى عليها⁽²⁾.

ومما يؤكد صحة المذهب الكوفي كذلك أَنَّ العرب قد نطقت به، فروى قطرب أَنَّ العرب قالت: (ما فيها غيره وفرسه)، حيث أَنَّ (فرسه) قد عُطِفَ على الضمير المخفوض في (غير) دون إعادة الخافض⁽³⁾.

6- العطف على اسم (إِنَّ):

قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾⁽⁴⁾.

اختلف الفقهاء في هذه الآية، فقرأ الكسائي (189هـ)، و (العين) رفعاً إلى آخره، واختاره أبو عبيدة (210هـ)، لما روى عن ابن شهاب عن أنس عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قرأ (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس نصباً، والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص) كله رفعاً.

أمَّا أبو جعفر وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو فكانوا يرفعون (الجروح)، وينصبون سائرهما⁽⁵⁾.

¹ - سورة النساء، من الآية (1).

² - ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، 382/2.

³ - ينظر: معجم علوم القرآن للجرمي، ص289.

⁴ - سورة المائدة، من الآية (45).

⁵ - ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي، 71/4، والسبعة في القراءات للبغادي، ص244.

وشاهد الثعلبي في ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾⁽¹⁾، و ﴿ إِنَّ
الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾⁽²⁾، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ
اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ ﴾⁽³⁾.

ذكر الخليل -رحمه الله- في باب الرفع بخبر إن، تقول: (إن زيدا خارجاً ومحمداً)، نصبت
خارجاً؛ لأنه خبر إن، ورفعت محمد لأنه اسم جاء بعد خبر مرفوع، وإن شئت نصبت محمداً؛
لأنك نسقته بالواو على زيد والرفع أجود وقد علل الخليل ذلك الرفع أنه عطف على موضع (إن)؛
لأن موضعها مبتدأ⁽⁴⁾.

ويجوز في المعطوف على اسم (إن) المكسورة الرفع، بشرط أن تستكمل خبرها، ويكون
المعطوف بعد الخبر، والنصب هو الوجه الظاهر وهو الأصل⁽⁵⁾.

والعطف على اسم إن قد يكون باعتبار اللفظ، وقد يكون باعتبار الموضع، فالعطف باعتبار
اللفظ جائز على الإطلاق سواء أ جاء المعطوف بعد الخبر أم قبله، ومن مجيئه قبل الخبر قوله
تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ ﴾⁽⁶⁾.

ومثال مجيئه بعد الخبر قولك: إن زيدا في الدار وعمراً، وقراءة ابن أبي إسحاق، وعيسى
بن عمر- رضي الله عنهما - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾⁽⁷⁾ بالنصب، ومنه قول
الشاعر:

إنَّ الرَّبِيعَ الْجُودَ وَالْخَرِيفَا يَدَا أَبِي الْعَبَّاسِ وَالصُّيُوفَا⁽⁸⁾

¹ - سورة التوبة، من الآية (3)

² - سورة الأعراف، من الآية (128).

³ - سورة الجاثية، من الآية (32).

⁴ - ينظر: الجمل في النحو، للخليل بن أحمد، ص154.

⁵ - ينظر: توجيه المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي، 1/534.

⁶ - سورة الأحزاب، من الآية (35).

⁷ - سورة التوبة، من الآية (3).

⁸ - البيت من الرجز لرؤية بن العجاج، ديوانه، ص189.

أَمَّا العطف على اسم إنَّ باعتبار الموضع، أي موضع اسم إنَّ أو موضع إنَّ واسمها، فلا يخلو أن يكون المعطوف واقعاً بعد الخبر أو قبله، فإن كان بعده فجائز أيضاً بغير خلاف عند النحويين كما في الآية الكريمة السابقة⁽¹⁾.

لكنهم اختلفوا في وجه هذا العطف اختلافاً كبيراً، فمنهم من جعل ذلك عطفاً حقيقةً من باب عطف المفردات، وأنَّ قولك: إنَّ زيدا قائم وعمر، عطف فيه عمرو على موضع زيد وهو الرفع، كما عطف على موضع خبر ليس في نحو: فلسنا بالرجال ولا الحديد.

والذي عليه أكثر العلماء أنَّ الرفع في المعطوف على الابتداء واستئناف جملة معطوفة أخرى⁽²⁾.

وقد اختصَّت (إنَّ) المكسورة و (لكنَّ)، دون أخواتها في العطف على اسمها بعد خبرها بالنصب على اللفظ، والرفع على الموضع، لبقاء معنى الابتداء معها فيجوز النصب والرفع نحو: إنَّ زيدا قائم وعمر أو عمرو⁽³⁾.

7- الخفض على الجوار:

في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾⁽⁴⁾.

اختلف القراء في قوله (وأرجلكم)، فقرأ عروة بن الزبير وابنه هشام ومجاهد، وإبراهيم التيمي وأبو وائل، والأعمش والضحاك، وعبدالله بن عامر ونافع والكسائي وحفص ويعقوب: (وأرجلكم) بالنصب، وهي قراءة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

وقرأ الباقر بالكسر، وهي قراءة أنس والحسن وعلقمة والشعبي، واختيار أبي حاتم، فمن نصب فمعناه واغسلوا أرجلكم.

¹ - ينظر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي، تحقيق عباد الشبتي، دار التراث، السعودية، ط الأولى، 2007 م 367/2.

² - ينظر: المصدر السابق، 367/2.

³ - ينظر: البديع في علم العربية، لابن الأثير، تحقيق فتحي احمد على الدين، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، السعودية، ط الأولى 1420 هجري، 545/1.

⁴ - سورة المائدة، من الآية (6).

ومن خفض (من)، فله ثلاثة أوجه : أحدها أَنَّ المسح يعني الغسل والباء بمعنى التعميم، يقول
تمسَّحْتُ بالصلاة، أي توضَّأت، وذلك أَنَّ المتوضِّيء لا يرضى أن يُصِيب وجهه وذراعيه وقدميه
حتى يمسحها فيغسلها، فلذلك سُمِّي الغسل بها، وهذا قول أبي زيد الأنصاري، وأبي حاتم
السجستاني.

وقال أبو عبيدة والأخفش وغيرهما: إِنَّ الأَرَجْلَ معطوفة على الرُّؤوس على الإِتِّباع بالجوار
لفظاً لا معنى، كقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾⁽¹⁾.

وقول العرب: (جحرُ ضبِّ خرب)⁽²⁾، ومن الشعر⁽³⁾ قوله :

ورأيتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعَى مُتَّقِلًا سَيْفًا وَرُمَحًا⁽⁴⁾

ذكر الزَّجَّاجُ أَنَّهُ من قرأ بالنصب أو بالخفض، فكلا الوجهين جائز في العربية فمن قرأ
بالنصب، فالمعنى: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين، وامسحوا
برؤوسكم

على التقديم والتأخير والواو جائز فيها ذلك، ومن قرأ (وأرجلكم) بالجر عطف على الرؤوس،
وقال بعض أهل اللغة هو جر على الجوار، فأما الخفض على الجوار فلا يجوز في كلمات الله⁽⁵⁾

حيث يرى بعض علماء اللغة أَنَّ الخفض لا يُستعمل إِلَّا في المسموع عن العرب⁽⁶⁾.
وذهب القيسيُّ (ت437هـ)، إلى أَنَّ قراءة الجر في أرجلكم بالخفض على العطف في اللفظ وليس
في المعنى، فالخفض على الجوار يُسمَع ولا يُقَاسُ عليه⁽²⁾.

وقد أنكر ابن جني- رحمه الله- ذلك بقوله: "أما أنا فعندي أن في القرآن مثل هذا الموضع نيفاً
على ألف موضع، وذلك أَنَّهُ على حذف المضاف لا غير...، وتلخيص هذا أن أصله: هذا جحر
ضبِّ خرب جحره، فيجري (خرب) وصفاً على (ضبِّ) وإن كان في الحقيقة للجحر"⁽⁷⁾.

¹ - سورة النساء، من الآية (75).

² - ينظر: الكتاب لسبويه، 436/1.

³ - ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي، 27/4.

⁴ - من الكامل لعبدالله بن الزبير في الإنصاف، 500/2.

⁵ - ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، 153/2.

⁶ - ينظر: السماع والقياس، أحمد بن إسماعيل تيمور، ص80.

⁷ - المصدر السابق، 193/1.

وَوَرَدَ في شرح شذور الذهب أَنَّ الجر بالمجاورة شاذ في نحو هذه المواضع، ويكون في النعت وإليه أشار بقوله: (هذا جَرُ ضَبٍّ خرب)، فخرّب نعت لجر، وكان حَقُّه الضم، لكنه جر لمجاورته للمضاف إليه الذي هو (ضَب)، وكذلك في التوكيد وإليه أشار بقوله:

يَا صَاحِ بَلِّغْ ذَوِي الزَوَاجَاتِ كُلَّهُمْ أَنْ لَيْسَ وَصَلٌ إِذَا انْحَلَّتْ عُرَا الذَّنْبِ⁽¹⁾.

حيثُ جَرَّ (كُلَّهُمْ) لمجاورته المجرور وهو (الزواجات) مع أَنَّهُ تأكيد لذوي وهو منصوب، وهذا يدلُّ على جواز الجر بالمجاورة في التأكيد أيضاً⁽²⁾.

وذكر العكبري أَنَّ قراءة الجر فيها أربع تخريجات:

أحدها: أَنَّهُ منصوب في المعنى عطفاً على الأيدي المغسولة، وإنَّما خفض على الجوار وكان حَقُّه الرفع.

الثاني: أَنَّهُ معطوف على (برؤوسكم) لفظاً ومعنى.

الثالث: أَنَّها مجرورة بحرف جر مقدر دل عليه المعنى.

الرابع: أَنَّها جُرَّت منبهة على عدم الإسراف باستعمال الماء، لأنَّها مظنة لصبِّ الماء كثيراً.

وقد اختلف النحاة حول مسألة خفض على الجوار كثيراً، فمنهم من أجازوه ومنهم من يراه من قبيل الشاذ، ومنهم من يرفضه.

حيث ذهب الكوفيون إلى أَنَّ الجر على الجوار جائز قياساً على الجزم في جواب الشرط⁽³⁾.

كما أجازوه الخليل بشرط التوافق بين الطرفين في الإفراد والجمع والتذكير والتأنيث⁽⁴⁾، وأجازوه سيبويه في النعت إذا اتَّضح المعنى وأمن اللبس⁽⁵⁾، وتبعهم كذلك الأخفش⁽⁶⁾، والمبرِّد⁽⁷⁾، والعكبري⁽⁸⁾.

1- هذا البيت من البسيط، لأبي الغريب، همع الهوامع، 55/3، والمغني ص895.

2- ينظر: الخصائص، لابن جني، 192، 193/1.

3- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري، 493/2.

4- ينظر: الكتاب، لسبويه، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ط الثالثة، 1988م 436/1.

5- ينظر: المصدر السابق، 436/1.

6- ينظر: معاني القرآن للأخفش، تحقيق د هدى قراعه، مكتبة الخانجي القاهرة، ط الأولى 1990 م 377/1.

7- ينظر: المقتضب للمبرِّد، تحقيق عبد الخالق عزيمة، وزارة الأوقاف المصرية، ط الأولى، 1994م، 73/4.

8- ينظر: الباب في علوم الكتاب، لابن عادل الحنبلي، تحقيق الشيخ عادل أحمد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، 1419هـ 1998م، 225/7.

أَمَّا الرافضون للجر على الجوار الزَّجَّاج⁽¹⁾، وأبو سعيد السيرافي⁽²⁾، وأبو حيَّان⁽³⁾.

وذهب السُّيوطيُّ إلى أنَّه ضعيف شاذ لم يرد منه إلَّا أحرف يسيرة ، والصواب أنَّه معطوف على (برؤوسكم) على أنَّ المراد به المسح⁽⁴⁾.

8- النصب على المدح:

أ- في قوله تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾⁽⁵⁾.

ذكر الثعلبي أنَّ (الصابرين) في نصبها أربعة أوجه، ويرى أبو عبيدة أنَّه نُصِبَ على تطاول الكلام، ومن شأن العرب أن تُغيّر الإعراب إذا طال الكلام، أمَّا الكسائي فقد نصبه نسقاً على قوله نوي القربى الصابرين، وقال بعضهم: معناه وأعني الصابرين، وذهب الخليل بن أحمد والفرّاء إلى أنَّه نصب على المدح والعرب تنصب على المدح وعلى الذم، كأنَّهم يريدون بذلك إفراد الممدوح أو المذموم، ولا يتبعونه بأول الكلام فينصبونه، وشاهد الثعلبي على هذا في المدح قوله

تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾⁽⁶⁾، واستدلَّ بقول الشاعر:

وَكُلُّ قَوْمٍ أَطَاعُوا أَمْرَ سَيِّدِهِمْ إِلَّا ثُمَيْرًا أَطَاعَتْ أَمْرَ غَاوِيهَا

وَالظَّاعِنِينَ وَلَمَّا يُظْعَنُوا أَحَدًا وَالْقَائِلِينَ لِمَنْ دَارُ يُخْلِيهَا⁽⁷⁾

وشاهده في الذمَّ⁽⁸⁾، قوله تعالى: ﴿مَلْعُونِينَ أَيْمًا تُقْفُوا﴾⁽⁹⁾.

1 - ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، 6/2.
2 - ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي، 436/1.
3 - ينظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، 544/1.
4 - ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسُّيوطي، 313/2.
5 - سورة البقرة، من الآية (177).
6 - سورة النساء، من الآية (162).
7 - من البسيط لمالك بن خياط العكلي، الكتاب، 64/2.
8 - ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي، 52/2، 53.
9 - سورة الأحزاب، من الآية (61).

فقد وافق الثعلبي أغلب علماء النحو في هذه المسألة، حيث ذكر سيبويه في باب (ما ينصب على التعظيم والمدح)، وإن شئت جعلته صفة فجرى على الأول، وإن شئت قطعته فابتدأته، وذلك نحو الحمد لله الحميد هو، والحمد لله أهل الحمد، ولو ابتدأته فرفعته كان حسناً⁽¹⁾.

وبين النحاس (ت 338 هـ)، أن (والمُقيمين الصلاة) في نصبه ستة أقوال، فسيبويه ينصبه على المدح، أي وأعني المقيمين⁽²⁾.

وقد ذهب السُّيوطي إلى أنَّ المقيمين الصلاة فيه أوجه: أحدها: النصب على المدح، بتقدير أمدح؛ لأنَّه أبلغ، والثاني: أنَّه معطوف على المجرور في قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾⁽³⁾، أي ويؤمنون بالمقيمين الصلاة، وهم الأنبياء، والثالث: أنَّه معطوف على (قبل)، أي ومن قبل المقيمين، فحذفت قبل وأقيم المضاف إليه مقامه⁽⁴⁾.

إلا أنَّ الكسائي قد طعن في كونه منصوب على المدح بقوله: إنَّ النصب على المدح، إنَّما يكون بعد تمام الكلام، وهنا ليس كذلك لأنَّ الخبر سيأتي⁽⁵⁾.

وذهب ابن الأثير (ت 606 هـ)، إلى أنَّ كل صفة تشتمل على مدح أو ذم، إذا تعددت جاز فيها قطعها عن الأول والنصب على المدح والذم، تقول جاءني زيد الظريف العاقل اللبيب، ومررت بزيد الخبء اللئيم الخبيث، وعليه قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾⁽⁶⁾.

كما يحتاج النصب على التعظيم إلى صفات معينة تعارف الناس عليها فيما بينهم على أنَّها صفات عظيمة منها النباهة والصلاح والإطعام⁽⁷⁾.

ب- في قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾⁽⁸⁾.

1 - ينظر: الكتاب لسبويه، 66/2.

2 - ينظر: إعراب القرآن للنحاس، تحقيق عبدالمنعم خليل، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى 1421 م 249/1.

3 - سورة النساء، من الآية (162).

4 - ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسُّيوطي، 325/2، 326.

5 - ينظر: روح المعاني، للالوسي، تحقيق علي عبدالباري، دار العلمية بيروت، ط الأولى 1994 م، 3/189.

6 - سورة النساء، من الآية (162).

7 - ينظر: قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سبويه، إيهاب سلامة، ص 279.

8 - سورة النساء، من الآية (162).

أشار الثعلبي إلى أَنَّ (المقيمين) نصب على المدح، والعرب تفعل ذلك في صفة الشيء الواحد إذا تناولت بمدح أو ذم خالفوا من إعرابه.

وشاهده في ذلك قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُوتُ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾⁽¹⁾، وقيل نُصِبَ على تقديره: أعني الصابرين⁽²⁾.

ذكر الخليل بن أحمد بَأَنَّ، النصب بالمدح نحو قولهم: مررت بزيد الرجل الصالح على المدح، وإن شئت جعلته بدلاً من زيد فخفضته، وإن شئت رفعتَه إلى إضمار هو كقولك مررت بزيد هو الرجل الصالح⁽³⁾.

وذهب الزَّجَّاج إلى أَنَّ (الصَّابِرِينَ) في نصبها وجهان: أجودها المدح، وذلك إذا طال المعنى، ويرى بعض النحويين أَنَّهُ معطوف على ذوي القربى كأنَّه قال: وآتى المال على حبه ذوي القربى الصابرين⁽⁴⁾.

وقد ذهب الرَّاَزي إلى هذا القول، إلَّا أَنَّهُ أجاز قولاً آخر، وهو قول الفراء بَأَنَّهُ نصب على المدح، وإن كان من صفة (مَنْ)، وإنَّما رفع الموفون ونصب الصابرين لطول الكلام بالمدح، وكذا قالوا فيمن قرأ: (حمالة الحطب)، بنصب حمالة أَنَّهُ نصب على الذم، حيث ذكر أبو علي الفارسي (ت 377 هـ)، إذا ذكرت الصفات الكثيرة في معرض المدح أو الذم فالأحسن أَنْ تخالف بإعرابها، ولا تُجعل كلها جارية على موصوفها⁽⁵⁾، وذلك لِأَنَّ العرب تنصب على المدح عند تكرار العطف والوصف، وقد يستأنف فيرفع⁽⁶⁾.

وذكر عَبَّاس حسن (ت 1398 هـ)، أَنَّ (الصَّابِرِينَ) نُصِبَتْ بسبب القطع ولو كانت معطوفة لرفعت كسائر المعطوفات المرفوعة قبلها⁽⁷⁾، وهذا ما أكَّد عليه الدكتور فاضل السَّامرائي في معاني النَّحو⁽⁸⁾، حيث قال: (في اللُّغة العربية ظاهرة جديرة بالالتفات إليها، وهي ظاهرة (القطع) ونعني بها مغايرة النَّعت للمنوعات في الإعراب، وذلك بِأَنَّ يكون المنوعات مرفوعاً ونعته منصوباً...).

1 - سورة البقرة، من الآية (177).

2 - ينظر: الكشف والبيان للثعلبي، 414/3.

3 - ينظر: الجمل في النحو، للخليل بن أحمد، ص 88.

4 - ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، 247/1.

5 - ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، 219/5، 220.

6 - ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، للأنباري، 383/2.

7 - ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، 661/3.

8 - معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، الأردن، ط الأولى 2000م/193/3.

9- النصب على الإغراء والتحذير:

في قوله تعالى: ﴿سُنَّتَ اللَّهِ﴾⁽¹⁾.

أشار الثعلبي إلى أَنَّ (سُنَّةً) في نصبها ثلاثة أوجه، منها على التحذير والإغراء، أي احذروا سُنَّةَ الله⁽²⁾، كقوله تعالى: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَهَا﴾⁽³⁾.

الإغراء تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله نحو المروءة والنجدة، وأَخَاكَ أَخَاكَ⁽⁴⁾.

والتحذير إلزام المخاطب الاحتراز من مكروهه بـ (إِيَّاكَ)، أو ما جرى مجراه كقولك إِيَّاكَ والشر⁽⁵⁾.

وهذه الآية من شواهد الخليل بن أحمد في الجمل، حيثُ ذكر أَنَّ المعنى احذروا ناقة الله تمسوها بسوء⁽⁶⁾.

وذكر الفراء أَنَّ نصب (ناقة) على التحذير، وكل تحذير فهو نصب، ولو رفع على إضمار هذه ناقة الله، لجاز، فإنَّ العرب قد ترفع ما فيه معنى التحذير وأنشد:

إِنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ عَمِيرٌ وَأَشْبَا ه عُمَيْرٌ وَمِنْهُمْ السَّفَاخُ

لَجْدِيرُونَ بِالْوَفَاءِ إِذَا قَا لَ أَخُو النَّجْدَةِ: السِّلَاخُ السَّلَاخُ⁽⁷⁾

¹ - سورة غافر، من الآية (85).

² - ينظر: الكشف والبيان للثعلبي، 284/8.

³ - سورة الشمس، من الآية (13).

⁴ - ينظر معاني النحو، د. فاضل السامرائي، 115/2.

⁵ - ينظر: شرح الكافية الشافية، جمال الدين الطائي، 1379/3.

⁶ - ينظر: الجمل في النحو للخليل بن أحمد، ص84.

⁷ من الخفيف، البيهتان بلا نسبة، الخصائص، 104/3.

فَرْفَعُ، وفيه معنى الأمر⁽¹⁾.

وكثيراً ما يُستغنى عن ذكر المحذر، ويذكر المُحذَرُ منه منصوباً بفعل جائز الإضمار والإظهار في الأفراد نحو الأسد، ولازم في العطف والتكرار نحو الأسد الأسد، وفي الآية الكريمة حذف المحذر لوجود العطف⁽²⁾، لقوله ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَهَا﴾⁽³⁾.

أما المُغَرَى به أو المحذر منه، فلا يكون إلا ظاهراً، فلا يجوز أن يكون ضميراً، ولا يعطف إلا بالواو لدالاتها على الجمع وهي للمقارنة هنا⁽⁴⁾.

وفي هذه الآية لا خلاف بين علماء اللغة على أنها منصوبة على التحذير، وهذا ما سار عليه الثعلبي.

10-جواب القسم:

في قوله تعالى: ﴿قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾⁽⁵⁾.

بيّن أبو إسحاق الثعلبي أن العلماء قد اختلفوا في جواب هذا القسم، فقال أهل الكوفة جوابه، (بل عجبوا)، وقال الأخفش جوابه محذوف مجازه، ق والقرآن المجيد لتبعثن، وقال ابن كيسان جوابه قوله (ما يلفظ من قول)، وقيل (قد علمنا)، وجوابات القسم سبعة:

إنَّ الشديدة وكان شاهده قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَإِلْمَرَّصَادٍ﴾⁽⁶⁾، وما النافية وشاهده قوله تعالى:

﴿وَالصُّحَىٰ ۚ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۚ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾⁽⁷⁾، واللام المفتوحة كقوله تعالى:

﴿فَوَرَبَّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾⁽⁸⁾، وإن الخفيفة كقوله: ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَإِي ضَلَّالٍ مُّبِينٍ﴾⁽⁹⁾، و

¹ - ينظر: شرح الكافية الشافية، جمال الدين الطائي، 1381/3.

² - ينظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، محمد بن مالك الطائي، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية، ط الأولى 2000م، ص433.

³ - سورة الشمس، من الآية (13).

⁴ - ينظر: همع الهوامع للسيوطي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوقيفية، مصر، 27/2.

⁵ - سورة ق، الآية (1).

⁶ - سورة الفجر، الآية (14).

⁷ - سورة الضحى، الآيات (3،2،1).

⁸ - سورة الحجر، الآية (92).

⁹ - سورة الشعراء، الآية (97).

(لا) كقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾⁽¹⁾، و (بل)، كقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾⁽²⁾، و (قد)⁽³⁾ كقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾⁽⁴⁾ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا⁽⁵⁾ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا⁽⁶⁾ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا⁽⁷⁾ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَدَّهَا⁽⁸⁾ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَّهَا⁽⁹⁾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا⁽¹⁰⁾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا⁽¹¹⁾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا⁽¹²⁾ ﴿⁽⁴⁾.

ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي، في باب الخفض بالقسم، أنه لابد للقسم من جواب، وجواب (والفجر) ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَاسِمٌ﴾⁽⁵⁾، وقد اعترض بين القسم وجوابه⁽⁶⁾ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾⁽⁷⁾.

وذكر الرازي أن في جواب القسم وجهين: الأول: جواب القسم هو قوله: (إِنَّ رَبَّكَ لَبَاسِمٌ)، وما بين الموضعين معترض بينهما، والثاني: جواب القسم محذوف تقديره: لنعذب الكافرين⁽⁸⁾، يدل عليه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾⁽⁹⁾.

وقيل أن (هل) هنا في موضع (إِنَّ) تقديره، إِنَّ في ذلك قسماً لذي حجر، فـ (هل) في موضع جواب القسم⁽¹⁰⁾.

ويجب حذف جواب القسم، إذا تقدّم عليه أو اكتنفه ما يغني عن الجواب، فالأول: نحو زيد قائم والله، والثاني: نحو زيد والله قائم، ويجوز غير ذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَالنَّارُ عَاتِقَ رَبِّكَ﴾

1 - سورة النحل، من الآية (38).
2 - سورة ق، من الآيات (1، 2).
3 - ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي، 93، 94/9.
4 - سورة الشمس، الآيات (1 إلى 9).
5 - سورة الفجر، الآية (14).
6 - ينظر: التفسير البسيط للواحدي، 500/23.
7 - سورة الفجر، الآية (6).
8 - مفاتيح الغيب للرازي، 152/31.
9 - سورة الفجر، الآية (6).
10 - ينظر: اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين الحنبلي، 307/20.

غَرَقًا ﴿⁽¹⁾، أي لتبعثنَّ بدليل ما بعده ⁽²⁾ .

أَمَّا قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝﴾ ⁽³⁾، فقد ذكر الزجَّاج أنَّ هذا قسم، وجوابه ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ ⁽⁴⁾ .

وجملة جواب القسم، إمَّا اسمية، أو فعلية، فإنَّ كانت اسمية أُجِيبَ القسم في الإثبات باللام المفتوحة أو (إن واللام)، أو (إنَّ) وحدها مشددة أو مخففة، وإذا كان الجواب جملة فعلية، فعلها مضارعاً كان باللام المفتوحة مع النون، أو من دون النون نحو قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمُ﴾ ⁽⁵⁾، وذلك إذا كانت جملة الجواب مصدره بفعل مضارع، مثبت، مستقبل، غير مفصول عن لامه بفاصل وجوب توكيده بالنون، وإنَّ قُدَّ واحدٌ من هذه الشروط امتنعت النون ⁽⁶⁾ .
ففي قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلَنَّهٗمْ أَجْمَعِينَ﴾ ⁽⁷⁾، قد توفَّرت فيها الشروط سالفة الذكر، فدخلت اللام على الفعل المضارع، وأُلْحِقَتْ بالفعل النون ⁽⁸⁾ .
أَمَّا الفعل المتصرف، إذا وقع جواباً، فالأكثر اقترانه بقَد مع اللام، أي لقد ناموا ⁽⁹⁾ .

فدخول لام الجواب على الفعل الماضي، فالأكثر فيه أنَّ تدخل مع (قد)، وذلك لأنَّ أصل هذه اللام الابتداء، ولام الابتداء لا تدخل على الماضي المحض فتأتي بقَد معها ⁽¹⁰⁾، وحذف اللام قد

1 - سورة النازعات، الآية (1).

2 - ينظر: مغنى اللبيب، لابن هشام، ص 847.

3 - سورة الضحى، الآيات (1، 2)

4 - سورة الضحى، الآية (3).

5 - سورة الأنبياء، من الآية (57).

6 - ينظر معاني النحو للسامرائي، 175/4.

7 - سورة الحجر، الآية (92).

8 - ينظر: الملح في شرح الملح، لابن الصائغ، تحقيق إبراهيم بن سالم الصاعدي، المدينة المنورة، ط الأولى 2004 م، 270/1.

9 - ينظر: الجنى الداني إلى حروف المعاني، للمرادي، تحقيق د فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى 1992 م، ص 135.

10 - ينظر: شرح المفصل لابن يعيش، 141/5.

يحسن مع طول الكلام⁽¹⁾، نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَّهَا﴾⁽²⁾.

وقد استشهد الثعلبي على الجواب المنفي (بلا) بقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا

يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾⁽³⁾.

فإن كانت الجملة منفية امتنعت النون كما في قوله: (لا يبعث) ⁽⁴⁾، وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَلَا

وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾⁽⁵⁾، وقد يؤكد بها⁽⁶⁾، كقول الشاعر:

تالله لا يُحْمَدَنَّ المرءُ مُجْتَنِباً فِعْلَ الْكَرَامِ وَإِنْ فَاقَ الْوَرَى حَسَباً⁽⁷⁾

وقد اختلف العلماء في جواب قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَّهَا﴾⁽⁸⁾، فقيل الجواب (بل عجبوا)؛

لأنَّ بل تأكيد، وتوجب وقوع ما بعدها مثل (أن) و (اللام)، وذكر الأخفش أنَّ جواب القسم قوله:

(قد علمنا ما تنقص الأمراض)، أي قد علمنا ذلك، وقال الزجاج الجواب محذوف، والتقدير: والقرآن

المجيد لتبعثن⁽⁹⁾.

وذكر عباس حسن⁽¹⁰⁾ أنَّ جواب القسم محذوف تقديره: إنك لمنذر، بدليل قوله تعالى: ﴿بَلْ

عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ﴾⁽¹¹⁾.

1 - ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام، ص 845.

2 - سورة الشمس، الآية (9).

3 - سورة النحل، من الآية (38).

4 - ينظر: معاني النحو، فاضل السامرائي، 176/4.

5 - سورة النساء من الآية (65).

6 - ينظر: التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لابي حيان الأندلسي، 387/11.

7 - البيت من البسيط، لم يعلم قائله

8 - سورة ق، الآية (1).

9 - ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي القيسي، تحقيق مجموعه من البُحَاث ، الشارقة 228 م ، 7027/11.

10 - ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، 504/2.

11 - سورة ق، من الآية (2).

أَمَّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا﴾⁽¹⁾، فجواب القسم بمعنى لقد أفلح، قال الرَّجَّاج اللام حذفت؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ طَال، فصار طوله عوضاً منها.

وقيل جوابه محذوف أي والشمس وكذا وكذا لتبعثن⁽²⁾، وقد جاز هذا الإضمار لدلالة قد عليه لأنها مؤكدة واللام للتوكيد⁽³⁾.

11 - حذف المضاف:

قال تعالى: ﴿عَلَى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾⁽⁴⁾.

قال الفراء: وإنما قال: وملائهم بالجمع، وفرعون واحد؛ لِأَنَّ الْمَلِكَ إِذَا ذَكَرَ ذَهَبَ الْوَهْمُ إِلَيْهِ وَإِلَى أَصْحَابِهِ [فيكون من باب حذف المضاف]، كما يُقال قدم الخليفة، تريد والذين معه، ويجوز أن يكون أراد فرعون وآل فرعون⁽⁵⁾، كقوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾⁽⁶⁾.

ذكر سيبويه في حذف المضاف، ومما جاء على اتِّسَاعِ الْكَلَامِ والاختصار قوله تعالى: (واسأل القرية)، إنما يُريد أهل القرية، فاختصر وعمل الفعل في القرية كما كان عاملاً في الأهل⁽⁷⁾.

وأضاف ابن جني أن العرب قد حذفت الجملة والمفرد والحرف والحركة، وذلك كثير واسع، وأن الحذف فيه ضرب من الاتِّسَاعِ، والخبر أولى بذلك من المبتدأ؛ لِأَنَّ الْإِتِّسَاعَ بِالْأَعْجَازِ أَوْلَى مِنْهُ بِالْصُّدُورِ⁽⁸⁾.

كما أن العرب إذا أمنوا اللبس حذفوا المضاف وأقاموا المضاف إليه مقامه وأعربوه بإعرابه وحكم المحذوف إذا كان مضافاً، فالغالب أن يخلفه في إعرابه المضاف إليه، نحو قوله تعالى:

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾⁽⁹⁾.

1 - سورة الشمس، من الآية (9).

2 - ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 87/20.

3 - ينظر: اللامات، عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، 1995م، ص86.

4 - سورة يونس، من الآية (83).

5 - ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، 143/5.

6 - سورة يوسف، من الآية (82).

7 - ينظر الكتاب لسيبويه، 212/1.

8 - ينظر: الخصائص لابن جني، 324/2.

9 - سورة الفجر، من الآية (22).

أي أمرُ ربك⁽¹⁾.

وبيّن الشَّاطِبي حكم المضاف إليه عند حذف المضاف على وجهين:

أحدهما: أن يبقى على إعرابه كأنَّ المضاف موجود، لم يحذف، وهو القليل.

والثَّاني: أن ينوب عنه في إعرابه⁽²⁾.

وقيل إنَّه في هذه الآية أراد بفرعون آل فرعون، أي على خوف من آل فرعون⁽³⁾، وقد جُمع الضمير في ملأهم لأنَّه إخبار عن جَبَّار وقيل؛ لأنَّ الضمير راجع على آل فرعون، أي أنَّ في الكلام حذف⁽⁴⁾.

ب- قال تعالى: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾⁽⁵⁾.

قرأ ابن عباس وسعيد بن جبیر وأبان بن ثعلب، وعاصم وعكرمة وأهل المدينة (شركاً) بكسر الشين والتنوين، أي شركة.

قال أبو عبيدة: أي خطأً ونصيباً من غيره، وقرأ الباقر شُرَكَاء مضمومة الشين ممدودة على جميع شريك.

وقال قوم من أهل العلم: إنَّ هذا راجع إلى المشركين من ذرية آدم، وإنَّ معناه، جعل أولادهما له شركاء، فحذف الأولاد وأقامهما مقامهم، كقوله تعالى: (واسأل القرية)⁽⁶⁾.

حيث ذكر الأخفش كان ينبغي في هذا القول أن يكون "فجعلاً لغيره شركاً فيما أتاها" ⁽⁷⁾.

وذكر الزَّجَّاج من قرأ شركاء يعني الذين عبدوا الأصنام، ومن قرأ شركاً فهو مصدر شركت الرجل أشركه شركاً، وهذا يدل على معنى جعلاً له ذا شرك فحذف ذا مثل قوله: (واسأل القرية)⁽⁸⁾.

¹ - ينظر: المفصل للزمخشري، ص134، وأوضح المسالك لابن هشام، 144/3.

² - ينظر: شرح ألفية ابن مالك للشاطبي، 147/4.

³ - ينظر: معالم التنزيل عبد الله بن أحمد بن علي البغوي، دار السلام، الرياض، ط الأولى، 2000م، 146/4.

⁴ - ينظر: الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل، 210/4.

⁵ - سورة الأعراف، من الآية (190).

⁶ - ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، 316/4.

⁷ - معاني القرآن للأخفش، 344/1.

⁸ - ينظر: معاني القرآن للزَّجَّاج، 396/2.

12-العطف على اسم (إِنَّ) بالرفع قبل مجيء الخبر:

في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾⁽¹⁾.

ذكر الثعلبي أنَّ قراءة العامة بنصب التاء في قوله (وملائكته)، قرأ ابن عباس: وملائكته بالرفع عطفاً على محل قوله تعالى: (الله) قبل دخول (إِنَّ)⁽²⁾.

وشاهده قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّادِقُونَ وَالنَّاصِرُونَ ﴾⁽³⁾.

ذهب الأخفش إلى أنَّ النصب في قوله (الصابئين)، هو القياس على العطف على ما بعد إن، وأمَّا الرفع على وجهين كأنه قال (إِنَّ الذين آمنوا) في موضع رفع في المعنى لأنَّه مبتدأ؛ لأنَّ قوله: (إِنَّ زيدا مُنْطَلِقٌ) و (زيدٌ مُنْطَلِقٌ) في المعنى سواء⁽⁴⁾.

وذكر بعضهم نصب (إِنَّ) ضَعْفَ، فنسق بـ (الصابئون) على (الذين)؛ لأنَّ الأصل فيهم الرفع، وهو قول الكسائي، وقد وافقه الفرّاء في هذا القول، إلَّا أنَّه اشترط جواز ذلك في النسق على مثل (الذين) أو على المضمّر، يجوز إتيي زيد قائمان، ولا يجوز إن زيدا وعمرو قائمان⁽⁵⁾.

أمَّا مذهب الخليل وسيبويه في (الصابئون) فإنَّه رُفِعَ على أنَّه عطف على موضع (إِنَّ) وما عملت فيه، أمَّا الكسائي والأخفش أنَّه عُطِفَ على المضمّر في (هادوا)، وهو رأي ضعيف؛ لأنَّه يلزم أن يكون (الصابئون) دخلوا في اليهودية⁽⁶⁾.

وقد قرأ الجمهور (والصابئون) بالواو، وفي رفعه عدّة أوجه منها:

¹ - سورة الأحزاب، من الآية (56).
² - ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، للثعلبي، 61/8.
³ - سورة المائدة، من الآية (69).
⁴ - ينظر: معاني القرآن للأخفش، 285/1.
⁵ - ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، 192/2، 193.
⁶ - ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي القيسي، 1808/3.

1- وهو قول جمهور أهل البصرة، أنَّه مرفوع بالابتداء وخبره محذوف لدلالة خبر الأول عليه كما في قول الشاعر:

نحنُ بِمَا عُنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ

أي نحن راضون.

2- إِنَّ (إِنَّ) بمعنى (نعم) فهي حرف جواب لا محل لها من الإعراب، فما بعدها مرفوع المحل على الابتداء، وما بعده معطوف عليه بالرفع.

3- أَنْ تكون معطوفاً على الضمير في (هادوا)، أي هادوا هم.

4- أَنَّهُ مرفوع نسقاً على محل اسم (إِنَّ)، لَأَنَّهُ قبل دخولها مرفوع بالابتداء.

5- أَنْ تضم خبر (إِنَّ)، وتبتدئ الصائبون، والتقدير: إن الذين امنوا والذين هادوا يرحمون⁽¹⁾.

وقد ذهب الكوفيون إلى أَنَّهُ يجوز العطف على موضع (إِنَّ) قبل تمام الخبر، واختلفوا بعد ذلك، فذهب الكسائي إلى جواز ذلك في كلِّ الأحوال، سواءً كان يظهر في عمل (إِنَّ) أو لم يظهر، وذلك نحو قولنا: إِنَّ زَيْدًا وعمرو قائمان وذهب الفراء إلى أَنَّهُ لا يجوز ذلك إلا فيما لم يظهر فيه عمل (إِنَّ).

وهذه الآية من شواهد الكوفيين على جواز العطف، ودليلهم على عطف (الصائبون) على موضع إِنَّ قبل تمام الخبر هو قوله تعالى: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾⁽²⁾، ودليلهم من لغة العرب فيما رواه الثقات (إِنَّكَ وزيد ذاهبان).

ومن جهة القياس فذهبوا إلى أَنَّهُ كما يجوز العطف على الموضع قبل تمام الخبر مع (لا)، مثل: لا رجل وامرأة أفضل منك، فكذلك يجوز مع (إِنَّ) لَأَنَّهَا في حكمها⁽³⁾.

وذهب العكبري إلى أَنَّهُ إذا عُطِفَ على اسم (إِنَّ) قبل تمام الخبر لم يجز فيه إلاَّ النصب، إلاَّ إذا تأخر المعطوف فَإِنَّهُ يجوز فيه الرفع⁽⁴⁾.

¹ - ينظر: الباب في علوم الكتاب، سراج الدين الحنبلي، 442/7، 446.

² - سورة البقرة، من الآية (62).

³ - ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري، 151/1، 152.

⁴ - ينظر: التبيين عن مذاهب النحويين، للعكبري، تحقيق د/ عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط الأولى، 1986م ص344.

وقد يكون العطف على تقدير (حذف الخبر قبله)، أي قبل المعطوف، والتقدير: إِنَّ الذين آمنوا فرحون، والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر.

أَمَّا إِذَا عُطِفَ عَلَى الْمَنْصُوبِ الْمَذْكُورِ قَبْلَ اسْتِكْمَالِ (إِنَّ) خَبَرَهَا تَعَيَّنَ النِّصْبُ وَأَجَازَ الْكَسَائِي الرِّفْعَ مُطْلَقاً تَمَسْكَاً بِظَاهِرِ قَوْلِهِ (وَالصَّابِئُونَ) ⁽¹⁾، وَقَدْ اسْتَدَلَّ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقْيَارٌ بِهَا لَعَرِيبُ ⁽²⁾

وذهب البصريون إلى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْعُطْفُ عَلَى الْمَوْضِعِ قَبْلَ تَمَامِ الْخَبَرِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَدَلِيلُهُمْ عَلَى ذَلِكَ، أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ إِنَّكَ وَزَيْدٌ قَائِمَانِ، وَجِبَ أَنْ يَكُونَ (زَيْدٌ) مَرْفُوعاً بِالْإِبْتِدَاءِ، وَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ عَامِلاً فِي خَبَرِ (زَيْدٍ)، وَتَكُونَ (إِنْ) عَامِلاً فِي خَبَرِ (الْكَافِ) وَقَدْ اجْتَمَعَا فِي لَفْظٍ وَاحِدٍ، فَلَوْ قُلْنَا إِنَّهُ يَجُوزُ فِيهِ الْعُطْفُ قَبْلَ تَمَامِ الْخَبَرِ لَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَعْمَلَ فِي اسْمٍ وَاحِدٍ عَامِلَانِ، وَهَذَا لَا يَجُوزُ ⁽³⁾.

¹ - ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تحقيق محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، ط الأولى 1982 م، 336/1.

² - من الطويل، لضابئ بن الحارث البرجمي، الكتاب، 75/1.

³ - ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، للأنباري، 151/1، 152.

المبحث الثاني

الشواهد النحويّة القرآنيّة فيما يتعلّق بالأفعال

1- إعراب الفعل المضارع الواقع بعد الواو:

2- حذف جواب (لولا) أو تقديمه:

3- نصب المضارع ب(حتّى):

4- العطف بالمستقبل على الماضي:

5- (إذ) و (إذا) مع الفعل الماضي:

6- عدم جواز عطف الماضي على المستقبل:

7- (لا) مع الفعل الماضي

1- إعراب الفعل المضارع الواقع بعد (الواو):

يقول الله تعالى: ﴿أَوْ يُؤْفَكُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾⁽¹⁾

أوضح الثعلبي أَنَّ أهل المدينة والشام قرأوا قوله تعالى: "ويعفُ" بالرفع على الاستئناف، واستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾⁽²⁾، وقرأ الآخرون نصباً على الصرف.

وشاهده في ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ﴾⁽³⁾، أي صرف من حال الجزم إلى النصب استحقاقاً وكراهة لحوال الجزم⁽⁴⁾، ومنه قول الشاعر:

فإنَّ يَهْلَكَ أَبُو قَابُوسَ يَهْلَكَ ... ربيع النَّاسِ والشُّهُرِ الحَرَامِ

ونمسكُ بعدهُ بذنابِ عيشٍ ... أجبَّ الظَّهَرِ ليسَ لَهُ سَنَامٌ⁽⁵⁾

وقال آخر:

لا تَنَّهُ عن خُلُقٍ وتأتِي مثلهُ ... عارٌ عَلَيْكَ إذا فعلتَ عَظِيمٌ⁽⁶⁾

قال الخليل بن أحمد إنّ "الفعل إذا دخلت عليه الواو يرفع وينصب ويُجزم، فمن جزم نسقه بالواو على الأول، ومن نصب فعلى القطع من الكلام، ومن رفع فعلى الابتداء".⁽⁷⁾

وذكر القرطبي أنّ في قوله "ويتوب" القراءة بالرفع على الاستئناف، لأنّه ليس من جنس الأوّل، ولهذا لم يقل "ويتب"، بالجزم؛ لأنّ القتال غير موجب لهم التوبة من الله عزّ وجل، وهو

1- سورة الشورى، من الآية (34).

2- سورة التوبة، من الآية (15).

3- سورة آل عمران، من الآية (142).

4- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، 217/7.

5- من الوافر، للناطقة النيباني، ديوانه، ص75، والشاهد فيه (ونمسك)، حيث عطف المضارع بالواو على جواب الشرط المجزوم فجاز فيه الرفع والنصب والجزم.

6- من الكامل، لأبي الأسود الدؤلي، ديوانه، ص404، والشاهد فيه (وتأتِي)، حيث نصب الفعل المضارع بأن مضمرة بعد الواو ويجوز فيه الجزم والرفع.

7- الجمل في النحو، للفراهيدي، ص216.

موجب لهم العذاب والخزي، وقرأ ابن أبي إسحاق "ويتوب" بالنصب، وعليه فتكون التوبة داخلة في جواب الشرط، والمعنى أن تقاتلوهم يعذبهم الله، ثم قال: و"يتوب" أي أن تقاتلوهم، والرفع أحسن. (1)

وذكر الفراء أنه إذا رأيت الفعل منصوباً وبعده فعل قد نسق عليه "بواو" أو "فاء" أو "أو"، فإن كان يُشاكل معنى الفعل الذي قبله نسقته عليه، وإن رأيت غير مشاكل لمعناه استأنفته فرفعته. (2)

ويرى ابن الحاجب (ت 646 هـ)، أنه يجوز أن يكون منصوباً على أحد وجهين:

أحدهما: مذهب الكوفيين بالواو التي يسمونها واو الصرف، وهي الواو الداخلة على المضارع المنصوب لعطفه على اسم مؤول نحو قوله تعالى: ﴿وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ۖ وَيَعْلَمَ ۙ﴾. (3)

والثاني: مذهب البصريين، وهو أن يكون معطوفاً على مقدر نحو قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمَ ۙ﴾ (4)، أي لينتقم ويعلم. (5)

وقد علّل السُّيوطي سبب النصب في "يعف" أن الواو بمعنى التعليل، والمُرَاد بالمعنى أو يوبقهن بما كسبوا ليعفو، (6) وذكر القرطبي-رحمه الله- أنه منصوب بإضمار أن عند الخليل، وذكر الزَّجَّاج أن الواو بمعنى حتَّى. (7)

بينما ذهب الأخفش إلى سبب انتصابه؛ لأنَّ الأوَّل نوى أن يكون بمنزلة الاسم، وفي الثَّاني الواو، (8) وذهب الواحدي (ت 469 هـ) ، إلى أنه انتصب على العطف، إذ ليس المعنى على

1- ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 87/8، ص88.

2- ينظر: معاني القرآن للفراء، 68/2.

3- سورة الشورى، من الآيتين (34، 35).

4- سورة الشورى، من الآية (35).

5- ينظر: أمالي ابن الحاجب، تحقيق فخر صالح قدارة، دار عمار، عمان، ط الأولى، 1989م، 1/ 451، 452.

6- ينظر: همع الهوامع للسيوطي، 3/ 290.

7- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 4/ 220.

8- ينظر: معاني القرآن للأخفش، 1/ 70.

نفي الثَّاني والأول، وإنَّما هو على نفي اجتماع الثَّاني والأوَّل⁽¹⁾، مثل قول الشاعر:

لا تنه عن خُلُقٍ وتأتِي مثله⁽²⁾.

وذهب الفراء إلى أنَّ (يعلم) لها وجهان في العربية: نصب ورفع، فأما النصب فلأنَّ الفعل الذي قبلها ممَّا يتناول كالترداد، فإذا كان الفعل على ذلك كان المعنى نصب بعده بحثي، وهو في المعنى ماضي، وإذا كان الفعل الذي قبل حتَّى لا يتناول وهو ماضي رفع الفعل بعد حتَّى إذا كان ماضياً⁽³⁾.

وبيَّن الجرجاوي (ت705هـ)، أنَّ هناك "واوان" ينتصب ما بعدهما من الاسم والفعل المضارع، ويفيدان المعية، وهما: واو المفعول معه، نحو قولك سرت والنيل، على أنَّه مفعول معه، والثَّانية: واو الجمع الداخلة على الفعل المضارع المسبوق بنفي أو طلب محضين، ومثال الداخلة على الفعل المسبوق بالنفي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾⁽⁴⁾.

ومثال الداخلة على الفعل المسبوق بالطلب⁽⁵⁾، نحو قول أبي الأسود الدُّولي:

لا تنه عن خُلُقٍ وتأتِي مثله ... عارٌ عليك إذا فعلت عظيم⁽⁶⁾

1- ينظر: التفسير البسيط للواحيدي، 35/6.

2- من الكامل، لأبي الأسود الدُّولي، ديوانه، ص404، والشاهد فيه (وتأتِي)، حيث نصب الفعل بأن المضمرة بعد الواو، كما يجوز فيه الجزم والرفع.

3- ينظر: معاني القرآن للفراء، 1/ 132، 133.

4- سورة آل عمران، من الآية (142).

5- ينظر: موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد بن عبد الله بن أبي بكر الجرجاوي، تحقيق عبد الكريم مجاهد، الرسالة، بيروت، ط الأولى 1415هـ، 1996م، ص144.

6- من الكامل، لأبي الأسود الدُّولي، ديوانه، ص 404 .

2- حذف جواب (لولا) أو تقديمه:

في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَّآهُ بُرْهَنَ رَبِّهٖ﴾⁽¹⁾

ذكر الثعلبي في معنى قوله تعالى (وهمَّ بها لولا أن رأى برهان ربه)، على التقديم والتأخير تقديرها:

لولا أن رأى برهان ربه لهمَّ بها، ولكنه رأى البرهان فلم يههم.

وشاهده في ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾⁽²⁾ وهذا

فاسد عند أهل اللغة؛ لأنَّ العرب لا تقدم جواب لولا قبلها، لا نقول: لقد قمت لولا زيد، وهو يريد لولا زيد لقمت⁽³⁾.

ولم يخرج الثعلبي في ذلك عن رأي النُّحاة فقد ذهب ابن الأنباري إلى أنَّه قد جاء حذف الجواب كثيراً في كتاب الله تعالى وكلام العرب، فحذف الجواب للعلم به وتوخيًّا للإيجاز والاختصار، كما أنَّ حذف الجواب في المعنى أبلغ من إظهاره⁽⁴⁾.

وقد أشار أبو حيان الأندلسي إلى جواز حذف الجواب أو تقديمه على (لولا) للدلالة عليه، إمَّا من المعنى، وإمَّا من لفظ يتقدَّم على لولا يدلُّ على الجواب فالأوَّل نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ

اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾⁽⁵⁾، أي لأخذكم، والثاني نحو قوله تعالى: ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَّآهُ بُرْهَنَ رَبِّهٖ﴾⁽⁶⁾، أي لهمَّ بها⁽⁷⁾.

وأنَّ لولا الامتناعية مختصَّة بالأسماء ولها حالات:

-
- 1- سورة يوسف، من الآية (24).
 - 2- سورة النساء، من الآية (83).
 - 3- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، 5/ 210.
 - 4- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، للأنباري، 2/ 378.
 - 5- سورة النور، من الآية (10).
 - 6- سورة يوسف، من الآية (24).
 - 7- ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان، 4/ 1906.

أحدها: أن تكون حرف ابتداء، وذلك إذا وليها اسم ظاهر أو ضمير رفع متصل، نحو: لولا زيد لأكرمته، ولولا أنت لأكرمته، فلولاً حرف ابتداء، والاسم بعدها مرفوع بالابتداء عند أكثر النحويين.

كما اختلفوا في خبره، فقال الجمهور هو محذوف واجب الحذف مطلقاً، وذهب الرُّمَّاني وابن الشَّجْري، والشَّلوبي، إلى أنَّ الخبر بعد لولا ليس بواجب الحذف، فيجب حذفه إن كان كوناً مطلقاً وغير مقيد نحو لولا زيد لأكرمته، لأنَّ تقديره موجود، وإن كان مقيداً ولا دليل عليه وجب اثباته، كقوله عليه الصلاة والسلام لعائشة - رضي الله عنها - لولا قومك حديثو عهد بكفر لبنييت الكعبة على قواعد إبراهيم- وإن كان مقيداً وله دليل جاز إثباته وحذفه كقولك: لولا أنصار زيد لهلك، أي نصره⁽¹⁾.

وأشار الثَّعلبي إلى تقديم جواب لولا عليها أو حذفه، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ

رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾⁽²⁾.

حيث فسّر معنى الآية بقوله: على التقديم والتأخير تقديرها: لولا أن رأى برهان ربه لهمَّ بها، وهذا فاسد عند أهل اللغة، لأنَّ العرب لا تُقدِّم جواب (لولا) قبلها، ولا يجوز لقد قمت لولا زيد، وهو يريد لولا زيد لقمت⁽³⁾.

حيث ذكر أبو حيَّان أنَّه يجوز حذف جواب لولا وذلك بلفظ يتقدَّم على (لولا) يدلُّ على الجواب⁽⁴⁾، وقد تبعه في التقديم الرَّازي حيث قال: "أنَّ جواب (لولا) هنا مقدَّم وهو كما يُقال:

قد كنت من الهالكين لولا أنَّ فلان خلصك"⁽⁵⁾.

أمَّا الزَّرْكَشِي (ت 794 هـ)، فقد ذهب إلى عدم جواز تقديم جواب (لولا) عليها؛ لأنَّه في حكم الشرط، وللشرط صدر الكلام⁽⁶⁾.

1- ينظر: الجنى الداني إلى حروف المعاني للمرادي، ص 601.

2- سورة يوسف، من الآية (24).

3- ينظر: الكشف والبيان للثعلبي، 5/ 210.

4- ينظر: ارتشاف الضرب لأبي حيان، 4/ 1906.

5- التفسير الكبير، للرازي، دار الفكر، بيروت، ط الأولى، 1981م، 18/ 92.

6- ينظر: البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط الأولى، 3/ 185.

وقد ذهب النحاس⁽¹⁾، وابن الجوزي⁽²⁾، والعكبري⁽³⁾ إلى أنَّ جواب لولا محذوف.

3- نصب المضارع ب (حتى):

قال تعالى: ﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ﴾⁽⁴⁾

اختلف القراء في قوله تعالى: يقول الرسول: فقرأ مجاهد بفتح وضمة وقرأ الأعرج (يقول) رفعا، وقرأ الآخرون نصبا، فمن نصب فعلى ظاهر الكلام؛ لأنَّ حتى تنصب الفعل المستقبل، ومن رفع لأنَّ معناه حتى قال الرسول، وإذا كان الفعل الذي يلي حتى في معنى الماضي ولفظه لفظ المستقبل، فلك فيه دون الرفع والنصب، فالرفع لأنَّ حتى لا يعمل في الماضي، والنصب بإضمار أنَّ الخفيفة عند البصريين، وإذا كان بمعنى المستقبل فالنصب لا غير⁽⁵⁾.

بيِّن المبرد أنَّ حتى عاملة وعاطفة، فإنَّها تُقرأ بالرفع على قوله، ما إذا الرسول في حالة قول، والنصب على معنى إلى أنَّ يقول الرسول⁽⁶⁾، ومن قرأ بالنصب له في ذلك حجتان:

إحدهما: عن أبي عمرو (ت154هـ)⁽⁷⁾ أنَّ: زُلْزِلُوا فعل ماضي، ويقول فعل مستقبل، فلما اختلفا كان الوجه النصب، والأخرى عن الكسائي قال: إذا تطاول الفعل الماضي صار بمنزلة المستقبل⁽⁸⁾.

وأشار سعيد الأفغاني بأنَّ الاستقبال بالنسبة لما قبلها فقط، فيجوز إضمار (أنَّ) ونصب الفعل المضارع، وجاز عدم إضمارها، ويرتفع الفعل حينئذٍ، ويكثر هذا في حكاية الأحداث الماضية، ولذلك قرئت (يقول) بالنصب على إضمار (أنَّ) وبالرفع على عدم الإضمار⁽⁹⁾.

وإنَّ العلة في جواز الرفع والنصب: أنَّ (حتى) لا تعمل في الماضي، فإنَّ كان الفعل ماضياً بلفظ المضارع جاز الوجهان إلا أنَّ النصب هو الأفصح والأصح⁽¹⁰⁾.

1- ينظر: إعراب القرآن للنحاس، 2/ 323.

2- ينظر: زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، المكتبة الإسلامية، بيروت، ط الثالثة 1980 م 4/ 159.

3- ينظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري، 2/ 729.

4- سورة البقرة، من الآية (214).

5- ينظر: الكشف والبيان للعلبي، 2/ 135.

6- ينظر: المقتضب للمبرد، 2/ 43.

7- أبو عمرو، هو زباز بن العلاء البصري، أحد القراء السبعة، وإمام البصرة في النحو.

8- ينظر: معاني القرآن، للنحاس، 18/1، 19.

9- ينظر: الموجز في قواعد اللغة، سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2003م، ص. 80.

10- ينظر: المسائل النحوية في كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح رسالة ماجستير، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، 1438 هجري.

ومن خلال آراء علماء اللغة حول هذه المسألة نجد أنَّ ما ذهب إليه الثعلبي في كتابه يتفق مع أقوال علماء اللغة في جواز النصب والرفع

4- العطف بالمستقبل على الماضي:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ﴾⁽¹⁾

ذكر الثعلبي أنَّه عطف بالمستقبل على الماضي، لأنَّ الصَّدَّ بمعنى دوام الصفة لهم، ومعنى الآية: وهم يصدون ومن شأنهم الصَّدَّ، نظيرها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾⁽²⁾، وقيل لفظه مستقبل، ومعناه الماضي، أي وصدُّوا عن سبيل الله⁽³⁾.

ذهب الخليل بن أحمد إلى أنَّ الواو في هذه الآية (واو إقحام)، ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً﴾⁽⁴⁾، ومعناه آتيناهم موسى وهارون الفرقان ضياءً، ولا موضع للواو إلَّا أنَّها أُدخِلَتْ حشواً⁽⁵⁾.

وذكر الزَّجَّاج أنَّ لفظ (يصدُّون) لفظ مستقبل عطف به على لفظ الماضي، لأنَّ معنى الذين كفروا، الذين هم كفرون، فكأنَّه قال إِنَّ الكافرين والصادقين⁽⁶⁾، وهذا ما ذهب إليه البغوي (ت 510هـ) في معالم التنزيل⁽⁷⁾،

أَمَّا النَّحَّاسُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَى أَنَّ عطف المستقبل على الماضي فيه ثلاثة أوجه:

-
- 1- سورة الحج، من الآية (25).
 - 2- سورة الرعد، من الآية (28).
 - 3- ينظر: الكشف والبيان للثعلبي، 15 / 7.
 - 4- سورة الأنبياء، من الآية (48).
 - 5- ينظر: الجمل في النحو للخليل بن أحمد، ص 305.
 - 6- ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، 420 / 3.
 - 7- ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي، 333 / 3.

منها أن يكون عطف جملة على جملة، ومنها أن يكون في موضع الحال كما تقول: كلّمت زيدا وهو جالس، وقيل هو معطوف على المعنى؛ لأنّ المعنى أنّ الكافرين والصادقين عن المسجد الحرام،⁽¹⁾ وتبعه في ذلك مكّي القيسي⁽²⁾، والعكبري⁽³⁾.

وذكر ابن الأثير أنّه إذا اختلف الفعلان في الزمان، لم يجز عطف أحدهما على الآخر لا تقول قام زيد ويقعد، أمّا الآية موضع الشاهد فمنهم من جعلها جملة معترضة، لا محل لها من الإعراب⁽⁴⁾.

من خلال سرد أقوال علماء اللغة اتّضح أنّ الثعلبي قد خالف قول الخليل بن أحمد بأنّ الواو (واو إقحام) أدخلت حشواً، وقد وافق في ذلك الرّجّاج، والبغوي، والنّحاس على أنّه عطف بالماضي على المستقبل لأنّ لفظه مستقبل ومعناه الماضي، وأنّه يجوز عند عطف جملة على جملة، وإنّ ما ذهب إليه الثعلبي ومن وافقه الرّأي هو الأقرب للصواب.

5- (إذ) أو (إذا) مع الفعل الماضي:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ﴾⁽⁵⁾

ذهب الثعلبي إلى أنّ معنى "وإذ قال ربك" يعني: وقد قال، وقيل معناه: واذكر إذ قال ربك، وكل ما ورد من هذا النّحو فهذا سبيله.

وأنّ (إذ) و(إذا) حرفا توقيت، إلّا أنّ (إذ) للماضي، و(إذا) للمستقبل، وقد يوضع أحدهما مكان الآخر.

1- ينظر: إعراب القرآن للنحاس، 65/3.
2- ينظر: مشكل إعراب القرآن، لمكي القيسي، 479/2.
3- ينظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري، 438/2.
4- ينظر: البديع في علم العربية لابن الأثير، 378/1.
5- سورة البقرة، من الآية (30).

ويقول المبرد: إذا جاء الظرف (إِذْ) مع المستقبل كان معناه ماضياً نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ

يَمْكُرُ بِكَ﴾⁽¹⁾، أي يريد وإذ مكر، وإذا جاء مع الماضي كان معناه مستقبلاً كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا

جَاءَتِ الظَّامَةُ الْكُبْرَى﴾⁽²⁾، و ﴿وَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَةُ﴾⁽³⁾، أي تجيء، وقال الشاعر:⁽⁴⁾

ثُمَّ جَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا إِذْ جَزَى ... جَنَاتٍ عَدْنٍ وَالْعَلَالِي الْعُلَا

أي يجزيه⁽⁵⁾.

ذكر ابن فارس (ت 395هـ)، أَنَّ (إِذْ) تكون للماضي تقول: أتذكر إذ فعلت كذا، وأما قوله تعالى:

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَعُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتَنَا﴾⁽⁶⁾، الفعل (ترى) مستقبل وإذ للماضي، وإنما

كان كذلك ؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ كَائِنٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَعْدَ⁽⁷⁾، ويرى السُّيُوطِيُّ أَنَّ (إِذْ) للوقت الماضي والمستقبل وتلزم الظرفية.⁽⁸⁾

وذكر ابن هشام أَنَّ من استعمالات (إِذْ) أَنَّ تكون اسماً للزمن الماضي، ولها أربعة استعمالات، منها أَنَّ تكون ظرفاً وهو الغالب، وكذلك أَنَّ تكون مفعولاً به نحو قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ

كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكُشِّرْكُمْ﴾⁽⁹⁾، والغالب أَنَّ تكون المذكورة في أوائل الآيات في التنزيل مفعولاً به

تقدير اذكر⁽¹⁰⁾.

1- سورة الأنفال، من الآية (30).

2- سورة النازعات، من الآية (34).

3- سورة عبس، من الآية (33).

4- من الزجر لأبي النجم العجلي، أمالي ابن الشجري، 1/ 68، والشاهد فيه (إِذْ جَزَى)، حيث وضع إِذْ التي للظرف الماضي مكان إِذَا التي للمستقبل.

5- ينظر: الكشف والبيان للثعلبي، 1/ 174.

6- سورة الأنعام، من الآية (27)،

7- الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس، منشورات مكتبة محمد بيضون، سوريا، ط الأولى، 1983م، ص 99.

8- ينظر: همع الهوامع، للسيوطي، 2/ 171.

9- سورة الأعراف، من الآية (86).

10- ينظر: مغنى اللبيب لابن هشام، ص 111.

وذكر لـ (إذ) معنيان آخران أحدهما التوكيد، وذلك بأنْ تُحمل على الزيادة، قاله أبو عبيدة وتبعه ابن قتيبة وحملوا عليه آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ ﴿١﴾، والثاني التحقيق كـ(قد) وحملت عليه الآية أيضاً⁽²⁾.

وقد فصلَ المُرادِيُّ (ت749هـ) القول في (إذ)، بأنه لفظ مشترك يكون اسماً وحرفاً وجملة وأقسامه ستة وهي:

- 1- أن يكون ظرفاً لما مضى من الزمان نحو قمت إذ قام زيد.
- 2- أن تكون ظرفاً لما يستقبل من الزمان، بمعنى (إذا)، وذهب إلى ذلك قوم من المتأخرين منهم ابن مالك واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ إِذِ الْأَعْلَالُ فِيْ أَعْنَاقِهِمْ ﴿٣﴾.
- 3- للتعليل نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ ﴿٤﴾.
- 4- أن تكون للمفاجأة.
- 5- أن تكون شرطية فتجزم.
- 6- أن تكون زائدة، وذهب إلى ذلك أبو عبيدة وابن قتيبة⁽⁵⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ ﴿٦﴾.

ومن استعمالات (إذ) أن تكون ظرفاً للزمان بمعنى (حين) نحو قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٧﴾، وتكون مضاف إليه، ويكون المضاف في الغالب أحد الكلمات الآتية (بعد، حين، يوم، قبل، ساعة)⁽⁸⁾، مثل قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴿٩﴾.

1- سورة البقرة، من الآية (30).
2- ينظر: مغنى اللبيب لابن هشام، ص116.
3- سورة غافر، من الآيتين (70، 71).
4- سورة الزخرف، من الآية (39).
5- ينظر: الجنى الداني إلى حروف المعاني للمراي، ص185، 192.
6- سورة البقرة، من الآية (30).
7- سورة التوبة، من الآية (40).
8- ينظر: أدوات الإعراب ظاهر البياني، ص15.
9- سورة آل عمران، من الآية (8).

وخلص القول إنَّ (إذ) ظرف للماضي من الزمان في أكثر استعمالاته، مبني على السكون في محل نصب، و(إذا) ظرف للمستقبل غالباً، ويتضمَّن معنى الشرط، إلاَّ أنَّه لا خلاف بين العلماء إذا وضع أحدهما مكان الآخر، وهذا ما سار عليه الثعلبي.

6- عدم جواز عطف الماضي على المستقبل:

في قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾⁽¹⁾

قرأ حمزة "وتقاتلون الذين يأمرؤون" اعتباراً بقراءة ابن مسعود "وقاتلوا الذين يأمرؤون به"؛ لأنَّه غير جائز عطف الماضي على المستقبل⁽²⁾.

في هذه المسألة أشار ابن مالك إلى جواز عطف الفعل الماضي على المضارع، والمضارع على الماضي، إذا كان زمانهما واحد⁽³⁾، ووافقه في ذلك ناظر الجيش⁽⁴⁾.

وذكر ابن الوردي (ت749هـ) أنَّه يصحُّ عطف الفعل على الفعل، ولو ماضياً على مستقبل، وعكسه بشرط اتفاق الزمان، مثل قوله ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾⁽⁵⁾، فقد عطف الماضي (أورد) على المضارع (يقدم) الدال على المستقبل؛ لاتحاد زمان القوم وإيرادهم النار وهو يوم القيامة⁽⁶⁾.

وقد يكون المعطوف عليه تابعاً في زمنه للمعطوف، بسبب قرينة تدعو لذلك كقول الشاعر:

وَلَقَدْ أَمَرُ عَلَى اللَّئِيمِ يَسْبُئُنِي ... فمضيتُ ثَمَّتْ قُلْتُ: لَا يَغْنِينِي⁽⁷⁾

أي مررت⁽⁸⁾.

1- سورة آل عمران، من الآية (21).
2- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي، 36 / 3.
3- ينظر: شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق محمد عبدالقادر، و طارق فتحي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط الأولى 2001م، 383.
4- ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش، تحقيق ا د علي احمد فاخر وآخرون، دار السلام، القاهرة، ط الأولى 2007م / 3515.
5- سورة هود، من الآية (98).
6- ينظر: تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة لابن الوردي، تحقيق د عبدالله بن علي الشلال، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط الأولى 2008م، 522 / 2، 523.
7- من الكامل لرجل من سلول، الكتاب، 3 / 24، والشاهد فيه (فمضيت) حيث عطف الماضي على المضارع.
8- ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، 1 / 63.

وقد علَّلَ البغداديُّ سببَ جواز عطف الماضي على المضارع في هذا البيت بأنَّ السبب في ذلك؛ لأنَّ المضارع فيه معنى الماضي والمراد به لقد مررتُ فمضيت فجاز ذلك حيث أُريدَ بالمضارع المُضَيُّ (1).

وذكر عباس حسن أنَّه يُشترط لعطف الفعل على الفعل أمران: أولهما، اتحادهما في الزمن، بأنَّ يكون زمنهما ماضياً أو حالاً أو مستقبلاً، سواء أكانا متَّحدين في النوع أي ماضيين أو مضارعين أم مختلفين، فلا يمنع من عطف أحدهما على الآخر تخالفهما في النوع إذا اتحدا زماناً، فمثال اتحادهما زماناً ونوعاً قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَيَتَنَبَّأُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ﴾ (2)، ومثال اتحادهما زماناً مع اختلافهما نوعاً: عطف الماضي على المضارع في قوله تعالى بشأن فرعون:

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ (3)، فالفعل (أوردَ) ماضي معطوف بالفاء على الفعل المضارع (يَقْدُمُ)، وهما مختلفان نوعاً، لكنهما متحدان زماناً؛ لأنَّ مدلولهما لا يتحقق إلا في المستقبل "يوم القيامة".

ومثال عطف المضارع على الماضي قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا﴾ (4)، فالفعل (يجعل) مضارع مجزوم، لأنَّه معطوف على الفعل الماضي (جعل) المبني في محل جزم؛ لأنَّه جواب الشرط، وصح العطف لاتحاد زمانيهما الذي يتحقق فيه المعنى، وهو الزمن المستقبل.

ثانيهما: اتحادهما إنَّ كانا مضارعين في العلامة الإعرابية من حركة أو سكون أو غيرهما. (5)

7- (لا) مع الفعل الماضي:

قال تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ (6)

1- ينظر: شرح أبيات مغنى اللبيب للبغدادي، عبدالقادر عمر البغدادي، تحقيق عبدالعزيز رباح، احمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، بيروت، ط الثانية 1414 هـ، 2/ 288.

2- سورة محمد، من الآية (36).

3- سورة هود، من الآية (98).

4- سورة الفرقان، من الآية (10).

5- ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، 3/ 641، 643.

6- سورة البلد، من الآية (11).

أوردَ الثعلبي في تفسيره قول الفرّاء، بأنَّ الله أفرد قوله (فلا اقتحم) بذكر (لا) مرّةً واحدة، والعرب لا تكاد تفرد (لا) مع الفعل الماضي، وفي مثل هذا الموضع حتى يعيدوها عليه في كلام آخر، وشاهدهُ في قوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾⁽¹⁾

وإنّما فعل ذلك في هذا الموضع استغناءً بدلالة آخر الكلام على معناه من إعادتها مرّةً أخرى، وذلك أنّه فسّر اقتحام العقبة، بأشياء فقال: فك رقبة، فكأنّه قال في أوّل الكلام فلا فعل ذا، ولا ذا، وقال بعضهم معنى الكلام استفهام، تقدير: أفلا اقتحم العقبة.⁽²⁾

يقول ابن الأنباري: "أنّ لا مع الفعل الماضي بمنزلة لم مع المستقبل، فهذا كقوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْتَحَمَ الْعُقْبَةَ﴾⁽³⁾، أي لم يقتحم العقبة، وكقوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾⁽⁴⁾، أي لم يصدق ولم يصل".⁽⁵⁾

وذكر ابن هشام أنّ (لا) فيه مكررة في المعنى، لأنّ المعنى فلا فك رقبة، ولا أطعم مسكيناً لأنّ ذلك تفسير للعقبة، وقال الرّجاج إنّما جاز لأنّ ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾⁽⁶⁾، معطوف عليه وداخل في النفي فكأنّه قيل فلا اقتحم ولا آمن.⁽⁷⁾

أمّا الشاطبي فاقتضى جواز العطف بها بعد الماضي نحو: قام زيد لا عمر وذهب بعضهم إلى المنع إلّا من التكرار، فإنّك إذا عطف بها بعد الماضي فقلت قام زيد لا عمرو كان التقدير: قام زيد لا قام عمر، بناءً على تقدير تكرير العامل، ولو أعدت العامل للزم التكرار.⁽⁸⁾

وقد استشهد عن إعادة "لا" مع الفعل الماضي الكثير من كتّاب النحو ومن ذلك قول الشاعر:

وكانَ في جاراتِه لا عهدَ له ... وأيُّ أمرٍ سيئٍ لا فعلُه

-
- 1- سورة القيامة، من الآية (31).
 - 2- ينظر: الكشف والبيان للثعلبي، 10 / 209.
 - 3- سورة البلد، الآية (11).
 - 4- سورة القيامة، الآية (31).
 - 5- الإنصاف في مسائل الخلاف، 1 / 64.
 - 6- سورة البلد، من الآية (17).
 - 7- ينظر: مغنى اللبيب لابن هشام، ص 321.
 - 8- ينظر: شرح ألفية ابن مالك للشاطبي، 5 / 142.

إِلَّا أَنَّ الْبَغْدَادِيَّ ذَكَرَ أَنَّ تَكَرُّارَ (لَا) هُنَا شَاذٌ، وَهِيَ مَعَ الْمَاضِي بِمَعْنَى لَمْ⁽¹⁾، وَإِذَا أُريدَ نَفْيَ الْمَاضِي وَجِبَ نَفْيُهُ بِ(مَا)، وَلَا يَصِحُّ اسْتِخْدَامُ (لَا) إِلَّا إِذَا تَكَرَّرَتْ، أَوْ كَانَتْ مَعْطُوفَةً عَلَى نَفْيٍ سَابِقٍ مِثْلُ: مَا جَاءَ الضَّيْفُ وَلَا اعْتَذَرَ.

أَمَّا إِذَا نُفِيَ الْمَاضِي بِلَا فِي غَيْرِ هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ، فَإِنَّهَا تَفِيدُ الدَّعَاءَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا أَقْتَحِمُ الْعَقَبَةَ﴾⁽²⁾، وَعَلَى هَذَا يَبْدُو خَطَأَ مَا شَاعَ فِي لُغَةِ الْإِعْلَامِ قَوْلُهُمْ: لَا زَالَ الْعُلَمَاءُ يُوَاصِلُونَ الْبَحْثَ، وَالصَّوَابُ مَا زَالَ الْعُلَمَاءُ يُوَاصِلُونَ الْبَحْثَ⁽³⁾.

1- ينظر: شرح أبيات مغنى اللبيب للبغدادى، 392 / 3.

2- سورة البلد، الآية (11).

3- ينظر: أخطاء اللغة العربية المعاصر، أحمد مختار عبد الحميد، عالم الكتب، بلا رقم الطبعة، ص 167.

المبحثُ الثالث

الشَّواهِدُ النَّحْوِيَّةُ الْقُرْآنِيَّةُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْحُرُوفِ

1- مجيء (إِنْ) الشرطية بمعنى (إِذ):

2- مجيء (أَمْ) بمعنى (بَل):

3- مجيء (أَوْ) بمعنى (بَل) أو (الوَإِ):

4- دخول (إِنْ) على (لَا):

5- مجيء (لَمَّا) بمعنى (إِلَّا):

6- النيابة عن حروف الجر:

1- مجيء (إن) الشرطية بمعنى (إذ).

في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾⁽¹⁾

ذهب أبو إسحاق الثعلبي إلى جواز مجيء (إن) بمعنى (إذ)، وقال (إن) ههنا بمعنى (إذ)⁽²⁾، واستشهد في ذلك بقوله تعالى: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾⁽³⁾.

ويقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - عند دخول المقابر: "إِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بكم لاحقون"⁽⁴⁾، أي إذ، وقد وافق الكوفيون الثعلبي في جواز مجيء إن بهذا المعنى، وقالوا أن (إن) الشرطية تقع بمعنى (إذ)، واستشهدوا بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾⁽⁵⁾، أي وإذ كنتم في ريب؛ لأن (إن) الشرطية تفيد الشك، بخلاف (إذ)، وإذ أثبت أن (إن) الشرطية فيها معنى الشك، فلا يجوز أن تكون شرطية، فدل أنها بمعنى (إذ)⁽⁶⁾.

وكذلك فإن ابن فارس، قد ذهب إلى جواز ذلك، فإنها تكون شرطاً كقولك: "إن خرجت خرجت" وتكون نفيًا كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾⁽⁷⁾، وتكون بمعنى (إذ) قال تعالى:

﴿وَأَنْتُمْ أَلَعَلَّوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾⁽⁸⁾، أي إذ كنتم مؤمنين⁽⁹⁾، وهذا ما ذهب إليه الزمخشري⁽¹⁰⁾،

والبغوي⁽¹¹⁾، وعمر بن علي الحنبلي (ت775هـ)⁽¹²⁾.

1- سورة يوسف، من الآية (99).

2- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، للثعلبي، 5/ 258.

3- سورة البقرة، من الآية (278).

4- صحيح مسلم، تحقيق محمود فواد عبدالباقى، مكتبة الخانجي، ط الأولى 1952م، 1/ 218.

5- سورة البقرة، من الآية (23).

6- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري، 2/ 518.

7- سورة الملك، من الآية (20).

8- سورة آل عمران، من الآية (139).

9- ينظر: الصحابي في فقه اللغة، ص 91، 92.

10- ينظر: الكشف للزمخشري، 4/ 241.

11- ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي، 4/ 279.

12- ينظر: الباب في علوم الكتاب، للحنبلي، 11/ 213.

وذهب البصريون إلى أنَّها لا تقع بمعنى (إِذْ)، وكانت حُجَّتُهُمْ أَنَّ الأصل في (إِنْ) أَنْ تكون شرطاً، والأصل في (إِذْ) أَنْ تكون ظرفاً، والأصل في كل حرف أَنْ يكون دالاً على ما وضع له في الأصل.⁽¹⁾

وردَّ الأنباري حُجَّةَ الكوفيين بأنَّ (إِنْ) شرطية وتفيد معنى الشك، بأنَّ العرب تستعملها، وإن لم يكن هناك شك، ومنه قولهم: (إِنْ كُنْتَ إنساناً فأنت تفعل كذا، وإن كنت ابني فاطمني) وإن كان لا يشك في كلامه "إِنْ كُنْتَ إنساناً وأنت ابنه".⁽²⁾

ويرى قطرب (ت206هـ)، أَنَّ (إِنْ) تأتي بمعنى (قد)⁽³⁾، واستدلَّ بقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعْتَ

الذِّكْرَى﴾.⁽⁴⁾

ومن الشواهد الشعرية التي تؤكد ما ذهب إليه الثعلبي والكوفيون قول الشاعر:⁽⁵⁾

وسمعت حلفتها التي حلفت ... إِنْ كَانَ سَمْعُكَ غَيْرَ ذِي وَفَرٍ

حيث وردت في البيت (إِنْ) بمعنى (إِذْ).⁽⁶⁾

ومن شواهد ذلك في مجيء (إِنْ) بمعنى (إِذْ) و (ما) ما ورد في قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُونَ

بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾⁽⁷⁾، حيث ذكر (إِنْ أَرَدْنَا) تكون بمعنى (إِذْ) وبمعنى (ما)،

أي ما أردنا بالترافع إلى عمر إلا إحساناً وتوفيقاً⁽⁸⁾.

وهذا ما أكد عليه الزجاج في معاني القرآن.⁽⁹⁾

1- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، للأنباري، 520/2.

2- ينظر: المصدر السابق، 520/2.

3- ينظر: المصدر نفسه، 520/2.

4- سورة الأعلى، الآية (9).

5- البيت من الكامل في خزنة الأدب للبغدادي، 656/3، والشاهد فيه (وإن كان سمعك)، حيث ذهب الثعلبي والكوفيون إلى أن (إِنْ) بمعنى (إِذْ).

6- ينظر: معاني القرآن للفراء، 27/3، 28.

7- سورة النساء، من الآية (62).

8- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي، 339/3.

9- ينظر: معاني القرآن، 69/2.

ومن خلال ما تقدّم ذكره من شواهد وأدلة الكوفيين سواءً من القرآن الكريم، أو من الحديث النبوي الشريف أو الشعر اتّضح لي أنّ رأي الكوفيين، وما ذهب إليه الثعلبي هو الأقرب للصواب، حيث وردت (إن) في الآيات التي استشهد بها صاحب الكتاب بمعنى "(إذ)" وتفيد معنى الشك.

2- مجيء (أم) بمعنى (بل):

قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رَجَالًا كَمَا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ۖ أَتَّخَذْنَهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ رَآتِ عَنْهُمُ الْآبَاطِرُ ۖ﴾⁽¹⁾.

استشهد الثعلبي عن مجيء (أم) بمعنى (بل) بقراءة أهل العراق إلا عاصماً، وأيوب، حيث ذكر أنّه قرأ أهل العراق إلا عاصماً وأيوب بوصل الألف⁽²⁾، واختاره أبو عبيد قال من جهتين:

أحدهما: إنّ الاستفهام متقدّم في قوله: (ما لنا لا نرى رجالاً)

والأخرى: إنّ المشركين لم يكونوا يشكون في اتخاذهم المؤمنين في الدنيا سخرياً، فكيف يستفهمون عمّا قد فعلوه، ويكون على هذه القراءة بمعنى (بل)⁽³⁾.

ذكر الخليل في باب "الواو التي في موضع بل"، أنّ العرب قد تضع (أم) في موضع (بل) واستشهد في ذلك بقول الأخطل:

كَذَبْتُكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بَوَاسِطٍ... غَلَسَ الظَّلَامُ مِنَ الرَّبَابِ خَيَالاً⁽⁴⁾

ومعناه بل رأيت بواسط.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا﴾⁽⁵⁾، أي بل أنا خير منه⁽⁶⁾.

1- سورة ص، من الأيتين (62، 63).

2- ينظر: حجة القراءات لأبي زرعة، تحقيق سعيد الافغاني، دار الرسالة، بلا رقم الطبعة، ص 617.

3- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي، 8/ 215.

4 من الكامل للأخطل، في ديوانه، ص 245، والشاهد فيه (أم رأيت)، حيث جاءت (أم) بمعنى (بل).

5- سورة الزخرف، من الآية (52).

6- ينظر الجمل في النحو، للخليل بن أحمد، ص 310.

وهذا ما أكد عليه الواحدي بقوله: "فمن قرأ (اتخذناها) بفتح الألف (أم) جاءت بعد استفهام،

ومن وصل الألف (أم) فيه بمنزلته⁽¹⁾ في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾⁽²⁾.

وذهب الفرّاء إلى أنّ العرب ربّما جعلت (أم)، إذا سبقها استفهام أنّ تكون بمعنى (بل) فتقول: هل لك قبلنا حق أم أنت رجل ظالم؟ على معنى، بل أنت⁽³⁾.

ويرى المبرّد أنّ (أم)، لا تكون إلّا استفهاماً، وتقع من الاستفهام في موضعين:

أحدهما: أنّ تقع عديلة للألف في معنى (أي)، وذلك قولك أزيد في الدار أم عمرو؟ فليس جواب هذا (لا) ولا (نعم)، كما أنّه إذا قال: أيّهما لقيت، وأيّ الأمرين فعلت، لم يكن جواب هذا (لا)، ولا (نعم).

الثاني: أنّ تكون منقطعة ممّا قبلها خبراً كان أو استفهاماً، وذلك قولك فيما كان خبراً: إنّ هذا لزيد أم عمرو يا فتى، فإنّما هو إضراب عن الأوّل على معنى (بل)، إلّا أنّ ما يقع بعد (بل) يقين، وما يقع بعد (أم) فيه الظن أو الشك⁽⁴⁾.

أمّا الدكتور فاضل السامرائي، فقد ذهب إلى أنّ (أم) فيه ليست بمعنى (بل) لأنّه يرى فرقاً بين قولك (بل)، وقولك (أم) فالأوّل كلام تقرير، والثاني فيه معنى التعجب والتهكم، وفيه طلب مشاركة السامعين⁽⁵⁾.

من خلال ما سبق نلاحظ أنّ ما ذهب إليه الثعلبيّ توافق مع رأي الخليل والواحدى والفرّاء بأنّ

"أم" تأتي بمعنى "بل"؛ إلّا أنّ المبرّد و الدكتور فاضل السامرائي، فقد ذهبا إلى أنّ "أم" لا تكون إلّا استفهاماً، وأنّ هناك فرقاً بينهما، الصّحيح ما ذهب إليه الخليل، الفرّاء، والواحدى، والثعلبي.

1- ينظر: التفسير البسيط للواحدى، 3/ 237.

2- سورة السجدة، من الآية (3).

3- ينظر: التفسير البسيط للواحدى، 3/ 237.

4- ينظر: المقتضب للمبرّد، 3/ 286، 289.

5- ينظر: معاني النحو، فاضل السامرائي، 3/ 250.

3- مجيء (أو) بمعنى (بل) أو (الواو).

أ- قال تعالى: ﴿لَيْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾⁽¹⁾

أشار الثعلبي إلى أنَّ (أو بعض يوم)، بمعنى بل بعض يوم، لأنَّ قوله بعض يوم رجوع عن قوله: (ليت يومًا)⁽²⁾.

وشاهده في ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾⁽³⁾، حيث جَوَزَ أَنْ يَكُونَ قوله تعالى: (أو يزيدون)، أَنْ تكون بمعنى الواو أو بل، معتمداً في ذلك على قول ابن عباس: معناه ويزيدون، كما استدلل بقول الشاعر:

فَلَمَّا اشْتَدَّ أَمْرُ الْحَرْبِ فِينَا ... تَأَمَّلْنَا رِيحاً أَوْ رِزَاماً⁽⁴⁾

أي ورزامة.⁽⁵⁾

وقد بيَّن الزَّجَّاجِي (ت337هـ)، أَنَّ تكون (أو) بمعنى التَّخْيِيرِ⁽⁶⁾ كقوله تعالى: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِّيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾⁽⁷⁾، وتكون بمعنى (بل) نحو قوله تعالى: ﴿لَيْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾⁽⁸⁾، أو قوله تعالى: ﴿إِلَّا كَلِمَاحُ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾⁽⁹⁾، أي بل هو أقرب، وتكون بمعنى الإبهام كقوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾⁽¹⁰⁾.

1- سورة البقرة، من الآية (209).
2 ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، 2/ 246، والشاهد فيه (أو رزاماً)، حيث جاءت (أو) بمعنى (الواو).
3- سورة الصافات، من الآية (147).
4- من الطويل، لم يُعرف قائله، تفسير القرطبي، 15/ 132.
5- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي، 8/ 171.
6- ينظر: حروف المعاني والصفات للزجاجي، ص13.
7- سورة البقرة، من الآية (196).
8- سورة البقرة، من الآية (209).
9- سورة النحل، من الآية (77).
10- سورة البقرة، من الآية (19).

وجاء في كتاب الخصائص أنَّ (أو) لا بد أن تكون على بابها في كونها شكًّا، فلا يكون فيه "أو" على مذهب الفرَّاء بمعنى (بل)، ولا على مذهب قطرب في أنَّها بمعنى (الواو)؛ لأنَّ هذه الآية خرجت حكاية من الله- عز وجل- لقول المخلوفين، وتأويله عند أهل النظر: وأرسلناه إلى جمع لو رأيتموهم لقلتم أنتم فيهم: هؤلاء مائة ألف أو يزيدون.⁽¹⁾

وأشار الرَّجَّاج إلى أنَّ (أو) لا تكون بمعنى الواو، لأنَّ الواو معناها الاجتماع وليس فيها دليل على أنَّ أحد الشيئين قبل الآخر، و(أو) معناها أفراد أحد شيئين أو أشياء.⁽²⁾

وذهب البصريون إلى أنَّها لا تكون بمعنى الواو، ولا بمعنى (بل) ⁽³⁾، وحجَّتهم في ذلك أن الأصل استعمال كل حرف فيما وضع له لئلا يفضي إلى اللبس، إسقاط فائدة الوضع.⁽⁴⁾

وكذلك قالوا: أنَّ الأصل في (أو) أن تكون لأحد الشيئين: على الإبهام بخلاف الواو وبل، لأنَّ الواو معناها الجمع بين الشيئين، وبل معناها الإضراب، وكلاهما مخالف لمعنى (أو)، وأن الأصل في كل حرف أن لا يدل إلَّا على ما وضع له، ولا يدلُّ على معنى حرف آخر.⁽⁵⁾

ويرى النَّحَّاس أنَّ اعتبار (أو) بمعنى (بل) خطأ عند أكثر النحويين الحذاق، ولو كان كما، ذكر أبو عبيدة والفرَّاء لكان المعنى وأرسلناه إلى أكثر من مائة ألف، واستغنى عن (أو).⁽⁶⁾

وقد ردَّ الفرَّاء على ذلك بقوله: "من زعم أن "أو" في هذه الآية على غير معنى "بل"، فقد افترى على الله؛ لأن الله تبارك وتعالى لا يشك".⁽⁷⁾

أمَّا سيبويه⁽⁸⁾، فقد أجاز أن تكون (أو) بمعنى (بل)، وذلك بشرطين: إمَّا أن يتقدَّم عليها نفي أو نهى، أو إعادة العامل نحو: ما قام زيدٌ أو عمرٌ، أي بل قام عمر.

1- ينظر: الخصائص لابن جني، 2/ 463.

2- ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، 4/ 314.

3 ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري، 2/ 391.

4- ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري، 1/ 424.

5- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، 2/ 393.

6- معاني القرآن للنحاس، 6/ 60.

7- معاني القرآن للفرَّاء، 1/ 250.

8- ينظر: الكتاب لسيبويه، 2/ 188، والعدة في إعراب العمدة، لأبي عبد الله محمد بن فرحون المدني، تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، دار الإمام البخاري، ط الأولى، 1/ 181.

ويرى المذهب الكوفي أنه يجوز أن تكون (أو) بمعنى (الواو)، وبمعنى (بل)، واحتجوا على ذلك بأنه قد ورد ذلك كثيراً في كتاب الله، وكلام العرب، استدلوا بقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾⁽¹⁾، فقيل في تفسير هذه الآية أنها بمعنى (بل)، أي بل يزيدون، وقيل أنها بمعنى الواو، أي ويزيدون واستدلوا من كلام العرب بقول الشاعر:

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْنِقِ الضُّحَى ... وَصُورَتِهَا أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ⁽²⁾

أراد، بل أنت⁽³⁾.

وقد وافق الفراء في هذه المسألة الكوفيين، بأن الواو بمعنى (بل)، كقولك: اذهب إلى فلان أو دع ذلك، فقد دلَّ على أنَّ الرجل قد رجع عن أمره الأوَّل⁽⁴⁾، وقد تبعهم في ذلك، أبو علي الفارسي⁽⁵⁾، والزجاج⁽⁶⁾ وابن مالك⁽⁷⁾، والعكبري⁽⁸⁾.

من خلال ما تقدَّم اتَّضح أنَّ علماء النَّحو قد اختلفوا في مسألة مجيء (أو) بمعنى (بل) أو (الواو)، فذهب الكوفيون إلى جواز مجيئها بمعنى (الواو) أو (بل)، أمَّا علماء البصرة فذهبوا إلى المنع متمسكين بالأصل لكي لا يُفْضِيَ إلى اللَّبس.

أمَّا سيبويه فقد أجاز ذلك بشروط، ويرى الباحث أنَّ ما ذهب إليه البصريون هو الصواب.

1- سورة الصافات، من الآية (147).

2- من الطويل، لذي الرِّمة، ديوانه 3/ 1857، والشاهد فيه (أم أنت)، حيث جاءت (أم) بمعنى (بل).

3 ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري، 2/ 391.

4- ينظر: معاني القرآن للفراء، 2/ 72.

5- ينظر: الحجة لأبي علي الفارسي، 4/ 53.

6- ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، 4/ 314.

7- ينظر: شرح التسهيل لابن مالك، 3/ 363.

8- ينظر: الباب في علل البناء والإعراب، 1/ 424.

ب- في قوله تعالى: ﴿فَهِىَ كَالْجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾⁽¹⁾

ذهب النُّعْلبي إلى أنَّ (أو) تأتي بمعنى (بل) و(الواو)، أي بل أشدُّ قسوة كقول الشاعر:

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْقِ الضُّحَى ... وَصُورَتِهَا أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ⁽²⁾

أي بل، وقيل هو بمعنى الواو، والألف صلة أي، وأشد قسوة.

وشاهده على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطْعَمُهُمْ أَثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾⁽³⁾، أي وكفوراً.⁽⁴⁾

فقد ذكر الخليل إنَّ الواو التي تكون بمعنى (أو) مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ^(١٦) أَوْ آبَاؤُنَا

الْأَوَّلُونَ﴾⁽⁵⁾، معناه وآباؤنا الأولون، ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطْعَمُهُمْ أَثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾⁽⁶⁾، معناه

لا تطعم منهم أثماً ولا كفوراً.⁽⁷⁾

وقد وردَ في تفسير (جامع البيان)⁽⁸⁾، أنَّ (أو) تأتي بمعنى الواو، واستدلَّ على ذلك ببعض الآيات القرآنية، وكذلك قول جرير بن عطية:

نَالَ الْخِلَافَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا ... كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرٍ⁽⁹⁾

إِلَّا أَنَّ الرَّجَّاجَ ذَكَرَ أَنَّ (أو) أوكد من (الواو)؛ لأنَّ الواو إذا قُلْتُ: لا تطع زيدا وعمراً، فأطاع أحدهما كان غير عاصٍ؛ لأنَّه أمره ألا يطيع الاثنين.

أما قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطْعَمُهُمْ أَثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾⁽¹⁰⁾، فقد دلَّتْ أو على أنَّ كل واحد منهما

أهل لأنَّ يُعَصَى.

1- سورة البقرة، من الآية (74).

2- من الطويل، لذي الرِّمة، ديوانه 3/ 1857، والشاهد فيه (أو أنت في العين)، حيث وردت (أو) فيه بمعنى (بل).

3- سورة الإنسان، الآية (24).

4- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن للنُّعْلبي، 1/ 221.

5- سورة الصافات، من الآيتين (16، 17).

6- سورة الإنسان، الآية (24).

7- ينظر: الجمل في النحو للخليل بن أحمد، ص 307.

8- ينظر: جامع البيان للطبري، تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط الأولى 2000م، 2/ 236.

9 من البسيط لجرير، ديوانه 1/ 416، والشاهد فيه (أو كانت)، حيث جاءت (أو) بمعنى (الواو).

10- ينظر: سورة الإنسان، الآية (24)

وقد أشار ناظر الجيش (ت 778 هـ)، أنه إذا وقع نهى أو نفي قبل (أو) كانت بمعنى (الواو) مردفة بلا، فمثال ذلك مع النهي ما ورد في الآية الكريمة موضع الشاهد، ومثال ذلك مع النفي قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ﴾⁽¹⁾، أي ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم وبيوت آبائكم.⁽²⁾

4- دخول (أن) على (لا):

قال الله تعالى: ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾⁽³⁾.

بدأ التعلبي تحليله اللغوي لهذه المسألة بالتساؤل عن وجه دخول (أن) في هذا الموضع، والعرب لا تقول: مالك أن لا تفعل، وإنما يقال: ما لك لا تفعل، وقيل أن دخول (أن) وحذفها فيه لغتان صحيحتان فصيحتان.

وشاهده في دخول (أن)، قوله تعالى: ﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾⁽⁴⁾، وشواهد على حذفها

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ﴾⁽⁵⁾، وقال الكسائي: معناه: وما لنا في أن لا نقاتل، وما لنا وأن لا نقاتل.⁽⁶⁾

ذكر الواحدي اختلاف النحاة في وجه دخول (أن)، فقال الأخفش (أن) هنا زائدة والمعنى، وما لنا لا نقاتل في سبيل الله، وقال الفراء ذهب إلى المعنى؛ لأن قول: مالك لا تُصَلِّي، معناه ما يمنعك أن تُصَلِّي، فلما ذهب إلى المنع أدخل (أن)، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ﴾⁽⁷⁾، وعلى هذا المعنى قال: ﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾⁽⁸⁾، وهذا ما ذهب إليه الأخفش، حيث ذكر أنها زائدة، كما زيدت بعد (كما) و(لو)، فهي تُزاد في هذا المعنى كثيراً،

1- سورة النور، من الآية (61).

2- ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش، 7 / 3404.

3 سورة البقرة، من الآية (246).

4- سورة الحجر، من الآية (32).

5- سورة الحديد، من الآية (8).

6- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن للتعلبي، 2 / 210.

7- سورة ص، من الآية (75).

8- سورة الحجر، من الآية (32).

ومعناه (وما لنا لا نقاتل)، فاعمل (أَنْ)، وهي زائدة كما قال: "وما أتاني من أحدٍ"، فأعمل "من" وهي زائدة.⁽¹⁾

وقد ذهب ابن مالك (ت672هـ)، إلى أَنَّ (أَنْ) ليست زائدة، وَأَنَّ ما ذهب إليه الأخفش هو مذهب ضعيف؛ لِأَنَّ (أَنْ) الزائدة غير مختصة، فلم يجر أَنْ تعمل؛ لِأَنَّ من شروط العمل الاختصاص، أمَّا الآية الكريمة فَإِنَّ (أَنْ)، فهي مصدرية، وهي بصلتها في تأويل مصدر منصوب على إسقاط الخافض والتقدير: ومالنا في أَلَّا نقاتل⁽²⁾، وهناك من ذهب إلى أَنَّها مصدرية دخلت بعد (مالنا)؛ لتضمُّنه معنى ما منعنا.⁽³⁾

أمَّا المُرادِيّ، فذكر أَنَّ (أَنْ) تنصب الفعل المضارع، وهي زائدة، واستدلَّ على ذلك بالسمع والقياس، فمن السَّماع قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُفْعَلُوا﴾⁽⁴⁾، أمَّا القياس، فذكر (مَنْ) الزائدة قد عملت في نحو: "ما جاءني من أحدٍ".⁽⁵⁾

وقد ذكر ابن هشام أَنَّ (أَنْ) تكون زائدة في أربعة مواضع:

الأول: وهو الأكثر و ذلك أَنْ تقع بعد لَمَّا التَّوْقِيَّتِيَّة نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلًا لُّوطًا﴾.⁽⁶⁾

الثاني: أَنْ تقع بين (لو) وفعل القسم، كقول الشاعر:

فأقسمُ أَنْ لو التقينا وأنتم ... لكانَ لكم يومٌ من الشرِّ مظلمٌ⁽⁷⁾

1- ينظر: معاني القرآن للأخفش، 1/ 194.
2- ينظر: شرح التسهيل، لابن مالك، 4/ 12.
3- ينظر: شرح الكافية الشافية، محمد بن مالك الطائي، 3/ 1529.
4- سورة الحديد، من الآية (10).
5- ينظر: الجني الداني إلى حروف المعاني، للمراذي، ص223.
6- سورة العنكبوت، من الآية (33).
7- من الطويل، للمسَّيب بن علس، الكتاب لسبيويه، 3/ 107، والشاهد فيه (اقسم أن لو)، حيث أن وردت زائدة لأنها وقعت بين (لو) وفعل القسم.

الثالث: وهو نادر، أي أن تقع بين الكاف ومخفوضها، نحو قول الشاعر:

وَيَوْمًا تُؤَافِينَا بِوَجْهِ مَقْسَمٍ ... كَأَنَّ ظَبِيَّةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ⁽¹⁾

الرابع: بعد إذا⁽²⁾، كقول الشاعر:

فَأَمَّهُلْهُ حَتَّى إِذَا أَنْ كَأَنَّهُ ... مُعَاطِي يَدٍ لَجَّةَ الْمَاءِ غَائِمِ⁽³⁾

وذكر الأَخفش أنها تُزاد في غير ذلك، وأنها تنصب المضارع كما تجرُ (من) و(الباء)

الزائدتان الاسم، وجعل منه⁽⁴⁾ قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا تَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾⁽⁵⁾

وذهب إلى القول بأنها ليست زائدة الزَجَّاج⁽⁶⁾، وابن هشام⁽⁷⁾، وناظر الجيش⁽⁸⁾.

5- مجيء (لَمَّا) بمعنى (إِلَّا).

أ- في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾⁽⁹⁾

بيّن الثعلبي في توضيح معنى (لَمَّا)، أنه قرأ بالتنشيد، ابن عامر والأعمش وعاصم وحمزة، وقرأ الباكون بالتخفيف، فمن شدد جعل (إِنْ) بمعنى الجحد، و(لَمَّا) بمعنى (إِلَّا) تقديره: وما كلُّ إلَّا جميع، كقولهم: سألتك لَمَّا فعلت، أي إلَّا فعلت، ومن خفف جعل (إِنْ) للتحقيق وما صلة⁽¹⁰⁾.

قرأ عامة أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: (وَإِنْ كُلُّ لَمَّا) بالتخفيف توجيهاً منهم إلى أن ذلك (ما) أُدخِلت عليها اللام التي تدخل جواباً لـ(إِنْ) ومعنى الكلام: وإن كل لجميع لدينا محضرون، وقرأ عامة قرأ أهل الكوفة (لَمَّا) بتنشيد الميم، وفيه وجهان:

1- من الطويل، لابن صريم الشكري، شرح المفصل، 83 / 8.

2- ينظر: معنى اللبيب، لابن هشام، ص 50، 51.

3- من الطويل، لأوس بن حجر، ديوانه، ص 71، والشاهد فيه (كأن ظبية)، حيث وقعت أن بين الكاف ومخفوضها، فهي زائدة.

4- ينظر: معنى اللبيب، لابن هشام، ص 51.

5 سورة إبراهيم، من الآية (12).

6- ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، 327 / 1.

7- ينظر: معنى اللبيب، لابن هشام، ص 51.

8- ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش، 413 / 8.

9- سورة يس، الآية (32).

10- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، 127 / 8.

أحدهما : أن يكون الكلام مُراداً به (وإنَّ كُلَّ لِمَّا جميع)؛ ثم حذفت إحدى الميمات لِمَّا كثرت.

والآخر: أنَّهم أرادوا أن تكون (لَمَّا) بمعنى إلَّا مع (إنَّ)، فتكون نظيرة (إنَّما) إذا وضعت موضع إلَّا، وقد كان بعض نحويي الكوفة يقول كأنَّها (لم) ضُمَّت إليها (ما) فصارت جميع استثناء،⁽¹⁾ ويرى الخليل بن أحمد وسيبويه أنَّ (لَمَّا) لا تكون بمعنى (إلَّا)، إلَّا بعد القسم.⁽²⁾

وقال الزَّجَّاج: من قرأ بالتخفيف (لَمَّا)، فما زائدة مُؤكِّدة، والمعنى إنَّ كُلَّ لجميع لدينا محضرون، ومن قرأ بالتشديد فهي بمعنى إلَّا كقولنا: سألتك لَمَّا فعلت.⁽³⁾

وذكر النَّحَّاس أنَّه خُفِّفَتْ أنَّ الثَّقِيلَة، فزال عملها في أكثر اللُّغات، ولزمتها اللام فرقاً بينها وبين (أن) التي بمعنى (ما)، وقرأ الكوفيون إنَّ كُلَّ لَمَّا وفيه قولان:

أحدهما: أنَّ (لَمَّ) بمعنى إلَّا، و(إنَّ) بمعنى (ما) حكى ذلك سيبويه في قولهم "سألتك بالله لَمَّا فعلت".

والآخر: إنَّ كُلَّ لمن ما، وهذا قول الفراء، قال وحذفت ما كما يقال علماء بنو فلان، أراد به علماء بنو فلان.⁽⁴⁾

في حين يذكر الزجاجي أنَّ (لَمَّا) تكون بمعنى (لم) في نفي المستقبل⁽⁵⁾، كقوله تعالى:

﴿ بَلْ لَمَّا يَدُوُّواْ عَذَابِ ﴾⁽⁶⁾

1- ينظر: جامع البيان عن تأويل القرآن، للطبري، 514 / 20.
2- ينظر: الكتاب، 3 / 105، 106.
3- ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، 4 / 286.
4- ينظر: إعراب القرآن للنحاس، 3 / 266.
5- ينظر: حروف المعني و الصفات للزجاجي، تحقيق علي توفيق امحمد ، مؤسسة الرسالة بيروت، ط الأولى 1984م، ص. 11.
6- سورة ص، من الآية (8).

ومما استشهد به الثعلبي حول هذه المسألة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَّا لِيُوفِيَهُمْ رَبُّكَ

أَعْمَلَهُمْ﴾⁽¹⁾.

ذكر الثعلبي عند تفسير قوله (وَإِنْ كَلَّا لَمَّا)، أَنَّ الْقُرَّاءَ قد اختلفوا فيها فقرأ ابن عامر ليوفينهم، ولكن لَمَّا اجتمعت الميمات حُذِفَتْ واحدة، وتكون (ما) بمعنى (من) تقدير لمَن ليوفينهم، كقول الشاعر:

وَأَنَّى لَمَّا أَصْدَرَ الْأَمْرُ وَجْهَهُ ... إِذَا هُوَ أَعْيَا بِالسَّبِيلِ مَصَادِرُهُ⁽²⁾

وقرأ أبو عمرو الكسائي، ويعقوب وحفص وأيوب وخلف بتشديد النون وتخفيف الميم على معنى وَإِنْ كَلَّا ليوفينهم، وقيل أرادوا وَإِنْ كَلَّا لَمَمَّنْ كقوله تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ﴾⁽³⁾، أي (ما) بمعنى (من).

وقيل: (أَنْ) بمعنى (ما) الجحد و(لَمَّا) بمعنى (إِلَّا) تقديره: وما كَلَّا إِلَّا ليوفينهم⁽⁴⁾، وقد استدلل أصحاب هذا القول، أي على مجيء (لَمَّا) بمعنى (إِلَّا) بنص الخليل وسيبويه على ذلك ونصره الزَّجَّاج، قال بعضهم هي لغة هُذَيْل يقولون: سألتك بالله لَمَّا فعلت أي إِلَّا فعلت⁽⁵⁾، وتبعهم في ذلك مكي القيسي.⁽⁶⁾

وقد استشهد ابن الملقن (ت 804 هـ)، في جواز مجيء (لَمَّا) بمعنى (إِلَّا) بقول عائشة رضي الله عنها: "عزمتُ عليك بما لي عليك من الحقِّ لَمَّا أخبرتني..."⁽⁷⁾.

1- سورة هود، من الآية (111).

2- البيت من المتقارب، لأبي فراس الحمداني، والشاهد فيه (لَمَّا)، حيث أراد (لَمَن) ما، فلما اجتمعت ثلاث ميمات، حذف واحدة، فبقيت اثنتان، فأدغمت إحداهما في الأخرى، إبراز المعاني من حرز الأمانى، ص 524.

3- سورة النساء، من الآية (3).

4- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، للثعلبي، 5/ 191.

5- ينظر: الدر المصون في كتاب الله المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى 1993م، 6/ 408.

6- ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي القيسي، 5/ 3477.

7- صحيح البخاري، تحقيق أحمد شاكر، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط الأولى، 2004م، 8/ 64.

حيث أشار إلى أنه يحتمل أن تكون اللام بمعنى إلّا، وما زائدة، وهذا مذهب الكوفيين، ويحتمل أن تكون (لَمَّا) مشددة بمعنى (إِلَّا)، ذكره سيويوه. (1)

وقد ذهب إلى منع مجيء (لَمَّا) بمعنى (إِلَّا) الفراء، وأبو عبيدة (2)، والأخفش (3)، وابن الأنباري. (4)

6- النيباة عن حروف الجر.

أ- مجيء (من) بمعنى (الباء):

في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ (5)

فسر الثعلبي المعصيرات بأنها الرياح التي تعصر السحاب، وعلى هذا التأويل فإن (من) بمعنى (الباء)، التي للسببية.

وشاهده في ذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿١﴾ سَلَّمَ﴾ (6)، أي بكل أمرٍ سلام، (7) فقد ورد في (المحتسب) قراءة ابن الزبير، وابن عباس والفضل بن عباس وعبد الله بن يزيد وفُتادة (وأنزلنا بالمعصيرات) (8)، ومن قرأ بهذه القراءة فله فيها وجهان: أن تُراد الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب، أو يُراد بها السحاب؛ لأنه إذا كان الإنزال منها فهو بها، كما نقول: أعطى من يده درهماً، أو أعطى بيده. (9)

وقد بين ابن جني في باب "استعمال الحروف بعضها مكان بعض"، أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقوله: "هذا باب يتلقاه الناس معسولاً ساذجاً من الصنعة، وما أبعد الصواب عنه، وأوقفه دونه، وذلك أنهم يقولون: أن "إلى" تكون بمعنى مع، ويحتجون بقوله

1- ينظر: المسائل النحوية في كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملن، ص 194.

2- ينظر: الدر المصون في كتاب الله المكنون، للحلي، 6 / 408.

3- ينظر: معاني القرآن، للأخفش، 1 / 390.

4- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، لابن الأنباري، 1 / 160.

5- سورة النبأ، الآية (14).

6- سورة القدر، من الآية (4، 5).

7- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، 10 / 114.

8- ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، 2 / 348.

9- ينظر: الكشف للزمخشري، 4 / 686.

تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾⁽¹⁾، أي مع الله ... ويقولون: تكون (الباء) بمعنى (عن) و(على)، ويحتجّون بقولهم: (رميت بالقوس)، أي عنها وعليها".⁽²⁾

وذكر أبو حيان أنّ موافقة (من) للباء قولٌ كوفيٌّ، حيثُ يقول: المصنّف في شرح التسهيل في قوله تعالى: ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾⁽³⁾، أي بطرفٍ خفيٍّ كما تقول العرب: ضربته في السيف، حيث جعلوا من بمعنى الباء، كما جعلوا (في) بمعنى (الباء)، ولا حُجّة لما قاله، إذ يحتمل أنّ تكون فيه (من) لابتداء الغاية، أي ابتداء نظرهم هو من طرف خفي.⁽⁴⁾

وحرف الجر (من) له خمسة عشر معنًى، وهي: ابتداء الغاية، والتبويض، وبيان الجنس، والتعليل، والبدل، ومرادفة عن، ومرادفة الباء كقوله تعالى: ﴿مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾⁽⁵⁾، ومرادفة في، وموافقة عند، ومرادفة ربما، ومرادفة على، والفصل، والغاية، والتنصيص على العموم، وتوكيد العموم.⁽⁶⁾

وذكر الزّجاجي أنّ (من) تكون لابتداء الغاية كقولك: خرجت من البصرة، وتكون للتبويض، كقولك: أخذت درهماً من المال، وقد تأتي بمعنى الباء كقوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾⁽⁷⁾، أي بأمر الله، وقوله تعالى: ﴿يُلْقَى الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ﴾⁽⁸⁾، أي بأمره.⁽⁹⁾

وذهب ابن هشام إلى أنّه تكون (من) بمعنى (الباء)، استناداً على ما ذهب إليه بعض

البصريين، والكوفيين⁽¹⁰⁾.

-
- 1- سورة آل عمران، من الآية (52).
 - 2- الخصائص لابن جني، 2/ 308، 309.
 - 3- سورة الشورى، من الآية (45).
 - 4- ينظر: التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان، 11/ 134.
 - 5- سورة الشورى، من الآية (45).
 - 6- ينظر: مغنى اللبيب، لابن هشام، ص 419، 425.
 - 7- سورة الرعد، من الآية (11).
 - 8- سورة غافر، من الآية (15).
 - 9- ينظر: حروف المعاني والصفات للزجاجي، ص 50.
 - 10- ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، 3/ 24.

وذهب ابن الصائغ إلى أنها تقع مكان باء القسم، كقولهم: من ربي ما فعلت ذلك، أي بربي
قسمت⁽¹⁾.

ب- مجيء (الباء) بمعنى (عن):

في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾⁽²⁾

أشار الثعلبي إلى أن أهل المدينة والشام قرأوا (سال) بغير همز، وقرأ الباقر بالهمز، واختاره
أبو عبيدة وأبو حاتم، فمن قرأ بالهمز فهو من السؤال لا غير، وله وجهان:

أحدهما: أن تكون الباء في قوله: (بعذاب) بمعنى (عن)، واستشهد على ذلك بقوله تعالى:
﴿فَسَأَلَ بِهِ خَيْرًا﴾⁽³⁾، أي عنه، ويقول علقمة بن عبدة:

فإن تسألوني بالنساء فإني ... بصير بأدواء النساء طبيب⁽⁴⁾

أي عن النساء⁽⁵⁾.

زعم الألوسي (ت 1270 هـ)، أن الباء للسببية واستدل بقوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ

الأسباب﴾⁽⁶⁾، أي تقطعت بسبب كفرهم الأسباب التي كانوا يرجون منها النجاة⁽⁷⁾.

وقد ذهب جمهور الكوفيين إلى أن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض، فقد تأتي (الباء)

بمعنى (عن) كقوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾⁽⁸⁾، أي عن عذاب واقع⁽⁹⁾.

ومذهب جمهور البصريين أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض إلا شذوذاً، وأما قياساً
فلا، وما أوهم ذلك فهو مؤول إما على التضمين أو على المجاز⁽¹⁰⁾، والباء حرف جر يكون

2 ينظر: الملحة في شرح الملحة، لأبي عبد الله ابن الصائغ، 1/ 218.

3- سورة المعارج، الآية (1).

4- سورة الفرقان، من الآية (59).

5- من الطويل، لعلقمة بن العبد، في ديوانه، ص35، والشاهد فيه (بالنساء)، حيث جاءت (الباء) بمعنى (عن).

6- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، للثعلبي، 10/ 34.

7- سورة البقرة، من الآية (166).

8- ينظر: روح المعاني للألوسي، 1/ 434.

9- سورة المعارج، الآية (1).

10- ينظر: معاني النحو فاضل السامرائي، 3/ 6.

مختصاً بالاسم، ملازم للجر دائماً، وهي ضربان: زائدة، وغير زائدة، فأما غير الزائدة، فقد ذكر لها التحوُّون ثلاثة عشر معنى: منها الإلصاق، وهو أصل معانيها، ولم يذكر لها سيبويه غيره، بقوله: "إنَّما هي للإلحاق والاختلاط"،... ثم قال ما اتَّسع من هذا في الكلام، فهذا أصله، نحو: أَمَسَكْتُ الحبل بيدي.⁽¹⁾

وأما عن موافقة الباء لـ "عن"، فمنقول عن الكوفيين، وذلك بعد السؤال، واستدلَّ الكوفيون على ذلك بقوله تعالى: ﴿ فَتَعَلَّ بِهِ خَيْرًا ﴾⁽²⁾، ويقول الشاعر:

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي ... بصَيْرُ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ⁽³⁾

ويقول مالك بن خريم:

ولا يسألُ الضيفُ الغريبَ إِذَا شَتَا ... بِمَا زَخَرْتُ قِدْرِي لَهُ حِينَ وَدَّعَا⁽⁴⁾

أي، عن ما زخرت.⁽⁵⁾

كما استدلَّ ابن مالك لهذا بقوله: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءِ بِالْغَمَمِ ﴾⁽⁶⁾، أي عن الغمام⁽⁷⁾، وتبعهم في

ذلك ابن الشجري⁽⁸⁾ (ت 542 هـ)، والسيوطي⁽⁹⁾.

1- ينظر: الكتاب لسيبويه، ص36، والجنى الداني إلى حروف المعاني، للمرادي، ص36 - 42.

2- سورة الفرقان، من الآية (59).

3- من الطويل لعلقمة بن العبد، في ديوانه، ص35.

4- من الطويل لمالك بن خريم الهمداني، شرح أبيات سيبويه، 1/ 166، والشاهد فيه (بما زخرت)، حيث ورد حرف الجر (الباء) بمعنى (عن).

5- ينظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيَّان، 11/ 196.

6- سورة الفرقان، من الآية (25).

7- ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيَّان، 4/ 1999.

8- ينظر: أمالي ابن الشجري، لضياء الدين الشجري، 2/ 614.

9- ينظر: مع الهوامع، للسيوطي، 3/ 246.

وجاء عن البطلوسي (ت 521 هـ)، إنّما جاز استعمال (الباء) مكان (عن) بعد السؤال؛ لأنّ السؤال عن الشيء إنّما يكون عن عناية به، واهتمام بأمره، فلمّا كان السؤال بمعنى العناية والاهتمام، عُدّي بما يعدّيان به، وأمّا قوله تعالى: (فاسأل به خبيراً)، فإنّه يحتمل تأويلين:

أحدهما: أن يكون فاسأل عنه العلماء الذين لديهم الخبرة من خلقه.

والثاني: أن يريد فاسأل بسؤالك إيّاه خبيراً، أي إذا سألته فقد سألت خبيراً عالماً⁽¹⁾.

وهذا ما أكّد عليه ابن سيده (ت 485 هـ)، وهو أنّ الباء تأتي مكان (عن) بعد السؤال بقوله: "فما رأيت الباء بعد سألت أو ساءلت أو ما تصرف منهما فاعلم أنّها موضوعة موضع عن"⁽²⁾.

ج- مجيء (من) بمعنى (على):

قال تعالى: ﴿يَا ذِينَ رِبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ﴾⁽³⁾

ذكر الثعلبي أنّ ابن عباس-رضي الله عنه- كان يقرأ (من كل امرئ سلام)، ورويت هذه القراءة أيضاً عن علي بن أبي طالب وعكرمة - رضي الله عنهما - ولها وجهان:

أحدهما: إنّّه وجّه معناه إلى الملك، أي من كل ملك سلام.

والثاني: أن يكون بمعنى (على) تقديره على كل امرئ من المسلمين سلام من الملائكة.

وكان شاهده في ذلك قوله تعالى: ﴿وَصَرَّحَهُ مِنَ الْقَوْمِ﴾⁽⁴⁾، أي على القوم⁽⁵⁾.

ذهب أبو عبيدة إلى أنّ (من) بمعنى (على)، وقيل المعنى فانقمنا له من القوم الذين كذبوا بآياتنا⁽⁶⁾.

1 - ينظر: التضمين النحوي في القرآن الكريم، محمد نديم فاضل، دار الزمان، المدينة المنورة، السعودية، ط الأولى، 2005م، 12/2.

2- المخصص، لابن سيده، تحقيق خليل ابراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى 1996م، 4/ 238.

3- سورة القدر، الآية (4).

4- سورة الأنبياء، من الآية (77).

5- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، للثعلبي، 10/ 258.

6- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 11/ 306.

وتفسير الآية يحتمل تأويلين: إمّا على تضمين النصر معنى المنع، أي منعناه من القوم، وإمّا على جعل (من) بمعنى (مع)، والأوّل مذهب البصريين.⁽¹⁾

وحرف الجر (من) يكون لابتداء الغاية كقولك خرجت من البصرة، وتكون للتبعيض، كقولك أخذت درهماً من المال، وقد تأتي بمعنى الباء كقوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾⁽²⁾، أي بأمر ربه، وقد توضع موضع (على)، كقوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتٍ﴾⁽³⁾، أي على القوم.⁽⁴⁾

و(من) من معانيها الاستعلاء وذلك عند الأخفش والكوفيين، أي عليهم، وخرّجها المانعون على التضمين، أي منعناه بالنصر من القوم.⁽⁵⁾

وقد ذهب قومٌ إلى أنّ (من) ههنا بمعنى (على) وهذا فيه نظر، فإنّ هناك فرقاً بين قولك: (نصره منه) و (نصره عليه)، فالنصر عليه يعني التّمكّن منه والاستعلاء عليه والغلبة، أمّا النصر منه يعني منعناه أو نجيناه منه.⁽⁶⁾

د- مجيء (في) بمعنى (على):

في قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾⁽⁷⁾

ذكر الثعلبي كلام أهل المعاني في قوله (وفي السماء)، أي وفي المطر والنبات سبب رزقكم، فسُمّي المطر سماء؛ لأنّه عن السماء ينزل قال الشاعر:

إذا سقط السماء بأرض قوم ... رعيّناه وإن كانوا غصاباً⁽⁸⁾

1 ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف الحلبي، 3/ 696.

2- سورة الرعد، من الآية (11).

3- سورة الأنبياء، الآية (77).

4- ينظر: حروف المعاني والصفات، للزجاجي، ص50.

5- ينظر: شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الجرجاني، 1/ 64.

6- ينظر: معاني النحو، د. فاضل السامرائي، 3/ 14.

7- سورة الذاريات، من الآية (22).

8- من الوافر لجريز، ديوانه، ص17.

وابن كيسان(ت269هـ)، يرى أَنَّهُ يعني وعلى رب السماء رزقكم، أي أَن (في) بمعنى (على)،
واستشهد الثعلبي على ذلك بقوله تعالى: ﴿ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾⁽¹⁾، أي على جذوع النخل.⁽²⁾

وحرف الجر (على) له ثمان معانٍ، وهي الاستعلاء والمصاحبة والتعليل، والمجازة،
والظرفية، وبمعنى (من) وبمعنى الباء، وزائدة للتعويض.⁽³⁾

أمّا حرف الجر (في)، فمعناه الظرفية، والوعاء، نحو قولك: "الماء في الكأس" وإنما المراد أَنَّ
الكأس قد حوى الماء، وكذلك فلان في البيت، أَنَّ البيت قد حواه، وهذا هو الأصل فيها.⁽⁴⁾

وذهب الكوفيون إلى أَنَّ (في) بمعنى (على)، ومذهب جمهور البصريين أَنَّ حروف الجر لا
ينوب بعضها عن بعض إلاّ شذوذاً، أمّا قياساً فلا، وَأَنَّ الأصل في حروف الجر أَنَّ لا ينوب
بعضها عن بعض، بل الأصوب أَنَّ لكل حرف معناه واستعماله، لكن قد يقترب معنيان أو أكثر من
معاني الحروف كابتداء الغاية، والتبعيض، وبيان الجنس، والتعليل....إلى غير ذلك.⁽⁵⁾

ومن مجيء (في) بمعنى (على) قول سويد بن كاهل:⁽⁶⁾

هُم صَلَّبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جَذَعِ نَخْلَةٍ ... فَلَا عَطَسْتُ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا

أي هم صلبوا العبدِيَّ على جذع نخلة.⁽⁷⁾

1- سورة طه، من الآية (71).

2- ينظر: الكشف والبيان للثعلبي، 9/ 133.

3- ينظر: الجنى الداني إلى حروف المعاني للمرادي، ص478.

4- ينظر: شرح المفصل لابن يعيش، 4/ 471.

5- ينظر: معاني الحروف، فاضل السامرائي، 3/ 7.

6- من الطويل لسويد بن كاهل، في ملحق ديوانه، ص54، والشاهد فيه (في جذع)، حيث ورد حرف الجر (في) بمعنى (على)، أي على جذع نخلة.

7- ينظر: ظاهرة التقارض في النحو العربي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 59، ص262.

هـ- مجيء (إلى) بمعنى (مع):

قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ﴾⁽¹⁾

ذكر الثعلبي أنَّ خلوا بمعنى رجعوا، ويجوز أنَّ تكون من الخلوة تقول: خلوت به، خلوت إليه، خلوت معه، كلها بمعنى واحد، وذكر أنَّ (إلى) هنا بمعنى (مع).

واستشهد على ذلك بعدة شواهد وهي قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ

نِسَائِكُمْ﴾⁽²⁾، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾⁽³⁾، وقوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِيَّ

إِلَى اللَّهِ﴾⁽⁴⁾، كما استدلل بقول الشاعر:

لا تتركني بالوعيد كأنني ... إلى الناس مطلي به القار أجرب⁽⁵⁾

أي مع الناس.⁽⁶⁾

يُقال خلا به وخلا معه وخلا إليه بمعنى واحد، وذكر النظر بن شميل أنَّ (إلى) بمعنى (مع)، كقولك: (الرفث إلى نسائك).⁽⁷⁾

وذكر القرطبي (ت671هـ)، أنَّه تعدَّى (الرفث) ب إلى في قوله (إلى نسائك)، وأنت لا تقول رفثت إلى النساء، ولكنه جيء محمولاً على الإفضاء الذي يُراد به الملايسة⁽⁸⁾، مثل قوله تعالى: ﴿

وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾⁽⁹⁾

ويرى الزركشي أنَّ (إلى) تأتي بمعنى (الباء) أو بمعنى (مع).⁽¹⁰⁾

-
- 1- سورة البقرة، من الآية (14).
 - 2- سورة البقرة، من الآية (187).
 - 3- سورة النساء، من الآية (2).
 - 4- سورة آل عمران، من الآية (52).
 - 5- من الطويل، وهو للناطقة الذبياني، شرح التسهيل، 3/ 143، والشاهد فيه (إلى الناس)، حيث ورد حرف الجر (إلى) بمعنى (مع) في قول الشاعر.
 - 6- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، للثعلبي، 1/ 156.
 - 7- ينظر: التفسير البسيط، للواحيدي، 2/ 166.
 - 8- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 2/ 316.
 - 9- سورة النساء، من الآية (21).
 - 10- ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، 3/ 339.

وذكر ابن جني أَنَّ الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر، فإنَّ العرب تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيداناً بأنَّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه، فلا نقول رفثتُ إلى المرأة، وإنَّما نقول رفثت بها أو معها، ولكنَّه لما كان الرَّفْث بمعنى الإفشاء، وكنت تعدِّي أفضيت بـ"إلى"، كقولك أفضيت إلى المرأة، جئت بـ (إلى) مع الرفث إيداناً أنَّه بمعنى (1).

وابن يعيش ذهب إلى أنَّ من جعل (إلى) بمعنى (مع)، وبمعنى غيرها من الحروف فيحتجُّ (2) بقوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ (3)، وقوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ (4).

وذكر ابن هشام أنَّ العرب قد يُشربون لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمه، ويسمَّى ذلك تضميناً، ألا ترى كيف رجع معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ (5)، أي لا تضمُّوها إليها آكلين لها. (6)

وتبيِّن ممَّا سبق أنَّ الآيات الكريمة التي استشهد بها أبو إسحاق الثعلبي حول نيابة حروف الجر بعضها عن بعض، تتفق والمعنى الذي يشير إليه ذلك الحرف الذي ناب عنه، وقد أشارت كُتب التفسير، والقراءات إلى ذلك كثيراً، وهذا يتفق مع المذهب الكوفي وبعض البصريين إلى جواز نيابة حروف الجر بعضها عن بعض، وهذا ما يؤكِّد عليه الباحث ما لم يتأثر المعنى.

1- ينظر: الخصائص لابن جني، 2/ 310.
2- ينظر: شرح المفصل لابن يعيش، 4/ 464.
3- سورة آل عمران، من الآية (52).
4- سورة المائدة، من الآية (6).
5- سورة النساء، من الآية (2).
6- ينظر: معنى اللبيب لابن هشام، ص 898.

الفصلُ الثَّاني

الشَّاهِدُ النَّحْوِيُّ مِنَ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ

- مدخل إلى الفصل.

أَوَّلًا- موقف اللُّغَوِيِّين والنُّحَاة من الاستشهاد بالحديث النَّبَوِيِّ.

ثَانِيًا- الشَّاهِدُ النَّحْوِيُّ مِنَ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ فِي تَفْسِيرِ التَّعْلَبِيِّ.

مدخل إلى الفصل :

الحديث في اللغة:

الجديد من الأشياء، ورجل حدث: كثير الحديث⁽¹⁾، والحديث ما يُحدَّث به المحدث حديثاً⁽²⁾، والحديث نقيض القديم، يُقال أخذ في ما قدم وما حدث، والحديث الخبر يأتي على القليل والكثير⁽³⁾، والحدث كون الشيء لم يكن، وأحدثه الله فحدث، وحدث أمر أي وقع، ومحدثات الأمور: ما ابتدعه أهل الأهواء من الأشياء التي كان السالف الصالح على غيرها⁽⁴⁾، وحدثت تكلم وأخبر وروى حديث الرسول ﷺ وبالنعمة أشاعها وشكر عليها⁽⁵⁾.

أمّا الحديث في الاصطلاح: هو ما أُضيف إلى النَّبِيِّ ﷺ من قول، وبدأ هذا التخصص في حياته⁽⁶⁾، ثم اتسع هذا الاستعمال بعد وفاة الرسول ﷺ فأصبح يشمل مع القول الفعل والتقريب⁽⁷⁾. وهو أي قول أو فعل أو تقرير يُسبب إلى النَّبِيِّ ﷺ وعلم الحديث، علم يُعرَف به أقوال النَّبِيِّ ﷺ وأفعاله وأحواله⁽⁸⁾.

والجدير بالذكر أنَّ الحديث لم يُدَوَّن تدويناً كاملاً في عهد الرسول ﷺ كما دُوِّن القرآن الكريم.

وقد مرَّ تدوين الحديث بمراحل منتظمة حققت حفظه، وصانته من العبث والضياع، إلّا أنَّه قد تباينت وجهات النظر حول مسألة جمع الحديث وتدوينه فمنهم من يرى كراهة هذا الأمر⁽⁹⁾، استناداً على ما رواه أبو سعيد الخدري- رضي الله عنه-(ت77هـ)، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه، وحدثوا عني ولا حرج..."⁽¹⁰⁾

1 - ينظر: كتاب العين للخليل بن أحمد ، 3 / 177.

2- ينظر: تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار التراث، بيروت، ط الاولى، 2001م، 4 / 234.

3- ينظر: الصحاح وتاج وصحاح العربية للجوهري، 1 / 278.

4- ينظر: لسان العرب لابن منظور، 2 / 131.

5- ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، بلا رقم الطبعة، 1 / 160.

6- ينظر: علوم الحديث ومصطلحه، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط الخامسة عشر، 1984م، ص5.

7- ينظر: توثيق السنة في القرن الثاني الهجري، أسسه واتجاهاته، رفعت فوزي عبدالمطلب، مكتبة الخانجي، مصر، ط الاولى، ص19

8 - ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون ، 1 / 160 .

9- ينظر: الحديث النبوي في النحو العربي، د. محمود فجال، مكتبة اضواء السلف، الرياض، ط الثانية، 1997م، ص56.

10- صحيح مسلم، 8 / 229.

وقد روى الإمام البخاري (ت257هـ)، في إباحة الكتابة، عندما خاف الصحابة-رضي الله عنهم- من تحريفه، أو ضياعه؛ - عن أبي هريرة-رضي الله عنه- : "ما من أصحاب النبي ﷺ أحدٌ أكثر حديثاً عنه مِنِّي إلا ما كان من عبد الله ابن عمرو، فإنَّه كان يكتب ولا أكتب".⁽¹⁾

ويقول ابن حجر (ت852هـ) : " كره جماعة من الصحابة والتابعين كتابة الحديث، واستحبُّوا أن يُؤخذ عنهم حفظاً كما أخذوا حفظاً، لكن لما قصرت الهمم، وخشي الأئمة ضياع العلم دوَّنوه"⁽²⁾.

1- صحيح البخاري، 1/ 36.
2- الحديث النبوي في النحو العربي د. محمود فجال، ص57.

المبحثُ الأول

مَوْقِفُ الْمُغَوِيْنَ وَالنُّحَاةِ مِنَ الْإِسْتِشْهَادِ بِالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ
الشَّرِيفِ

أولاً- المانعون:

ثانياً- المجيزون:

ثالثاً- الوسطيون:

أولاً- المانعون:

ذهب أصحاب هذا الموقف إلى رفض الاستشهاد بالحديث والاحتجاج به صراحة، حيث ذكر ابن الطَّيِّب الفاسي(ت1170هـ)، لا نعلم أحداً من عُلماء العربية خالف العلماء في الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف إلا ما أبداه الشيخ "أبو حيان" في شرح التسهيل، و"أبو الحسن الضائع" في شرح الجمل، وتابعهما على ذلك السيوطي⁽¹⁾.

وقد أشار السيوطي إلى سبب المنع بأنَّ العلماء تركوا ذلك لعدم وثوقهم، أنَّ ذلك لفظ الرسول ﷺ إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن في إثبات القواعد الكلية⁽²⁾.

ويمثل القائلين بهذا المذهب ابن الضائع، وكان يرى أنَّ سبب المنع يتمثل في ثلاثة أشياء هي:

- 1- أنَّ الأوائل لم يحتجوا بالحديث مطلقاً.
- 3- أنَّ سبب تركهم الاحتجاج به جواز نقله بالمعنى.
- 4- أنَّ أول من احتجَّ به من النُّحاة أو أكثر من ذلك ابن خروف وأبو حيان⁽³⁾.

وذهب السيوطي إلى أنَّ عدم الاحتجاج بالحديث يرجع لسببين رئيسيين هما:

- 1- أنَّ الرُّواة جوزوا النقل بالمعنى، فنجد قصة واحدة جرت في وفاته ﷺ لم تقل بتلك الألفاظ كلها نحو ما روي من قوله: "زوجتكها بما معك من القرآن"، "ملكته بما معك"، "خذها بما معك"⁽⁴⁾، وهذا يدلُّ على أنَّ الرسول ﷺ لم يلفظ بجميع هذه الألفاظ.

1- ينظر: الحديث النبوي في النحو العربي، د. محمد فجال، ص113.

2- ينظر: الاقتراح في أصول النحو للسيوطي، ص77.

3- ينظر: موقف النُّحاة من الاستشهاد بالحديث النبوي، د/ خديجة الحديثي، ط دار الرشيد للنشر، بغداد، ط الأولى، 1981م، ص20.

4- صحيح البخاري، 192/6.

2- أنَّه وقع اللحن كثيراً فيما روى من الحديث؛ لأنَّ كثيراً من الرُّواة كانوا غير عرب، ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النُّحو، فوقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون ذلك⁽¹⁾، ووقع في كلامهم ورواياتهم غير الفصيح من لسان العرب.⁽²⁾

1- ينظر: الاقتراح في أصول النحو للسيوطي، ص 81 – 83.
2- ينظر: موقف النُّحاة من الاستشهاد بالحديث النبوي، ص 22.

ثانياً- المجيزون:

وعلى رأسهم ابن مالك، ورضي الدين الأسترابادي (ت 688 هـ)، وتابعهما على ذلك ابن هشام الأنصاري⁽¹⁾ وقد تبعهما كثير من المتأخرين، كالمرادي، وناظر الجيش، والدماميني⁽²⁾ (ت 828 هـ).

فقد أكثر ابن مالك من الاحتجاج بالحديث، كما أكثر ابن هشام من الاستشهاد به كثرة فاقت استشهاد ابن مالك به، وكان البدر الدماميني المدافع عن رأي هؤلاء والمتابع لهم والمعلل لموقفهم هذا.⁽³⁾

ولو صحَّ أنَّ القدماء لم يستشهدوا بالحديث، فليس معناه أنَّهم كانوا لا يُجيزون الاستشهاد به، فسيبويه، مثلاً إذا قرأنا كتابه فلن نجد فيه كلاماً رفعه للنبي، ولا مرة واحدة، وفي الكتاب نصوص كثيرة توافق الأحاديث النبوية، وقد أُحصيت ثمانية نصوص منها، ولكن سيبويه لم يستشهد بها على أنَّها أحاديث من النبي ﷺ بل على أنَّها من كلام العرب، وهذا يدلُّ على عدم خبرتهم بهذا العلم الدقيق، وهو علم رواية الحديث ودرايته.

أمَّا المبرِّد فقد صرَّح بالحديث النبويِّ بكل بساطة في كتابه (المقتضب) ومن ذلك قوله: وجاء عن النبي ﷺ "ليس في الخضروات صدقة".⁽⁴⁾

كما أشار ابن الضائع في كتابه (شرح الجمل)، إلى أنَّ ابن خروف هو أوَّل من أكثر من الاستشهاد بالحديث في إثبات القواعد النحويَّة حيث قال: "ابن خروف يستشهد بالحديث كثيراً فإنَّ كان على معنى الاستظهار والثبوت بما رَوَى عنه ﷺ فحسن".⁽⁵⁾

1- ينظر: موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث النبوي، خديجة الحديثي، ص22.

2- ينظر: تمهيد القواعد يشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش، 18 / 1.

3- ينظر: موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث النبوي، خديجة الحديثي، ص22.

4- الحديث النبوي في النحو العربي، د. محمود فجال، ص109.

5- ينظر: شرح الجمل لابن الضائع، تحقيق: يحيى البلداوي، دار الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1989م، 121 / 1.

كما أنَّ البغداديَّ صاحب كتاب خزانة الأدب من المجيزين كذلك للاحتجاج بالحديث حيث قال "والصواب جواز الاحتجاج بالحديث للنَّحوي في ضبط ألفاظه، ويلحق به ما رُوِيَ عن الصَّحابة وأهل البيت".⁽¹⁾

وكان من أشدَّ المُتحمِّسين لهذا الاتجاه ابن الطيب المغربي (ت 1170 هـ)، وقد أوردَ دفاعه في عدَّة نقاط وهي فيما يلي:

- 1- إنَّ القول بأنَّ القُدَّامى لم يستدلُّوا بالحديث ، ولا أثبتوا القواعد الكلية لا دليل فيه على أنَّهم يمنعون ذلك ولا يُجوزونه.
- 2- إنَّ القول بأنَّ الأحاديث بأسرها ليس موثوقاً بأنَّها من كلام النَّبي ﷺ قول باطل، لأنَّ المتواتر وإنَّ كان قليلاً مجزوم بأنَّه من كلامه، وما صحَّ أنَّه من كلامه لا شكَّ في كونه في إثبات القواعد كالقرآن.
- 3- أمَّا القول بأنَّ الرُّواة جَوَّزوا النقل بالمعنى، فاحتمل نقل المعاني دون الألفاظ، فالخلاف فيه مشهور، وكما أجازَه قوم منعه آخرون، بل ذهب إلى المنع كثير من المحدثين والفقهاء.
- 4- أمَّا القول بتعدد رواية القصة الواحدة، فالردُّ عليه بأنَّ ورود القصة الواحدة بالعبارات المختلفة صحيح موجود في كثير من الأحاديث، فقد كان النَّبيُّ ﷺ يُعيد الكلام لمرتين وأكثر لقصد البيان وإزالة الإبهام، وقد وردَ أنَّه من عادته عليه السلام تكرار الكلام ثلاث مرَّات، وقد وضع البخاري باباً أسماه "باب من أعاد الأحاديث ثلاثاً ليفهم منه".⁽²⁾

1- موقف النُّحاة من الاستشهاد بالحديث النبوي، خديجة الحديثي، ص 23.

2- ينظر: المصدر السابق، ص 24.

ولهذا يرى هؤلاء المجيزين للاحتجاج بالحديث في النَّحو، وأَنَّهُ مصدر من مصادر الاحتجاج لأنَّ النبي ﷺ أفصح العرب قاطبة بإجماع العلماء وأنَّ حديثه أصحُّ وأوثق ممَّا ينقل من أشعار العرب.⁽¹⁾

إذاً فقد كان المتأخرون مخطئين فيما ادَّعوه من رفض النُّحاة القدامى الاستشهاد بالحديث، وكانوا واهمين حينما ظنُّوا أنَّهم هم أيضاً برفضهم الاستشهاد بالحديث، إنَّما يتأثرون خُطاهم وينهجون نهجهم وهناك أسباب كثيرة تحمل على الشكِّ في صحَّة ما يُنسب للأقدمين من رفضهم الاستشهاد بالحديث منها:

- 1- إنَّ الأحاديث أصحُّ سنداً من كثير ممَّا يُنقل من أشعار العرب.
- 2- إنَّ المحدثين الذين ذهبوا إلى جواز الرواية بالمعنى، شرطوا في الراوي أن يكون محيطاً بجميع دقائق اللُّغة وإلاَّ فلا يجوز له الرِّواية بالمعنى.⁽²⁾
- 3- إنَّ كثيراً من الأحاديث دُوِّن في الصدر الأول قبل فساد اللُّغة على أيدي رجال يُحتجُّ بأقوالهم في العربيَّة، فالتبديل على فرض ثبوته إنَّما كان ممَّن يسوِّغ الاحتجاج بكلامه، فغايتة تبديل لفظ يصحُّ الاحتجاج به بلفظ كذلك.
- 4- إنَّ اللُّغويين احتجُّوا بالحديث في اللُّغة؛ لأجل الاستدلال على معاني الكلمات العربيَّة، وهو ما دفع السهيلي إلى أن يقول: "لا نعلم أحداً من عُلماء العربيَّة خالف هذه المسألة، إلاَّ ما أبداه الشَّيخ أبو حيَّان، وأبو الحسن الضائع".⁽³⁾

1- ينظر: أصول النحو العربي الحلواني، دار الأطلسي، الرباط، ط الأولى، 1995م، ص53.

2- ينظر: الحديث النبوي في النحو العربي، محمود فجال، ص110 - 111.

3- المصدر السابق، ص112.

ثالثاً- الوسطيُّون:

وقف أصحاب هذا الرَّأي موقفاً وسطاً بين المانعين مطلقاً والمجوزين مطلقاً،⁽¹⁾ ومن أبرز من نهج هذا النهج "أبو إسحاق الشَّاطبي(ت790هـ)، في شرحه للألفية" المُسمَّاة (المقاصد الشافعية في شرح الخلاصة الكافية)، فقد ذكر في باب الاستثناء: لم نجد أحداً من النَّحْوِيِّين استشهد بحديث رسول الله ﷺ وهم يستشهدون بكلام أجلاف العرب وسفهاءهم الذين يبولون على أعقابهم، وأشعارهم التي فيها الفحش والخنى، ويتركون الأحاديث الصحيحة ؛ لأنها تُنقل بالمعنى.⁽²⁾

فالشاطبي أجاز الاحتجاج بالأحاديث التي أُعْتِنِي بنقل ألفاظها، إلّا أنَّه نفى احتجاج النُّحاة المتقِّمين على ابن مالك بالحديث، ولم يجد من احتجَّ قبله بالحديث سوى ابن خروف، وقد قسم أنواع الحديث إلى قسمين:

الأوَّل- يعتني ناقله بمعناه دون لفظه، فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان.

الثَّاني- عرف اعتناء ناقله بلفظه المقصود خاص، كالأحاديث التي قصد بها بيان فصاحته ﷺ لكتابه لهمذان وكتابه لوائل بن حجر والأمثال النَّبَوِيَّة، فهذا يصحُّ الاستشهاد به في العربيَّة.⁽³⁾

وقد تردَّد السُّبُوطِيُّ في موقفه بين المانعين والمتوسطين بقوله: "وأما كلامه ﷺ فيستدلُّ منه بما ثبت أنَّه قاله على اللفظ المروي، وذلك نادرٌ جداً إنما يوجد في الأحاديث القصار على قِلَّةٍ أيضاً، فإنَّ أغلب الأحاديث مروية بالمعنى، وقد تداولتها الأعاجم والمؤدون قبل تدوينها فرووها بما أدَّت إليه عباراتهم، فزادوا ونقصوا، وقدموا وأخروا، وأبدلوا ألفاظاً بألفاظ"⁽⁴⁾، وهذا الكلام يدلُّ على أنَّه من المانعين.

1- ينظر: موقف النُّحاة من الاستشهاد بالحديث النبوي، خديجة الحديثي، ص25.

2- ينظر: المقاصد الشافعية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي، 3/ 401.

3- ينظر: الحديث النبوي في النحو العربي، محمود فجال، ص127.

4- موقف النُّحاة من الاستشهاد بالحديث النبوي، ص25-26.

ويقف السيوطي-رحمه الله- في مواضع أخرى موقفاً مخالفاً لما سبق ذكره حيث يقول: "وأما كلامه ﷺ فيستدلّ منه بما ثبت أنّه قاله على اللفظ المروي، ثم يستدرك ذلك فيقول: "وذلك نادر إنّما يوجد في الأحاديث القصار وعلى قلة أيضاً"⁽¹⁾، وهذا الكلام يؤيد وقوفه مع الوسطيين.

وقد أقرّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة مذهب الوسطيين في الاستشهاد بالحديث في اللغة، حيث ورد في العدد الثالث، وخلاصة البحث أنا نرى الاستشهاد بألفاظ ما يروى في كتب الحديث المدونة في الصدر الأوّل، وإن اختلفت فيها الرواية، ولا نستثنى إلا الألفاظ التي تجيء في رواية شاذة أو يغمزها بعض المحدثين بالغلط أو التصحيف.⁽²⁾

1- الاقتراح في أصول النحو للسيوطي، ص52.
2- ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد الثالث، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1937م، ص210.

المَبْحَثُ الثَّانِي

منهج الثَّعلبي في الاستشهاد بالحديث النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ

أَوَّلًا - كيفية إيراد الحديث النَّبَوِيِّ الشَّرِيف:

ثانيًا - شواهد النَّحْوِيَّة من الحديث النَّبَوِيِّ الشَّرِيف:

أولاً – كيفية إيراد الحديث النبوي الشريف :

اتَّضح من خلال الاطلاع على التفسير مدى عناية الثعلبي بتفسير القرآن بالسنة، حيث يُصنَّف تفسير الكشف والبيان على أنه من كتب التفسير بالمأثور، وما ذلك إلا لأمر من أهمها احتواؤه على عدد هائل من أحاديث النبي، فقد اعتمد الثعلبي في تفسيره اعتماداً كبيراً على الحديث الشريف، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

- 1- بعد أن يذكر اسم السورة ومكان نزولها يذكر عدد آياتها وكلماتها وحروفها، ثم يذكر الأحاديث الدالة على فضل هذه السور والأحاديث والآثار المتعلقة بالسورة.
- 2- قد يذكر أبو إسحاق الثعلبي-رحمه الله- الحديث، بطرق وروايات مختلفة، في تفسير الآية الواحدة، مع ذلك لم نجد أن الثعلبي قد أخرج حديثاً ضعيفاً يحلّ حراماً أو يُحرّم حلالاً، بل نجد أن كلّ الأحاديث الضعيفة، إمّا في فضائل الأعمال، أو فضائل السور، أو أحاديث التهويل، ومشاهد يوم القيامة.
- 3- يورد الحديث للتدليل على عرض الأحكام الفقهية المستنبطة عند تفسيره لآيات الأحكام، ومن ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾⁽¹⁾، حيث قال اعلم أن شرائط وجوب الحج تسعة أشياء منها : البلوغ، والعقل، والإسلام، والحرية، لقوله ﷺ "رُفِعَ القلم عن ثلاثة: عن الصَّبِيِّ حتى يبلغ، وعن المجنون حتى يفيق، وعن النَّائم حتى يتنبّه"⁽²⁾، ولقوله ﷺ "أَيُّمَا صَبِيٍّ حَجَّ ثُمَّ بَلَغَ الْحَنْثَ فَعَلِيهِ حَجَّةٌ أُخْرَى، وَأَيُّمَا عَبْدٍ حَجَّ ثُمَّ اعْتَقَ فَعَلِيهِ حَجَّةٌ أُخْرَى، وَأَيُّمَا أَعْرَابِيٍّ حَجَّ ثُمَّ هَاجَرَ فَعَلِيهِ حَجَّةٌ أُخْرَى"⁽³⁾.

1- سورة آل عمران، من الآية (97).

2- مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار الكتب الإسلامية، بيروت، ط الثانية، 1389 هجري، 2/ 254.

3- السنن الكبرى للبيهقي، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثالثة، 2001، م، 10/ 274.

4- يروي الحديث غالباً بسنده الخاص عن شيخه إلى النَّبِيِّ ﷺ وهذه ميزة امتاز بها هذا التفسير، حيث أُنْتُقِدَ الثَّعلبيُّ عند حديثه عن أقسام المفسرين وفرقهم، حيث ذكر، وفرقةً حذفوا الإسناد الذي هو الركن والعماد، فنقلوا من الصحف والدفاتر.⁽¹⁾

وقد يُورَد الحديث بلا إسناد ويسنده في مواضع أخرى من كتابه، ومن ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾،⁽²⁾ حيث أورد قول النَّبِيِّ ﷺ: "رُفِعَ عَنْ أُمْتِي الخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه"⁽³⁾، ثم أورد الحديث نفسه مُسنداً عند قوله تعالى: ﴿إِنْ نَسِيتَ أَوْ أَخْطَأْتَ﴾.⁽⁴⁾

5- يُورَد الأحاديث النَّبَوِيَّةُ للاستدلال وإثبات بعض القراءات القرآنيَّة، وتقويتها، ومن ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا أَلْصَدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ﴾⁽⁵⁾، وأبو بحرية: فَنِعْمًا بكسر النون، وجزم العين⁽⁶⁾، واختاره أبو عُبيدة، وقال هي لغة النَّبِيِّ ﷺ حين قال لعمر بن العاص-رضي الله عنه-: "نِعْمًا بالمالِ الصالح للرجل الصالح"⁽⁷⁾.

6- أورد أبو إسحاق الثَّعلبيُّ الحديث للاستشهاد باللغة، وبيان المعنى اللُّغويِّ حيث استشهد بذلك في مواضع كثيرة جداً، إلّا أنَّ نصيب الاستشهاد النَّحوي كان قليلاً، وعند ذكره للأحاديث كان يُشير إلى ذلك بقوله قال النَّبِيُّ، قال الرَّسول، وقول الرَّسول، وقوله ﷺ، إلى غير ذلك من العبارات التي تؤكد أنَّ هذا الكلام من الحديث النَّبَوِيِّ الشَّرِيف.

1- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن للثَّعلبي، 8 / 1.

2- سورة البقرة، من الآية (225).

3- جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير، 607 / 7.

4- سورة البقرة، من الآية (286).

5- سورة البقرة، من الآية (271).

6- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن للثَّعلبي، 272 / 2.

7- مسند الإمام أحمد بن حنبل، 299 / 29.

مثال ذلك عند قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ﴾⁽¹⁾، حيث قال: "روى أبو سعيد الخدري عن رسول الله

ﷺ (2) قال الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ إلى قعره".⁽³⁾

7- كما استدلل أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره بأقوال الصحابة، وأورد كثيراً من أقوالهم، وكان ابن عباس-رضي الله عنه- من أكثر الصحابة الذين اعتمد الثعلبي أقوالهم في تفسيره.

ثانياً- شواهد النحوية من الحديث النبوي الشريف:

1- اتصال (ما) بنعم وبئس:

قال تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾⁽⁴⁾

ذكر الثعلبي معنى (نعمًا هي)، أي نعمة الخصلة هي، و(ما) في محل رفع، و(هي) لفظ في محل النصب، كما تقول: نعم الرجل رجلاً، فإذا عرفت رفعت فقلت: نعم الرجل زيداً، فأصله (نعم ما) فوصلت وأدغمت، وكان الحسن يقرأها فنعم ما مفصولة على الأصل.

وقرأ أبو جعفر وشيبة ونافع غير ورش، وعاصم برواية أبي بكر وأبو عمرو وأبو بحرية: فنعما بكسر النون وجزم العين، واختاره أبو عبيدة، إلا أن الحسن كان يقرأها فنعم ما على الأصل، وكان شاهده من الحديث النبوي الشريف، حين قال لعمر بن العاص: "نعمًا بالمال الصالح للرجل الصالح"،⁽⁵⁾ مؤيداً قراءة كسر النون وجزم العين وذكر أنها لغة النبي ﷺ⁽⁶⁾.

قرأ نافع في غير رواية ورش وأبو عمر وعاصم في رواية أبي بكر والمفضل (فنعما هي) بكسر النون وسكون العين، وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص، ونافع في رواية ورش

1- سورة البقرة، من الآية (79).
2- الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي، 1/ 224.
3- الجامع الكبير- سنن الترمذي، 5/ 171.
4- سورة البقرة، من الآية (271).
5- مسند الإمام أحمد بن حنبل، 29/ 299.
6- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، 2/ 272.

(فَنِعْمًا هي) بكسر النون والعين، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي (فَنِعْمًا هي) بفتح النون وكسر العين، وكلَّهم شَدَّد الميم⁽¹⁾.

ذهب الزَّمَخْشَرِيُّ إلى أن (ما) في (نعمًا) نكرة غير موصولة ولا موصوفة، ومعنى (فَنِعْمًا هي)، فنعم شيئاً إبداءها⁽²⁾.

وذكر الفراء أنَّ (ما) مع (نعم)، بمنزلة (ذا) مع (حبذا) ولا يدخلها تأنيث ولا جمع⁽³⁾.

ويرى ابن يعيش أنَّ الأصل في (نعم وبئس) أن تكون بفتح الفاء وكسر العين، والذي يدلُّ على أنَّ هذا البناء هو الأصل أنَّه يجوز فيه أربعة أوجه، وذلك إنَّما يكون فيما كان على (فعل) ممَّا عينه حرف حلق⁽⁴⁾.

ويشترط في أفعال المدح والذم، أن يكون الفاعل معرفاً باللام، أو مضافاً إلى المعرف بها، أو مضمراً مميزاً بنكرة منصوبة أو بـ(ما)، ويليه المخصوص بالمدح أو الذم وهو مبتدأ ما قبله خبره، أو خبر مبتدأ محذوف، مثل: نعم الرجل زيد، وشرطه مطابقة الفاعل⁽⁵⁾.

وإذا وقعت (ما) بعد (نعم وبئس)، فتارةً يليها فعل، نحو: نعم ما صنعت، وتارةً يليها اسم، نحو قوله تعالى: ﴿فَنِعْمًا هِيَ﴾⁽⁶⁾، وإذا وليها اسم ففيها ثلاثة أقوال:

- الأول- أنَّها نكرة في موضع نصب على التمييز والفاعل مضمَر، والمرفوع بعد (ما) هو المخصوص.
- الثاني- أنَّها معرفة تامَّة، و(هي) الفاعل، وهو مذهب سيبويه.

1- ينظر: الحجة للقراء السبعة لأبي على الفارسي، تحقيق كمال الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 2001م، 2/ 396.
2- ينظر: الكشف، للزمخشري، 1/ 316.
3- ينظر: معاني القرآن، للفراء، 1/ 58.
4- ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش، 4/ 390.
5- ينظر: الكافية في علم النحو، لابن الحاجب، تحقيق د صالح عبدالعظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط الاوای 2010م، ص50.
6- سورة البقرة، من الآية (271).

- **الثالث-** أَنَّ (ما) رُكِبَتْ مع الفعل، فلا موضع لها من الإعراب، والمرفوع بعد هو الفاعل⁽¹⁾، وهذا ما ذهب إليه الشَّاطِبي⁽²⁾، وابن عقيل⁽³⁾.

أما الدكتور فاضل السَّامرائي بيَّن اختلاف العلماء في (ما) على قولين: أحدهما: أنَّها تمييز بمعنى شيء كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾⁽⁴⁾، والمعنى نعم شيئاً يعظكم به.

والآخر: أنَّها فاعل، وهي اسم موصول أو معرفة تامَّة بمعنى الشيء، أي نعم الشيء يعظكم به⁽⁵⁾.

2- مجيء (تلان) بمعنى (الآن):

عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَادَّأَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾⁽⁶⁾

أشار الثَّعلبي إلى قول أئمة اللُّغة: وَلَاتَ حِينَ مَفْتُوحَتَانِ كَأَنَّهُمَا كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَإِنَّمَا هِيَ (لَا) زِيدَتْ فِيهَا التَّاءُ كَقَوْلِهِمْ: رُبَّ وَرَبَّتْ، ثُمَّ وَثَمَتْ.

وتقول العرب: تلان بمعنى الآن، ومنه حديث ابن عمر سأله رجل عن عثمان رضي الله عنه فذكر مناقبه، ثم قال: "اذهب بها تلان إلى أصحابك"⁽⁷⁾ يريد الآن، ومنه قول الشاعر

تَوَلَّى قَبْلَ يَوْمٍ بَيْنَ جَمَانَا ... وَصَلَّيْنَا كَمَا زَعَمْتَ تَلَانًا،⁽⁸⁾

أي بمعنى زعمت الآن⁽⁹⁾.

ذكر الخليل-رحمه الله- أَنَّ هذه التَّاءُ تكون بدلاً من الألف، وأنَّه في بعض اللُّغات يقولون تلان آتِيكَ.

1- ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي، 2/ 920.

2- ينظر: شرح ألفية ابن مالك، للشَّاطِبي، 4/ 525.

3- ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، لبنان، 1997م، 3/ 166.

4- سورة النساء، من الآية (58).

5- ينظر: معاني النحو، فاضل السَّامرائي، 4/ 303.

6- سورة ص، من الآية (3).

7- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تحقيق الطاهر الزاوي وآخر، المكتبة العلمية، بيروت، ط الأولى، 1979م، 1/ 196.

8- البيت من الخفيف لجميل بئينة، ديوانه ص196، والشاهد فيه (تلانا)، فقد أراد به الآن.

9- ينظر: الكشف والبيان، للثَّعلبي، 8/ 177.

أي الآن آتيك⁽¹⁾

وكذلك تلحق التاء بـ(حين)⁽²⁾، كما في قول الشاعر:

العاطفون تحينَ ما منَ عاطفٍ ... والمطعمونَ زمانَ ما منَ مطعمٍ⁽³⁾

وزعم بعض النحويين أنَّ التاء في تلان بدل من ألف الوصل، وهو زعم لا يصح، كما أول بعضهم (تحين)، على أنَّه أراد: لات حين، فحذف (لا) وأبقى التاء دالة عليها، وقيل أراد العاطفونه بهاء السكت، ثم أثبتتها وصلاً، وأبدلها بالتاء تشبيهاً بها التأنيث⁽⁴⁾.

بينما ذهب القاسم بن سلام الهروي (ت224هـ)، إلى أنَّ (تulan)، هي لغة معروفة يزيدون التاء في الآن، وفي حين، فيقولون: تلان، وتحين، ومنه قوله تبارك وتعالى: "ولات حين مناص"⁽⁵⁾ قال: وإنما هي ولا حين مناص⁽⁶⁾،

وذكر الأصبهاني، أنَّهم يزيدون التاء في (الآن) ويحذفون همزة، كما تزداد التاء في آخر (لا)⁽⁷⁾.

3- حكم إعادة الاسم المعرفة والاسم النكرة:

في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ ﴾⁽⁸⁾

ذكر الثعلبي أنَّه من عادة العرب إذا كرّرت اسماً معرفة، ثم أعادته فهو هو، وإذا نكرته ثم كرّرت فهما اثنان، وقد استشهد عن هذه المسألة بحديث رسول الله ﷺ "لن يغلب عسر يسرين"⁽⁹⁾.

1- ينظر: الجمل في النحو، للرازي، ص297.

2- ينظر: لباب التفسير، للكرماني، تحقيق ناصر بن سليمان العمر، وآخرون، بلا رقم الطبعة، ص2447.

3- البيت من الكامل لأبي وجزة السعدي، الخزائن 2/ 147، والشاهد فيه العاطفونه تحين وهي حين لمعنى الوقت زيدت التاء في أولها، أو هي بقية لات بعد حذف لا منها.

4- ينظر: الجنى الداني إلى حروف المعاني، للمراي، ص749.

5- سورة ص، من الآية (3).

6- ينظر: غريب الحديث، أبو غنيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق د محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف، حيدر اباد، ط الأولى، 1964 م، 5/ 278.

7- ينظر: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث، محمد بن عمر الأصبهاني، المتوفي (581 هـ)، 1/ 238.

8- سورة الشرح، الأيتان (5، 6).

9- موطأ الإمام مالك، تحقيق سليم الهلالي، دار الفرقان، مصر، ط الأولى، 2002م، 446/2.

حيث أوردَ العلماء في معنى هذا الحديث؛ لأنَّه عرف العُسر، ونكَّر اليُسْر، فوجب أن يكون عُسر واحد ويُسران، وذكر بعضهم أنَّ هذا القول مدخول إذ لا يجب على هذا التدريج إذا قال الرجل: إن مع الفارس سيفاً، أن يكون الفارس واحداً والسيف اثنين، ولا يصح هذا في نظم العربية.⁽¹⁾

في ظاهر التلاوة هاهنا عُسران ويُسران، إلّا أنَّ المراد به عُسر واحد ويُسران؛ لأنَّه مذكور بلفظ التعريف، واليُسْر مذكور بلفظ التنكير مرتين، فكان كل واحد منهما غير الآخر، وذكر الفراء أنَّ العرب إذا ذكرت نكرة ثم أعادتها بنكرة مثلها صارتا اثنين كقولك: إذا كسبت درهماً فانفق درهماً، فالثاني غير الأوَّل، وإذا أعادتها بمعرفة فهي كقولك: إذا كسبت درهماً فانفق الدرهم فالثاني هو الأوَّل،⁽²⁾ وذهب أبو هلال العسكري أنَّ التَّكرار في هذه الآية للتوكيد.⁽³⁾

وزاد ابن هشام أنَّهم حملوا على ذلك ما روي "لن يغلب عُسر يُسرين" حيث ذكر العُسر مع الألف واللام، ثم تثنى ذكره فصار المعنى أن مع العُسر يُسرين.⁽⁴⁾

فالنكرة إذا أُعيدت بالألف واللام لئلا يتوهم أنها غير الأول ومنه قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ

فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿٥٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ ﴿٥٦﴾﴾.⁽⁵⁾

ومن هذا المنطلق ورد هذا الحديث، فالْيُسْر نكرة في الموضعين.⁽⁶⁾

وذهب ابن الخشَّاب إلى أنَّ المعرَّف باللام إذا كرَّر لفظه أعطى أنَّه الأوَّل بعينه⁽⁷⁾، وهذا ما ذهب إليه العكبري⁽⁸⁾، والسُّيوطي.⁽⁹⁾

1- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، 10/ 234..
2- ينظر: غريب الحديث للخطابي، تحقيق عبدالكريم الغزالي، دار الفكر، دمشق، 1982م، 2/ 70.
3- ينظر: الصناعتين لأبي هلال العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد فضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1419هـ ص193.
4- ينظر: معنى اللبيب لابن هشام، ص861.
5- سورة المزمل، من الآيةين (15، 16).
6- ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري، 2/ 137.
7- ينظر: المرتجل في شرح الجمل، لابن الخشَّاب، ص301.
8- ينظر: التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، 2/ 1293.
9- ينظر: الاتقان في علوم القرآن، للسُّيوطي، 2/ 352.

وذكر بعضهم أنَّ التَّكْرِيرَ في كلام العرب لمعنى التأكيد،⁽¹⁾ على ذلك جاء في كتاب الله عز وجل: ﴿كَأَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾.⁽²⁾

4- معاني (الرَّبُّ) في اللُّغة:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁽³⁾

ذكر الثعلبي أنَّ الرَّبَّ بمعنى السيّد، قال الله تعالى: ﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾⁽⁴⁾، أي سيّدك.

ويكون بمعنى المالك، قال النَّبِيُّ ﷺ: "أَرَبُّ أَيْلٍ أَنْتَ أَمْ رَبُّ غَنَمٍ"⁽⁵⁾، فقال من كل أتاني الله فأكثر وأطنب، وقال طرفة:

كَقَنْطَرَةِ الرُّومِي أَقْسَمَ رَبِّهَا ... لَتَكْتَفَنَ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدٍ⁽⁶⁾

ويكون بمعنى الصَّاحِب: قال أبو ذؤيب:

فَبَدَأَ لَهُ رَبُّ الْكِلَابِ بِكَفِّهِ ... بِيضُ رَهَافٍ رِيشُهُنَّ مُقَرَّغٌ⁽⁷⁾

ويكون بمعنى المرعى، يقول رَبُّ يَرْبٍ رَبَابَةٌ وَرَبُوبَاءٌ، فهو رب مثل برٍّ وطب.

ويكون بمعنى المصلح للشيء، قال الشاعر:

كَأَنَّا كَسَائِلَةٌ حَمَقَاءَ إِذْ حَقَنْتُ ... سَلَاءَهَا فِي أَدِيمٍ غَيْرِ مَرْبُوبٍ⁽⁸⁾

أي غير مصلح.

ذكر الواحدِيُّ أنَّ الرَّبَّ في اللُّغة له معنيان أحدهما: أنَّ يكون معناه من الرَّبِّ بمعنى التربية، قال الأصمعي: رَبٌّ فُلَانٍ الضَّيْعَةُ يَرْبُهَا رَبًّا إِذَا أَتَمَّهَا وَأَصْلَحَهَا، ويُقال: فُلَانٌ رَبٌّ نَحْيَهُ يَرْبُهُ رَبًّا

1- ينظر: سفر السعد وسفير الإفادة للسخاوي، تحقيق د محمد الداني، دار صادر، ط الثانية، 1995م، 2/ 785.

2- سورة الفجر، من الآية (21).

3- سورة الفاتحة، الآية (1).

4- سورة يوسف، من الآية (42).

5- مسند الإمام أحمد بن حنبل، 2/ 133.

6- البيت من الوافر لطرفة بن العبد ديوانه، ص22.

7- البيت البسيط لأبي ذؤيب، ديوان الهذليين 14/1، وموضع الشاهد هنا (أقسم ربها)، حيث ورد الربُّ بمعنى المالك.

8- البيت من البسيط للفرزدق ديوانه، 1/ 24، والشاهد فيه قوله: (في أديم غير مربوب)، حيث ورد الرب بمعنى المصلح للشيء، أي غير مصلح.

إذا جعل فيه الربُّ ومثَّنه به، وهي نحيِّ مربوب، وهذا أيضاً على معنى التربية والإصلاح كقول الشاعر:

فإن كنت مَنِّي أو تُريدنَ صُحْبتي ... فكوني له كالسَّمنِ رُبَّت له الأدم⁽¹⁾

والثاني: أن يكون الربُّ بمعنى المالك، يُقال ربُّ الشيء إذا ملكه، وربيت فلاناً إذا كنت فوقه، وكل من ملك شيئاً فهو ربُّه، يُقال: هو ربُّ الدار، وربُّ الضيعة.⁽²⁾

والربُّ السيِّد والمولى،⁽³⁾ ومنه قوله تعالى: ﴿أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾⁽⁴⁾، والقائم على الأشياء والمصلح لها، يُقال: ربُّه يرَبُّه ربّاً وتربية، إذا قام بشؤونه ومصلحه.⁽⁵⁾

1- البيت من الطويل، لعمر بن شأس، الشعر والشعراء، ص274، وموضع الشاهد هنا قوله (رب الكلاب)، حيث وردت الرب بمعنى صاحب أي صاحب الكلاب.
2- ينظر: التفسير البسيط للواحي، 485 / 1.
3- ينظر: درج الدرر في تفسير الأي والسور، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الفارسي، تحقيق حكمت الفرحان ومحمد اديب، دار الفكر، عمان الأردن، ط الاولى 1430، هجري، 2009 م، 85 / 1.
4- سورة يوسف، من الآية (50).
5- ينظر: شرح ألفية ابن مالك، للشاطبي، 7 / 1.

الفصلُ الثَّالثُ

الشَّاهِدُ النَّحْوِيُّ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ (الشِّعْرُ وَالنَّثَرُ)

مدخل إلى الفصل:

المبحث الأول- الشَّاهِدُ النَّحْوِيُّ الشِّعْرِيُّ:

المبحث الثاني- الشَّاهِدُ النَّحْوِيُّ مِنْ مَنْثُورِ كَلَامِ الْعَرَبِ:

مدخل إلى الفصل :

اعتنى علماء اللغة العربية بمسألة ما يُحتجُّ به من كلام العرب شعره ونثره ولأهمية المسألة، فقد راعوا في ذلك الحدود المكانية والزمانية، فاعتنوا بلغة أهل البادية، لإدراكهم أنَّها منبع الفصاحة واللغة السليمة، وأنَّ أهل الحضر قد تطرق إليهم الفساد في الألسن؛ بسبب الاختلاط بين العرب والعجم، ومن شدة اهتمامهم قسّموا قبائل البادية إلى قبائل وسط، وقبائل أطراف، ومنعوا الأخذ من قبائل الأطراف لمجاورتهم الأمم الأعجمية، هذا بعض ما يتعلق بالمكان.

أمّا من حيث الزمان، فقد تمّ تقسيم الشعراء إلى أربع طبقات هي:

- 1- طبقة الجاهليين: وهم شعراء ما قبل الإسلام، كامريء القيس والأعشى.
- 2- طبقة المخضرمين: الذين عاصروا الجاهلية والإسلام، كحسان، وليبد.
- 3- طبقة المتقدمين: ويُقال لهم الإسلاميون، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير، والفرزدق.
- 4- طبقة المولدين: ويُقال لهم المحدثون، وهم من جاء بعدهم إلى زماننا كبشار وأبي نواس.

وذكر البغدادي أنَّ الطبقتين الأولى والثانية، يستشهد بشعرهما إجماعاً، وأمّا الثالثة، فالأرجح صحة الاستشهاد بكلامها، وأمّا الرابعة، ألاّ يستشهد بكلام شعراءها مطلقاً.⁽¹⁾

وبناءً على ما تقدّم فقد جعلوا شعر ابن هرمة (ت 150 هـ)، هو آخر من يُحتجُّ بشعره، وأنَّ بشّار بن برد (ت 167 هـ)، هو أوّل من لا يحتجُّ بشعره⁽²⁾.

فالشاهدُ النَّحويُّ من كلام العرب هو: كلام القبائل العربية الموثوق بفصاحتها وصفاء لغتها من منظوم، ومنثور قبل بعثته – صلى الله عليه وسلم- وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسن

¹ - ينظر: خزانة الأدب، للبغدادي، 6/1.

² - ينظر: الاحتجاج بالشعر في اللغة، د. محمد حسن جبل، دار الفكر، القاهرة، ط الأولى، 1998م، ص 83.

باختلاط الأعاجم، وكثرة المولدين، ولقد حرص علماء اللُّغة على ذلك، فوضعوا ضوابط للحفاظ عليها⁽¹⁾؛ لأنَّ اختلاط القبائل العربية بالأعاجم أنشأ اللحن في ألسنتهم، قال ابن جني "علّة امتناع ذلك ما عرض للُّغات الحاضرة، وأهل المدر من الاختلاط والفساد والخلط"⁽²⁾.

¹ - ينظر: الشاهد وأصول النحو، د خديجة الحديثي، جامعة الكويت، ط الاولى، 1980م، ص77.

² - الخصائص، لابن جني، 5/2.

المبحثُ الأولُ

الشَّاهِدُ النَّحْوِيُّ الشِّعْرِيُّ

أَوَّلًا- الشَّاهِدُ الشِّعْرِيُّ وَمَنْهَجُ التَّلَبِّي فِي اسْتِعْمَالِهِ:

ثانيًا- شَوَاهِدُ التَّلَبِّي النَّحْوِيَّةِ الشِّعْرِيَّةِ:

أ- الشَّوَاهِدُ النَّحْوِيَّةِ الشِّعْرِيَّةِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَفْعَالِ:

ب- الشَّوَاهِدُ النَّحْوِيَّةِ الشِّعْرِيَّةِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَسْمَاءِ:

ج- الشَّوَاهِدُ النَّحْوِيَّةِ الشِّعْرِيَّةِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْحُرُوفِ:

أولاً- الشَّاهدُ الشَّعْرِيُّ، ومنهج التَّلْعلي في استعماله:

الشَّعر له أهمية كبيرة في معرفة ألفاظ اللُّغة العربيَّة، وأصولها ودلالاتها ومعانيها، وهذا ما جعل الغلماء يهتمُّون به منذ عصر الصحابة والتابعين، فقد روى عكرمة عن ابن عباس قال: " إذا سألتُموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإنَّ الشعر ديوان العرب "(1).

والتَّلْعلي رحمه الله النَّحويُّ الأديبُ أكثر من الاستشهاد بالشعر العربي في تفسيره، وكأنَّه يغترف من بحر، حتى أضحى تفسيره ديواناً شعرياً يرجع إليه المفسرون والباحثون عن معاني ألفاظ القرآن الكريم، بل أنَّه أصبح مرجعاً لتوثيق بعض الأبيات الشَّعريَّة.

وقد تنوَّع أسلوب التَّلْعلي في ذكره لأبيات الشعر في تفسيره، ويمكن تحديد هذا في الآتي:

- 1- يذكر البيت منسوباً إلى قائله، مصرِّحاً باسم الشاعر.
 - 2- يذكر البيت دون التصريح بنسبته إلى قائله، بل يكتفي بقوله: قال الشَّاعر، أو كقول القائل أو كقوله، ونحو ذلك.
 - 3- ينسب البيت لمن نقله عنه، أو لمن أنشده، كالفرَّاء والأخفش، وأبي عبيدة.
 - 4- يكرر البيت في أكثر من موضع، إذا كان يصلح للاحتجاج به في ذلك.
 - 5- يقتصر أحياناً عن ذكر شطر البيت الذي فيه الشَّاهد.
- الاستشهاد بالشعر على معاني الكلمة ودلالاتها:

ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (2)، حيث ذكر لكلمة

(الرَّبُّ) عدداً من المعاني، واستشهد على كل معنى ببيت من الشعر، فقد استشهد بسنة أبيات في موضع واحد (3)، ممَّا يدلُّ على كثرة استشهاده بالشعر في تفسيره.

¹ - الجامع لأخلاق الرَّاوي وآداب السامع، البغدادي، تحقيق د محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، بلا رقم الطبعة، 198/2.

² - سورة الفاتحة، الآية (2).

³ - ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، للتَّلْعلي، 1/ 109-110.

- الاستشهاد بالشعر على أصل الكلمة:

وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾⁽¹⁾، حيث بيّن أنّ أصل اللّعن الطّرد،

واستشهد عليه ببينتين من الشّعر⁽²⁾.

- الاستشهاد بالشّعر على المسائل النّحويّة:

ومن ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾⁽³⁾، حيث أورد أنّ في رفعه وجهان، ثم

استشهد على ذلك بالشعر⁽⁴⁾.

- الاستشهاد بالشّعر على بعض القراءات القرآنيّة:

كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁽⁵⁾، حيث ذكر، وقرأ محمد ابن

السميقي: (ندّاً) على الواحد، كقول جرير:

أَتَيْمًا تَجْعَلُونَ إِلَيَّ نِدًّا وما تَيْمٌ لِّذِي حَسْبٍ نَدِيدٌ⁽⁶⁾.

¹ - سورة البقرة، من الآية (159).

² - ينظر: الكشف والبيان، للثعلبي، 29/2.

³ - سورة آل عمران، من الآية (120).

⁴ - ينظر: الكشف والبيان، للثعلبي، 137/3.

⁵ - سورة البقرة، من الآية (22).

⁶ - ينظر: الكشف والبيان، للثعلبي، 167/1.

ثانياً- شواهد التَّعلُّبِي النَّحْوِيَّة الشَّعْرِيَّة:

أ- الشَّوَاهِد النَّحْوِيَّة الشَّعْرِيَّة فيما يتعلَّق بالأفعال:

1- إضمار الفعل (حذفه):

2- حكم مجيء (إِذْ) و (إِذَا) مع الفعل:

3- حذف جواب (لولا):

1- إضمار الفعل (حذفه):

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ﴾ ⁽¹⁾ قرأ أبو عبدالرحمن السلمي: زَيْنَ بضم الزاي، أولادهم خفضاً، شركاؤهم رفعاً على (التوهم) والتكرير، كأنه لما قال: زَيْنَ لكثير من المشركين قتل أولادهم، تمَّ الكلام، ثم قال من زَيْنه؟ فقال: شركاؤهم أي زينه شركاؤهم، فارتفع الشركاء بفعل ضمير دلَّ عليه زين، كما تقول: أكل اللحم زيد، كأنه قال من الأكل فتقول زيد.

قال الشاعر:

لِيُبِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ ومختبئٌ ممَّا تطيحُ الطَّوَائِفُ ⁽²⁾.

فزيدٌ مفعول مستقل بنفسه غير مُسمَّى فاعله، ثم بيَّن فقال: ضارع، أي لبيكه ضارع ⁽³⁾.

ذكر سيبويه في باب ما يُحذف فيه الفعل لكثرتة في الكلام حتى صار بمنزلة المثل، نحو قولك: (هذا ولا زعامتك) أي ولا أتوهم زعامتك، فهذا كثير في كلامهم واستعمل، أي ترك ذكر الفعل لما كان قيل ذلك من الكلام ⁽⁴⁾.

وقد يجيء الفاعل ورافعه مضمرًا، يُقال من فعل، فتقول زيدٌ بإضمار فعل، ومنه قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ﴾ ⁽⁵⁾، أي يُسبح له رجال، أي أَنَّ الفاعل قد يذكر وفعله الرافع له محذوف لأمرٍ يدلُّ عليه، وذلك أَنَّ الإنسان قد يرى مضروباً أو مقتولاً، ولا يعلم من أوقع به ذلك الفعل من الضرب أو القتل، وكل واحد منهما يقتضي فاعلاً في الجملة، فيسأل عن الفاعل فيقول: من ضربه؟ أو من قتله؟ فيقول المسؤول زيد أو عمرو، يريد ضربه زيد أو قتله

¹ - سورة الأنعام، من الآية (137).

² - البيت من الطويل لنهشل بن حري بن حمزة النهشلي، خزنة الأدب، 450.

³ - ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، للثعلبي،

⁴ - ينظر: الكتاب لسيبويه، 281/1.

⁵ - سورة النور، من الآية (36).

عمرو، فيرتفع الاسم بذلك الفعل المقدّر، وإن لم ينطق به ولو أظهره لكان أجود، وصار ذكر الفعل كالتأكيد⁽¹⁾.

ويُحذف الفعل جوازاً إذا دلّت عليه قرينة⁽²⁾، وفي قوله: (ليبك يزيد ضارع) رُفِعَ الفاعل بفعل مضمر، والمعنى يبكيه ضارع، ووجوباً إذا فسر بما بعد الفاعل من فعل مسند إلى ضميره⁽³⁾.

والشاهد في قول الشاعر رفع ضارع بإضمار فعل يدلُّ عليه ما قبله، فإنّه لمّا قال: ليبك يزيد ببناء الفعل للمفعول علم أنّ ثَمَّ باكياً لم يبينه، فشوقت النفس السامع إلى معرفته، فقال السائل من يبكيه؟ فقال مجيباً: له ضارع، أي يبكيه ضارع⁽⁴⁾.

وحق الفعل والفاعل أن يكون كالمبتدأ والخبر في منع حذف أحدهما، بلا دليل، وجواز حذفه بدليل، لأنّ الفعل كالمبتدأ في كونه أول الجزءين، والفاعل كالخبر في كونه ثاني الجزءين.

وقد عدل في قوله (ليبك يزيد ضارع)، بالبناء للفاعل في هذا التركيب بالبناء للمفعول، لفضله على الأوّل بثلاثة أمور:

الأوّل- أنّه يفيد إسناد الفعل إلى الفاعل مرتّين إجمالاً ثم تفصيلاً، فيتكرّر الإسناد فيعطي الكلام قوّة في المعنى المقصود.

الثاني- أنّ وقوع نحو (يزيد) فيه غير فضله، بل هو ركن الجملة.

الثالث- أنّ معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مرتقبة؛ لأنّ أوّل الكلام غير مطمع للسامع في ذكره⁽⁵⁾.

¹ - ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش، 213/1، 214.

² - ينظر: الكافية في علم النحو، لابن الحاجب، ص14.

³ - ينظر: شرح ألفية ابن مالك المسمّاة تحرير الخصاصة، لابن الوردي، 260/1.

⁴ - ينظر: تلخيص الشواهد وتلخيص الفوائد، لابن هشام، تحقيق د عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، ط الاولى، 1986م، ص480، 481.

⁵ - ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش، 1600، 1609/4.

ومن أحكام الفعل أَنَّهُ يَصْحُحُ حذفه إذا أُجِيبَ به نفي كقولك: بلى زيد لمن قال: ما قام أحد، أي بلى قام زيد، أو استفهام محقق، نحو: نعم زيد جواباً لمن قال: هل جاءك أحد؟⁽¹⁾.

إذا رفع (زيد) في قول الشاعر لأنَّه اسم ما لم يُسمَّ فاعله، ورفع ضارع ومختبِط بالمعنى؛ لأنَّه قال لِيُبَكِّ علم أَنَّ له باكياً، فكأنَّه قال يبكيه ضارع لخصومة ومختبِط، وهذا جائز في كلام العرب وفي كتاب الله⁽²⁾.

1- حكم مجيء (إِذْ) و (إِذَا) مع الفعل:

في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ﴾⁽³⁾.

يرى الثعلبي أَنَّ قوله تعالى : وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ، يعني وقد قال، وقيل معناه وأذكر إِذْ قال ربك، وكل ما ورد في القرآن من هذا النَّحو فهذا سبيله.

و (إِذْ) و (إِذَا) حرفا توقيت، إِلَّا أَنَّ (إِذْ) للماضي، و (إِذَا) للمضارع، وقد يُوضع أحدهما موضع الآخر.

قال المبرد: إِذَا جاء (إِذْ) مع المستقبل كان معناه ماضياً نحو قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ

﴿⁽⁴⁾، يريد وَإِذْ مَكَرَ وَإِذْ قَالَ، وَإِذَا إِذْ جاء مع الماضي كان معناه مستقبلاً كقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتْ

أَطَامَةُ الْكُبْرَى﴾⁽⁵⁾، وقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾⁽⁶⁾، أي يجيء، وقد

استشهد بقول الشاعر:

ثُمَّ جَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا إِذْ جَرَى جناتُ عَدْنٍ فِي الْعَلَالِي الْعَلَا⁷⁾

¹ - ينظر: ضياء السالك إلى ألفية ابن مالك، محمد عبدالعزيز النجار، مؤسسة الرسالة، ط الاولى، 2001م، 2/10.

² - ينظر: ما يجوز للشاعر في الضرورة، محمد بن جعفر القيرواني، تحقيق د رمضان عبدالنواب، د صلاح الدين الهادي، دار العروبة، الكويت، ص289.

³ - سورة البقرة، من الآية (30).

⁴ - سورة الأنفال، من الآية (30).

⁵ - سورة النازعات، من الآية (34).

⁶ - سورة النصر، الآية (1).

⁷ - البيت من الرجز لأبي النجم العجلي، ديوانه ص210، والشاهد فيه (إِذَا جزا) حيث وضع إِذْ التي للظرف الماضي مكانه إِذَا التي للمستقبل وذلك لتحقيق وقوعه.

أي يجزيه⁽¹⁾.

ومن استعمالات (إِذ) أَنْ تكون اسماً للزمن الماضي، ولها أربعة استعمالات، أحدهما: أَنْ تكون ظرفاً وهو الغالب، والثاني: أَنْ تكون مفعولاً به نحو قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ﴾⁽²⁾، والغالب أَنْ تكون المذكورة في أوائل القصص من التنزيل مفعولاً به بتقدير وأذكر⁽³⁾.

وقد تكون (إِذ) ظرفاً للزمن بمعنى (حين)، نحو قوله تعالى: ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾⁽⁴⁾، وتكون مضافاً إليه وفي الغالب يكون المضاف أحد الكلمات الآتية (بعد، حين، يوم، قبل، ساعة)⁽⁵⁾، مثل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾⁽⁶⁾.

قال ابن مالك: "وينصرف الماضي إلى الحال بالإنشاء، وإلى الاستقبال بالطلب والوعد وبالعطف على ما علم استقباله وبالنفي بلا، وأن بعد القسم"⁽⁷⁾.

وفي هذا البيت كأنه قال: جزاه رب العالمين إذ جرى، وجعل الوعد بالجزاء جزاءً وَأَنَّ الكلام هنا ليس في نقل الصيغ من معنى إلى آخر، وإنما هو في تغير زمانها مع بقائها على المعنى الذي هي موضوعة له.⁽⁸⁾

¹ - ينظر: الكشف والبيان للثعلبي، 174/4.

² - سورة الأعراف، من الآية (87).

³ - ينظر: معنى اللبيب لابن هشام، ص 111، 116.

⁴ - سورة التوبة، من الآية (40).

⁵ - ينظر: أدوات الإعراب، ظاهر شوكت البيهقي، ص 15.

⁶ - سورة آل عمران، من الآية (8).

⁷ - تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش، 215/1.

⁸ - ينظر: المصدر السابق، 215/1.

وذكر ابن الشَّجَرِي (ت542هـ)، أَنَّهُ وَضَعَ (إِذْ جَزَى) فِي مَوْضِعِ (إِذْ يَجْزِي) ⁽¹⁾، ومثله قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ ⁽²⁾.

وقال بعض أهل العلم: " إِنَّمَا جاز أَنْ تكون إِذْ بمعنى إِذَا في الآيات الكريمة، لأنَّه لما وقع في علم الله عز وجل أَنَّ هذا كائن لا محالة كان بمنزلة المشاهد الموجود فخبَّر عنه بالمضي " ⁽³⁾، وهذا ما ذهب إليه ابن فارس. ⁽⁴⁾

و(إِذْ) لفظ مشترك يكون اسماً وحرفاً وجملة وأقسامه ستة:

الأول- أَنْ يكون ظرفاً لما مضى من الزمان نحو قمت إِذْ قام زيد.

الثاني- أَنْ تكون ظرفاً لما يستقبل من الزمان، بمعنى إِذَا واستدلُّوا بقوله تعالى: ﴿إِذْ الْأَغْلُلُ فِي رِجْلَيْهِمْ﴾.

الثالث- للتعليل نحو قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾.

الرَّابِع- أَنْ تكون للمفاجأة.

الخامس- أَنْ تكون شرطية فتجزم.

السادس- أَنْ تكون زائدة، وذهب إلى ذلك أبو عبيدة وابن قتيبة ⁽⁵⁾، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ﴾ ⁽⁶⁾.

2- حذف جواب (لولا) :

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا ۚ أَنَّ رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّهٖ﴾ ⁽⁷⁾.

1 - ينظر: أمالي ابن الشجري، 1/ 67.

2- سورة الأعراف، من الآية (44).

3- الأضداد لابن الأنباري، ص119.

4- ينظر: الصاحبى في فقه اللغة لابن فارس، ص99.

5- ينظر: الجنى الدانى في حروف المعاني، بدر الدين بن حسن المالكي، ص185.

6- سورة البقرة، من الآية (30).

ذكر الثعلبي أنَّ جواب (لولا) محذوف، تقديره لولا أنَّ رأى برهان ربه لزننا، وحقق الهمة الغريزية بهمة الكسب، قال امرؤ القيس:

قَلَوُ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً ... وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفُسًا⁽¹⁾

فقد أراد بسقطت فنيت ولهان علي⁽²⁾.

وذكر الرَّمْخَشَرِيُّ أَنَّهُ يجوز حذف الجواب أصلاً، كقولك: لو كان لي مال، وتسكت، أي

لأنفقت وفعلت⁽³⁾، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾⁽⁴⁾.

وقد جاء حذف الجواب في كتاب الله كثيراً وكلام العرب، توخياً للإيجاز والاختصار⁽⁵⁾، وحذف الجواب أبلغ من ذكره في هذا من المعنى؛ لأنَّ الموعود أو المتوعد إذا لم يذكر له جواب ذهب وهمه إلى أبلغ غايات الثواب والعقاب، فيكون أبلغ في الطاعة الانزجار⁽⁶⁾.

وكذلك حذف جواب (لو) في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾⁽⁷⁾، والجواب محذوف تقديره لرأيت سوء منقلبهم وقال الشاعر:

وَجَدَّكَ لَوْ شِئْتُ أَتَانَا رَسُولُهُ ... سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا⁽⁸⁾

والمراد لو أتانا رسول سواك لدفعناها، وكذلك يقول امرؤ القيس في البيت موضع الشاهد، والتقدير لفنيت واستراحت، وقال جرير:

كَذَبَ الْعَوَازِلُ لَوْ رَأَيْنَا مُنَاخَنَا ... بِحَزِيرِ رَاحَةِ وَالْمَطْيِ سَوَامِي⁽⁹⁾

والمراد لرأينا ما يسخنهن وما يسخن أعينهن.

1- من الطويل لامرئ القيس ديوانه، ص 1702، والشاهد فيه حذف الجواب، والأصل هو أن نفسي تموت جميعاً لاسترحت.

2- ينظر: الكشف والبيان للثعلبي، 5/ 213.

3- ينظر: المفصل للرمخشري، ص 451.

4- سورة الرعد، من الآية (31).

5- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري، 2/ 377.

6- ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري، 1/ 421.

7- سورة الأنعام، من الآية (27).

8- البيت من الطويل، لامرئ القيس ديوانه، ص 242، والشاهد فيه حذف جواب الشرط لعلم السامع به، والمعنى: لو أتانا رسول سواك لدفعنا.

9- البيت من الكامل، لجرير، ديوانه ص 991، والشاهد فيه حذف جواب (لو) الشرطية، والتقدير لو رأيت مناخنا لرأيت ما يسخنهن.

ومن ذلك "لو ذات سوارٍ لَطَمْتَنِي"، فلم يأتِ بجواب والمراد لانتصفت، وذلك كله للعلم بموضعه، وهو أبلغ في المعنى من إظهاره⁽¹⁾.

وإذا كانت لو بمعنى التمني، فلا تحتاج إلى الجواب الذي للامتناعية ولهذا ذهب بعض النحاة إلى أن لو في "ولو أنّها نفس" للتمني، فلا تحتاج إلى الجواب، لأنّه أراد: فليت أنّها نفس، وذلك لما طال سقمه تمنى أن يأتيه الموت⁽²⁾.

1- ينظر: شرح المفصل لابن يعيش، 5/ 118 – 120.
2- ينظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، 3/ 162.

ب- الشّواهد النّحويّة الشّعريّة فيما يتعلّق بالأسماء:

- 1- العطف على اسم (إنّ):
- 2- تقدّم النّعت على الاسم:
- 3- لغة القصر في الأسماء السّنة:
- 4- حكم نصب (غير):
- 5- العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض:
- 6- النّصب على المدح:
- 7- حذف المضاف:
- 8- الخفض على الجوار:

1- العطف على اسم (إنَّ):

في قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾⁽¹⁾

قرأ ابن أبي إسحاق وعيسى ويعقوب (ورسوله) بالنصب عطفاً على اسم الله، ولم يقل بريئان، لأنه يرجع إلى كل واحد منهم⁽²⁾، كقول الشاعر:

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ ... فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبٌ⁽³⁾

قرأ يعقوب برواية روح وزيد (إن الله بريء من المشركين ورسوله) بالنصب مثل قراءة الحسن، وقرأ الباقر بالرفع.⁽⁴⁾

تقول إنَّ زيداً خارجاً ومحمد، نصبت زيداً بأن ورفعت خارجاً لأنه خبره، ورفعت محمداً، لأنه اسم جاء بعد خبر مرفوع، وأن شئت نصبت محمداً لأنك نسقته بالواو على اسم إنَّ، ومثله قوله تعالى في الآية السابقة، فرفع رسوله؛ لأنه اسم جاء بعد الخبر، وإن شئت نصبت والرفع أجود.⁽⁵⁾

ويجوز أن ترفع المعطوف حملاً على المحل كقول الشاعر:

إِنَّ الْخِلَافَةَ وَالنُّبُوَّةَ فِيهِمْ ... وَالْمَكْرَمَاتُ وَسَادَةٌ أَطْهَارُ⁽⁶⁾

وفيه وجه آخر ضعيف وهو عطفه على ما في الخبر من الضمير⁽⁷⁾.

وقد اختصَّت (إنَّ) المكسورة، و(لكن) دون أخواتهما في العطف على اسمها بعد خبرها بالنصب على اللفظ والرفع على الموضع، لبقاء معنى الابتداء معهما وزواله مع أخواتهما تقول: إن زيداً قائم وعمرأ، وعمرؤ، ولكن زيداً منطلق وبشر وبشراً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ

1- سورة التوبة، من الآية (3).

2- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، 5/ 11.

3- البيت من الطويل، ضابيء بن الحارث البرجمي، من شواهد الكتاب 1/ 75، وموضع الشاهد أنه رفع (قيار) ولم يعطفه على (إن) على التأخير والتقدير، فإنني لغريب بها وقيار.

4- ينظر: المبسوط في القراءات العشر، لابن مهران، تحقيق سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية، دمشق 1981م، ص 225.

5- ينظر: الجمل في النحو، للفراهيدي، ص 154.

6- البيت من الكامل لجريز، الكتاب 2/ 145، والشاهد فيه رفع (المكرمات) حملاً على موضع (إنَّ) وما عملت فيه.

7- ينظر: المفصل في صنعة الإعراب، للزمخشري، ص 393.

وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَالسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴿١﴾ (١) حيثُ قُرئُ بِنصب الساعة، فالنصب على لفظ اسم إنَّ، والرفع إمَّا على الموضع وما عملت فيه، أو على المضمر في الخبر إنَّ كان مشتقًّا، أو على الابتداء المستأنف، والأولى أن يُؤكَّد المشتقُّ تقول: إنَّ زيدا قائم هو وعمرو. (٢)

وقد ذكر ابن الحاجب في جواز العطف على اسم إن المفتوحة بالرفع، ورسوله بالرفع معطوف على اسم إن باعتبار المحل، وإن كانت مفتوحة؛ لأنها في حكم المكسورة، وهذا الموضع لم ينبَّه عليه النحويون، فإنَّهم إذا قالوا: يعطف على اسم إنَّ المكسورة دون غيرها، أو هموا أنَّه لا يجوز العطف على المفتوحة والمفتوحة تنقسم إلى قسمين:

قسم يجوز العطف على اسمها بالرفع، وقسم لا يجوز.

فالقسم الذي يجوز هو أن تكون في حكم المكسورة، كقولك: علمت أن زيدا قائم وعمرو، لأنَّه في معنى إنَّ زيدا قائم وعمرو. (٣)

وقد اشترط النُّحاة في جواز رفع المعطوف على اسم (إنَّ) أن تستكمل خبرها ويكون المعطوف بعد الخبر نحو: إنَّ زيدا ذاهبٌ وعمرو، والنصب هو الوجه الظاهر فإنَّ عطفت قبل الخبر تعيَّن النصب خلافاً للكسائي في إجازته الرِّفع قبل الخبر مطلقاً. (٤)

وأما قول الشاعر: فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبٌ، وقد نصبه قوم وهو أجود وإنَّما رفعه لأنَّه توهم أنَّه اسم جاء بعد الخبر على قوله إِنِّي لَغَرِيبٌ وَقَيَّارٌ بِهَا ولو قلتُ إنَّ زيدا وعبد الله منطلقان لكان لحنًا، وإنَّما جاز في الأوَّل؛ لأنَّه توهم أنَّه اسم جاء بعد خبر مرفوع. (٥)

1- سورة الجاثية، من الآية (32).

2- ينظر: البديع في علم العربية، لابن الأثير، 1/ 544، 545.

3- ينظر: أمالي ابن الحاجب، 1/ 84.

4- ينظر: توضيح المقاصد والمسالك، بشرح ألفية ابن مالك، 1/ 533، 534.

5- ينظر: الجمل في النحو للفراهمي، ص154.

والشاهد فيه أنه رفع "قَيَّار" ولم يعطفه على (إن) وهو على التأخير كأنه قال: فَإِنِّي لغريبٌ بها وقَيَّار، فعطفه على الموضع، ويروى "وقياراً" بالعطف على (إِنَّ) ويكون لغريب خبر عن أحدهما واكتفى به عن خبر الآخر.⁽¹⁾

وإذا عطف على اسم (إِنَّ) قبل الخبر لم يجز فيه إلا النصب، وبه قال الفرّاء فيما يظهر فيه الإعراب، وأجاز الرّفع فيما لم يظهر فيه الإعراب، ويجوز إنَّ زيداً وأنت قائمان، واختار الكسائي الرفع فيهما، والرفع فاسد لأنَّ الخبر إذا تُثِّي كان خبراً عن الاسمين، وكان العمل فيه عملاً واحداً، وقد تقدّم عاملان أحدهما (إِنَّ) والآخر المبتدأ.⁽²⁾

وذهب إلى جواز النصب كذلك محمد بن عبد الله الطائي بقوله: "يجوز نصب المعطوف على اسم إن وأخواتها متقدماً على الخبر أو متأخراً، فالتقدّم كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾⁽³⁾، والتأخر كقول الشاعر:

إِنَّ الرَّبِيعَ الْجُودَ وَالْخَرِيفَا ... يَدَا أَبِي الْعَبَّاسِ وَالصُّيُوفَا⁽⁴⁾

ويجوز الرفع مع (إِنَّ وَلَكِنْ) خصوصاً بعد الخبر بإجماع،⁽⁵⁾ وهذا ما ذهب إليه ابن هشام.⁽⁶⁾

1- ينظر: شرح أبيات سيبويه، يوسف بن محمد السيرافي، محمد علي الريح هاشم، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، 1974م، 1/ 245.

2- ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري، 1/ 212.

3- سورة الأحزاب، من الآية (56).

4- البيت من الرجز لرؤبة، ديوانه، ص179، والشاهد فيه (والصيوف) حيث عطف على اسم (إِنَّ)، أراد: أن الربيع الجود والخريف والصيوف يدا أبي العباس.

5- ينظر: شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله الطائي، 1/ 510، 511.

6- ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، 1/ 342، 343.

2-تَقْدَمُ النَّعْتُ عَلَى الْاسْمِ:

في قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى﴾⁽¹⁾

ذكر أبو إسحاق أنَّ (لاهيّة) نعت تقدّم الاسم، ومن حق النّعت أن يتبع الاسم في جميع الإعراب، فإذا تقدّم النّعت على الاسم فله حالتان: فصل ووصل، فحاله في الفصل النصب، كقوله تعالى: ﴿حُشَّعًا أَبْصَرُهُمْ﴾⁽²⁾، وقوله تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾⁽³⁾، واستشهد بقول الشاعر:

لِعِزَّةٍ مُوحِشًا طَلَلٌ ... يُلَوِّحُ كَأَنَّهُ خَلَلٌ⁽⁴⁾

أرادَ طَلَلٌ موحِشٌ، وحاله في الوصل حال ما قبله من الإعراب، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ

هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾⁽⁵⁾ قال ذو الرّمة:

قَدْ أَعْسَفَ النَّازِحُ الْمَجْهُولُ مَعْسِفُهُ ... فِي ظِلِّ أَخْضَرَ يَدْعُو هَامَهُ الْيَوْمُ⁽⁶⁾

أراد معسفة مجهول، وإنّما نُصِبَ لانتصاب النازح.⁽⁷⁾

ذكر السّيرافي في باب ما ينتصب؛ لأنّه قبيح أن يُوصَفَ بما بعده، أو يبنى عليه ما قبله، وذلك نحو: هذا قائماً رجل، وفيها قائماً رجلاً، ولمّا لم يجر أن توصف الصفة بالاسم وقبح أن تقول: فيها قائم، فتضع الصفة موضع الاسم، ولذلك حُمِلَ فيها رجل قائماً على النصب فراراً من القبح، قال ذو الرّمة:

وتحت العوالي والقنا مستظلة ... ضياء أعارتها العيون الجاذر⁽⁸⁾

أي أراد ضياء مستقلة.⁽⁹⁾

1- سورة الأنبياء، من الآية (3).

2 سورة القمر، من الآية (7).

3- سورة الإنسان، من الآية (14).

4- البيت من مجزؤ الوافر لكثير بن عبد الرحمن المعروف بكثير عزة، ديوانه ص506، والشاهد فيه موحشاً طلل، حيث قدّم النعت على المنعوت والأصل طلل موحش.

5- سورة النساء، من الآية (75).

6- البيت من البسيط لذي الرمة، ديوانه 574.

7- ينظر: الكشف والبيان للتعليبي، 6/ 269.

8- البيت من الطويل لذي الرّمة، ديوانه، ص1024، والشاهد فيه (مستظلة) وهي صفة لـ(ضياء)، حيث تقدّمت الصفة على الموصوف.

9 - ينظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي، 2/ 450.

وذكر ابن الخشاب أنه إذا أردت أن تنصب الحال على النكرة فقَدِّمها عليها كقولك: جاءني راكباً رجل، وأكثر ما يأتي هذا في الشعر.⁽¹⁾

وإنَّ العرب إذا قدموا صفة النكرة عليها، وجب نصب الصِّفة على الحال، ولم يجز اتباعها على أن تكون نعتاً وهي متأخرة.⁽²⁾

وإنَّما استحقَّت أن تكون الحال نكرة لأنَّها في المعنى خبرٌ ثانٍ ألا ترى قولك: جاء زيد راكباً، قد تضمَّن الإخبار بمجيء زيد وركوبه في حال مجيئه، وأصل الخبر أن يكون نكرة.⁽³⁾

ويجوز أن يكون "موحشاً" حالاً من الضمير في "العزة" وإن كان عائداً على النكرة، لأنَّ ضمير النكرة معرفة خلافاً لبعض التَّحويين، وإذا كان معرفة فجعل الحال عن المعرفة أولى من جعلها من النكرة مقدمة عليها.⁽⁴⁾

3- لغة من يعرب المثنى بالألف دائماً :

قال تعالى: ﴿ قَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ ﴾⁽⁵⁾

يقول الثعلبي هذه لغة الحارث بن كعب، وخنعم، وزُبيد وكنانة، يجعلون الاسمين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف، قال الفرَّاء أنشدني رجل من بني أسد، وما رأيت أفصح منه:

وأطرق أطراق الشُّجاع ولو ترى... مساعاً لناياه الشجاع لصمماً⁽⁶⁾

ويقولون: كسرت يداه، وركبت علاه، بمعنى يديه وعليه، وقال الشاعر:

تزوَّد منَّا بين أذناه ضربةً ... دَعَتْهُ إِلَى هَابِي الترابِ عقيم⁽⁷⁾

1- ينظر: المرتجل في شرح الجمل، لابن الخشاب، ص166.

2- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، 1/ 224.

3- ينظر: شرح المفصل لابن يعيش، 2/ 17.

4- ينظر: أمالي ابن الحاجب، 1/ 301.

5- سورة طه، من الآية (63).

6- البيت من الطويل، لعمر بن شأس الأسدي، مختارات ابن الشجري، 32، والشاهد فيه قوله (لناياه) حيث أجرى المثنى مجرى الاسم المقصور، وهي مجرورة باللام ومع ذلك لزم الألف على اللغة التي تلزمه الألف دائماً.

7- البيت من الطويل، لهويز الحارثي، سر صناعة الإعراب، 2/ 704، والشاهد فيه (بين أذناه)، حيث تكون التثنية بالألف في كل الأحوال في الرفع والنصب والجر.

أراد بين أذنيه، وقال آخر:

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا ... قَدْ بَلَغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا⁽¹⁾

أي أَنَّ "أبَاهَا" الثالثة وردت بالألف على لغة القصر.⁽²⁾

على أَنَّ من العرب من لا يخاف اللبس، ويجري الباب على أصل قياسه، فيدع الألف ثابتة في الأصول الثلاثة فيقولون: قام الزيدان، وضربت الزيدان، ومررت بالزيدان، وهم بنو الحارث بن كعب وبطن من ربيعة وانشدوا في ذلك.

أَعْرِفْ مِنْهَا الْجِيْدَ وَالْعَيْنَانَا ... وَمَنْحَرَيْنِ أَشْبَهَا ظُنْيَانَا⁽³⁾

وعلى هذا تتوجه قراءة من قرأ (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ).⁽⁴⁾

ومن لغة القصر قول بعضهم "مكره أخاك لا بطل" حيث جاء أخاك بالألف وهو في موضع رفع.⁽⁵⁾

ومنه القول المأثور عن أبي حنيفة: (ولو قتله بأبا قيس) بالنصب، وذلك على لغة من يعرب الأسماء السنّة بالألف في الأصول الثلاثة، وهي لغة الكوفيين وأبو حنيفة من أهل الكوفة.⁽⁶⁾

وسمع الأخفش أعرابياً فصيحاً من بني الحارث يقول: ضربت يداه ووضعته علاه، يريد: يديه، عليه، وقال بعض العرب: لو استطعت لأتيتك على يداي، وقال الراجز:

إِيَّاكَ أَنْ تُبْلِي بِشَعْشَعَانِ ... حَبِّ الْفَوَادِ مَائِلَ الْيَدَانِ⁽⁷⁾

1- البيت من الرجز لرؤية، ملحق ديوانه ص168، والشاهد فيه (إن أباه وأبا أباه، وغايتها)، حيث لزم المثني الألف في حالتي النصب والجر كذلك.

2- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن للعلبي، 6/ 350-351.

3- البيت من الزجر لرؤية، ملحق ديوانه ص187.

4- ينظر: سر صناعة الإعراب لابن جني، تحقيق حسن هندوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 2000م، 2/ 339-341.

5- ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، 1/ 71.

6- ينظر: مجيء أبو في موضع نصب أو جر على الحكاية، إبراهيم بن عبد الله المديعش، 1440 هجري، بلا رقم الطبعة، ص46.

7- البيت من الرجز، لم ينسب لقائل، والشاهد فيه (بشعشعان) على لغة من يعرب المثني بالألف مطلقاً.

وحكى الكسائي أنَّها لغة من لغات العرب⁽¹⁾.

وبيّن ابن هشام أنَّ في الأب مضافاً إلى غير ياء المتكلم ثلاث لغات، أكثرها كونه بالواو والألف والياء، وأقلّها النقص كما كان في الأفراد على حدِّ "يد، ودم"، وما ينييهما كونه مقصوراً، أي بالألف دائماً وهي مقتضى الأصل إذ أصله أبو بفتحتين بدليل "أبوان".⁽²⁾

حيث أنَّ "لغة التّمام" هي الأكثر استعمالاً، وهو إعرابها بالحروف، وإنّما سُمّيَتْ كذلك؛ لأنَّ كلمة أب على حرفين فقط، والأسماء المعربة في اللغة تبدأ بثلاثة أحرف، فإذا انظّم إلى هذين الحرفين الواو أو الألف أو الياء في الإعراب فقد تَمَّت الكلمة، وكملت بهذه الحروف.

ولغة القصر فهي اسم مقصور تُقدَّر عليه الحركات الثلاثة، أمّا لغة النقص، ويكون باستعمالها على حرفين فقط، فهي ناقصة على ثلاثة أحرف، وهذا أقل عدد لكلمات العربيّة المعربة، وحينئذٍ

تعرب بالعلامات الأصلية،⁽³⁾ ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾.⁽⁴⁾

¹ - ينظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، 1/ 246-247.

² - ينظر: تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد، لابن هشام، ص56-57.

³ - ينظر: النحو المصفى، محمد عيد، مكتبة الشباب، ط الاولى 1971م، ص30-32.

⁴ - سورة يوسف، من الآية (78).

4- حكم نصب (غير):

قال تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾⁽¹⁾

قرأ محمد بن السميع (غيره) بالنصب، قال الفرّاء: بعض بني أسد وقضاعة أجاز نصب (غير) في كل موضع يحسن فيه (إلا) تمّ الكلام قبلها أو لم يتم فيقولون ما جاءني مشرك وما أتاني أحد غيرك، فانشد الفضل:

لم يَمْنَعِ الشَّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقْتُ ... حمامةً في غُصُونٍ ذاتِ أَوْقَالٍ⁽²⁾

وذهب الزّجاج إلى أَنَّ النّصب قد يكون من وجهين: أحدهما الاستثناء من غير جنسه، والثّاني: الحال من قوله (اعبدوا الله) لأن (غيره) نكرة، وإن أُضيفت إلى المعارف، وقرأ أبو جعفر ويحيى بن وثاب والأعمش والكسائي: ما لكم من إله غيره بكسر الراء على نعت الإله، وقرأ الباقر (غيره) بالرفع على وجهين:

أحدهما: التقديم وإن كان مؤخراً في اللفظ تقديره: ما لكم غيره من إله غيره.

والثّاني: أَنْ يجعله نعت التّأويل للإله لأن المعنى ما لكم إله غيره.⁽³⁾

ذكر السيّراني أَنَّهُ إذا قُلْتُ "ما نفعني غير أَنْ قام زيد"، فلك أَنْ ترفعه على ما يستحقّه من الإعراب، ولك أَنْ تبنيه أو تفتح، لأنّك أضفته إلى (أَنْ) وهي حرف.⁽⁴⁾

وذهب الكوفيون إلى أَنَّ غير يجوز بناؤها على الفتح في كل موضع يحسن فيه (إلا) سواء أُضيفت إلى متمكّن أو غير متمكّن، وذلك نحو قولهم: ما نفعني غير أَنْ قام زيد، وذهب البصريون إلى أَنَّها يجوز بناؤها إذا أُضيفت إلى غير مُتمكّن.

1- سورة هود، من الآية (84).

2- البيت من البسيط، لأبي قيس بن رفاعه في ديوانه، ص85، والشاهد فيه (غير أن نطق)، حيث بنيت على الفتح جوازاً، لإضافتها إلى مبنى، مع أنها فاعل بمنع.

3- ينظر: الكشف والبيان للعلبي، 4/ 244.

4- ينظر: شرح كتاب سيبويه، للسيّراني، 1/ 368.

واحتجَّ الكوفيون على ما ذهبوا إليه، بأنَّ غير قامت مقام (إِلَّا) وإلا حرف استثناء، والأسماء إذا قامت مقام الحروف، وجب أن تُبنى وكانت حجَّتهم البيت الذي استشهد به الثعلبي.

أمَّا البصريون فكانت حجَّتهم على أنَّه يجوز بناؤها إذا أُضيفت إلى غير مُتمكِّن ولا يجوز بناؤها إذا أُضيفت إلى مُتمكِّن، وذلك لأنَّ الإضافة إلى غير المُتمكِّن تجوِّز في المضاف البناء قال تعالى: ﴿وَهُمْ مِّنْ فَتَعٍ يَّوْمَئِذٍ ءَامُونُونَ﴾⁽¹⁾.

فبنى (يَوْمَ) في قراءة من قرأ بالإضافة والفتح، لأنَّه أُضيف إلى (إِنْ) وهو اسم غير مُتمكِّن،⁽²⁾ وقد وافق العكبري الكوفيين والبصريين في هذه المسألة.⁽³⁾

وذكر ابن الحاجب أنَّه تبنى (مثل، وغير) على الفتح مع (ما) و (أَنْ) في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَّا أَتَّكُمُ﴾⁽⁴⁾ وقول الشاعر غير أَنْ نطقت؛ لكثرتها في الكلام، فلما أُضيفتا إلى المبني أُجريتَا مجرى الظروف في جواز البناء، كما بنوا (غير) على الضم لما قُطعت عن الإضافة.⁽⁵⁾

إلَّا أنَّ الفراءَ أجازَ فتح (غير) مطلقاً، وذلك لِتضمَّنها معنى (إِلَّا) وأجاز ابن مالك بناءها إذا أُضيفت إلى مبني صلح مكانها (إِلَّا) أو لم يصلح.⁽⁶⁾

1- سورة النمل، من الآية (89).

2- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري، 1/ 233-235.

3- ينظر: التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، للعكبري، تحقيق د/عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط الأولى، 1986م، ص 417-418.

4 سورة الذاريات، من الآية (23).

5- ينظر: أمالي ابن الحاجب، 2/ 824-825.

6- ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان، 3/ 1542.

5- العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض:

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾⁽¹⁾

ذكر الثعلبي أنَّ قراءة العامة بالنصب، أي واتقوا الأرحامَ أن تقطعوها، وقرأ النخعي ويحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف وقتادة والأعمش وحمزة: بالخفض على معنى وبالأرحام، كما يقال: سألتك بالله والرحمن، ونشدتك بالله والرحمن والقراءة الأولى هي الأصوب والأفصح؛ لأنَّ العرب لا تكتفي بنسق بظاهر على المعنى، إلَّا أن يُعيدوا الخافض، فيقولون: مررت به وبزيد، أو ينصبون⁽²⁾ كقول الشاعر:

يَا قَوْمَ مَالِي وَأَبِي دُوبِ⁽³⁾

وقد استشهد الثعلبي أيضاً بقول الشاعر:

فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتِمُنَا ... اذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ⁽⁴⁾

وقال الشاعر:

نُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سُبُوفَنَا ... وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غَوْطٌ نَفَائِقُ⁽⁵⁾

أورد الخليل بن أحمد أنَّه لا يجوز عطف الظاهر على المكنى المخفوض، نحو مررت به وعمرو، إلَّا عند الضرورة الشعرية،⁽⁶⁾ وقد وافق الخليل في هذه المسألة سيبويه،⁽⁷⁾ والمبرد،⁽⁸⁾ وابن هشام،⁽⁹⁾ والعكبري،⁽¹⁰⁾ والفراء،⁽¹¹⁾ وابن يعيش،⁽¹²⁾ ومذهب البصريين.⁽¹³⁾

1- سورة النساء، من الآية (1).

2- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، للثعلبي، 3/ 241-242.

3- البيت من الرجز، لخالد بن زهير الهذلي، تاج العروس، 10/ 33.

4- البيت من البسيط، بلا نسبة، الكتاب 2/ 383، والشاهد فيه (فما بك والأيام)، حيث عطف الأيام بالواو على الضمير المتصل المجرور بالباء من غير أن يُعيد مع المعطوف العامل.

5- البيت من الطويل لمسكين الدارمي، ديوانه ص53، والشاهد فيه (فما بينها والكعب)، حيث عطف الكعب بالواو على الضمير المتصل المخفوض دون إعادة الجار.

6- ينظر: الأصول في النحو، لابن السراج، 2/ 79.

7- ينظر: الكتاب، لسيبويه، 1/ 248.

8- ينظر: المقتضب للمبرد، 4/ 152.

9- ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، 2/ 352.

10- ينظر: الباب في علل البناء والإعراب، للعكبري، 1/ 432.

11- ينظر: معاني القرآن، للفراء، 1/ 252.

12- ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش، 1/ 444.

13- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري، 2/ 379.

وبيّن ابن جنى أنّه إذا كان المضمّر مرفوعاً متصلاً لم تعطف عليه حتى تؤكد، تقول قم أنت وزيد، ولو قلت قم وزيد من غير تأكيد لم يحسن، قال الله تعالى: ﴿أَسْكَنْ أَنتَ وَزَوْجَكَ الْجَنَّةَ﴾⁽¹⁾، وربما جاء في الشعر غير مؤكد.

أمّا إذا كان المضمّر منصوباً حسن العطف عليه بغير تأكيد نقول رأيتك ومحمداً، فإن كان المضمّر مجروراً لم يجوز العطف عليه إلا بإعادة الجار نقول مررت بك وبزيد.⁽²⁾

وذهب ابن يعيش إلى قول الشاعر: (فمالك والأيام) أنّه عطف الأيام على المضمّر المتصل، وهذا قبيح، وإنّما جاز في ضرورة الشعر.⁽³⁾

وقد جعل النحويّون إعادة الخافض على الضمير المخفوض شرطاً لازماً في المتصل، ولا يجوز العطف عليه إلا مع إعادة الخافض، فإذا قلت مررت بك فأردت العطف عليه قلت وبزيد ولا تقول وزيد، إلا في الشعر.⁽⁴⁾

وهذا ما ذهب إليه ابن الورديّ واستدلّ بقوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾⁽⁵⁾، حيث ذكر أنّه لا يعطف على الضمير المجرور إلا بإعادته عند الأكثرين.⁽⁶⁾

وذكر إبراهيم ابن الجرمي أنّ بعض النحاة طعنوا في قراءة حمزة المتواترة السبعية، بخفض (الأرحام)، اعتماداً منهم على القاعدة (لا يجوز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض إلا بإعادة الخافض)، حتى قال المبرّد: "لو أنّي صليت خلف إمام يقرأها لقطعت صلاتي".

وقد أكّد الجرمي على أنّ الأجدر بالنحاة أنّ يعيدوا النظر في قاعدتهم السالفة معتبرين كل قراءة ثابتة لتصبح القاعدة (يجوز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض دون إعادة

1- سورة البقرة، من الآية (35).

2- ينظر: اللمع في العربية، لابن جنى، تحقيق حامد المؤمن، مطبعة العاني، بغداد، ط الأولى، 1982م، ص 96 - 97.

3- ينظر: شرح المفصل لابن يعيش، 2/ 282.

4- ينظر: شرح ألفية ابن مالك للشاطبي، 5/ 156.

5- سورة المؤمنون، من الآية (22).

6- ينظر: شرح ألفية ابن مالك، لابن الوردي، 1/ 43.

الخافض، ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ﴾⁽¹⁾ وكذلك نجد أَنَّ العرب قد نطقت به حيث روى قطرب، أَنَّ العرب قالت: مَا فِيهَا غَيْرُهُ

وَفَرَسِهِ.⁽²⁾

وقد تطرَّق أبو البركات الأنباري في (الإنصاف)، إلى هذه المسألة وهي (هل يجوز العطف على الضمير المخفوض)، فأشارَ إلى أَنَّ الكوفيين ذهبوا إلى أَنَّهُ يجب العطف على الضمير المخفوض، وذلك نحو قولك: "مررت بك وزيد"، وَأَنَّ البصريين ذهبوا إلى أَنَّهُ لا يجوز.

أَمَّا الكوفيون فكانت حجتهم بجواز ذلك، أَنَّهُ قد جاء في التنزيل، وكلام العرب، قال تعالى:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾⁽³⁾ بالخفض، وهي قراءة أحد القراء السبعة، وهو حمزة

الزيات وقوله تعالى: ﴿وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾⁽⁴⁾، فعطف المسجد

الحرام على الهاء في (به).

وكذلك قول الشاعر:

أَكُرُّ عَلَى الْكُتَيْبَةِ لَا أَبَالِي ... أَفِيهَا كَانَ حَتْفِي أَمْ سِوَاهَا⁽⁵⁾

فعطف سواها بأم على الضمير في (فيها)، والتقدير أم سواها.

أَمَّا البصريُّون، فذهبوا إلى أَنَّهُ لا يجوز؛ لِأَنَّ الجار مع المجرور بمنزلة شيء واحد، فإذا عطف على الضمير المجرور، والضمير إذا كان مجروراً اتَّصل بالجار، ولم ينفصل منه، ولهذا لا يكون إِلَّا متصلاً، بخلاف ضمير المرفوع والمنصوب، فكأنَّكَ عطفت الاسم على الحرف الجار، وعطف الاسم على الحرف لا يجوز.

1- سورة البقرة، من الآية (217).

2- ينظر: معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، ص289.

3- سورة النساء، من الآية (1).

4- سورة البقرة، من الآية (217).

5- البيت من الوافر، للعباس بن مرداس السلمي، ديوانه ص110، والشاهد فيه (أم سواها)، حيث عطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض.

وقد ردَّ صاحب الإنصاف على حجة الكوفيين وأبطلها من وجهين:

أحدهما: إنَّ قوله "والأرحام" ليس مجروراً بالعطف على الضمير المجرور، وإنَّما هو مجرور بالقسم وجواب القسم قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾⁽¹⁾.

والثاني: إنَّ قوله "والأرحام" مجرور بباء مقدرة غير الملفوظ بها، وتقديره وبالأرحام فحذفت لدلالة الأولى عليها.⁽²⁾

1- سورة النساء، من الآية (1).

2- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري، 2/ 380-382.

6- النصب على المدح:

في قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ﴾⁽¹⁾

بيّن الثعلبي أنّ "الصابرين" في نصبها أربعة أقوال، قال أبو عبيدة: نصب على تطاول الكلام، ومن شأن العرب أن تُغيّر الإعراب إذا طال الكلام.

وقال الكسائي نصبه نسقاً على قوله، ذوي القربى الصابرين، وقال بعضهم: معناه وأعني الصابرين، وقال الخليل بن أحمد والفراء: نصب على المدح، والعرب تنصب على المدح وعلى الذم، كأنّهم يريدون بذلك أفراد الممدوح والمذموم، ولا يتبعونه بأول الكلام فينصبونه،⁽²⁾ فأنشد الكسائي.

وكلُّ قومٍ أطاعوا أمرَ مُرْشِدِهِمْ ... إلّا نُميراً أطاعتَ أمرَ غاويها

والطّاعنينَ ولمّا يُطْعَمُوا أحداً ... والقائلينَ لمن دار نُخْلِيها⁽³⁾

وأنشد أبو عبيدة:

لا يَبْعَدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ ... سُمُّ العداةِ وأفةُ الجُرّ

النازلينَ بكلِّ معتركٍ ... والطّيبينَ معاقدةِ الأزر⁽⁴⁾

أمّا الذم فقوله تعالى: ﴿مَلْعُونِينَ أَيْمًا تُقْفُوا﴾⁽⁵⁾، وقال عروة بن الورد:

سَقُونِي الخمرَ ثُمَّ تَكْنَفُونِي ... عُدَاةِ اللَّهِ من كذبٍ وزورٍ⁽⁶⁾

ذكر الخليل أنّه في نحو: مررت بأخيك الفاجر، نصبت الفاجر على الذم⁽⁷⁾، وعلى هذا ينصب

قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾⁽⁸⁾

1- سورة البقرة، من الآية (177).

2- ينظر: الكشف والبيان للثعلبي، 2/ 52-53.

3- البيت من البسيط لابن خياط العُكَلِي، ديوانه ص98، والشاهد فيه (الطّاعنين)، حيث نُصب على المدح.

4- البيت من الكامل، لخرنق بنت هفان، ديوانها ص29، والشاهد فيه (النازلين، والطيبين)، حيث نصبهما على المدح.

5- سورة الأحزاب، من الآية (61).

6- البيت من الوافر، لعروة ابن الورد العبسي، ديوانه ص89.

7- ينظر: الجمل في النحو، للخليل بن أحمد، ص90.

8- سورة المسد، الآية (4).

وذكر سيبويه في باب ما ينتصب على التعظيم والمدح، إن شئت جعلته صفة فجرى على الأول، وإن شئت قطعته فابتدأته، وذلك قولك: الحمد لله الحميد هو، والحمد لله أهل الحمد، ولو ابتدأته فرفعته كان حسناً.⁽¹⁾

وفي الآية الكريمة رفع الموفون على الاستئناف، فكأنه قال: وهم الموفون، ونصب الصابرين على المدح، فكأنه قال: واذكر الصابرين، وكذلك في الشاهد الشعري نصب الطيبين على المدح، فكأنها قالت: أعنى الطيبين، ويروى أيضاً والطيبون بالرفع أي وهم الطيبون.⁽²⁾

وذكر الزجاج أن الصابرين في نصبها وجهان: أجودهما المدح كما وصفنا في النعت إذا طال المعنى، أعني الصابرين، وقال بعض النحويين، أنه معطوف على ذوي القربى كأنه قال "أتى المال على حبه ذوي القربى والصابرين، وهذا لا يصلح إلا أن يكون الموفون رفع على المدح."⁽³⁾

1- ينظر: الكتاب لسيبويه، 2/ 63.
2- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، 2/ 384.
3- ينظر: معاني القرآن وأعرابه، للزجاج، 1/ 247.

7- حذف المضاف:

أ- قال تعالى: ﴿وَجَعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾⁽¹⁾

أشار أبو إسحاق إلى أنَّ مجاز الآية، وتجعلون شكر رزقكم أنكم تكذبون، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه، كقوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾⁽²⁾ ونحوها قال الشاعر:

وكانَ شُكْرُ القومِ عندَ المننِ ... كيَّ الصَّحِيحَاتِ وفقاً الأعين⁽³⁾

ودليل هذا التأويل ما أخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا عمر بن الحسن، حدثنا أحمد أبي حدثنا حصين عن هارون بن سعد عن عبد الأعلى عن أبي عبد الرحمن عن علي أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿وَجَعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ وذكر الهيثم بن عدي أن من لغة أزد شنوءة (ما رزق فلان بمعنى ما شكر).⁽⁴⁾

ذهب ابن جني إلى أنه يحذف المضاف في اللغة، وذلك كثير واسع، ولا يرى القياس عليه نحو قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى﴾⁽⁵⁾، أي بر من اتقى، وإن شئت كان تقديره: ولكن ذا البر من اتقى، والأول أجود، لأن حذف المضاف ضرب من الاتساع، والخبر أولى بذلك من المبتدأ، لأنَّ الاتساع بالإعجاز أولى منه بالصدور، وقد حُذِفَ المضاف مكرراً نحو قوله تعالى: ﴿فَقَبِضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾، أي من تراب حافر فرس الرسول، ومثله من مسائل الكتاب، أنت مئى فرسخان، أي ذو مسافة فرسخين.⁽⁶⁾

1- سورة الواقعة، من الآية (82).
2- سورة يوسف، من الآية (82).
3- البيت من البسيط، لم يعلم قائله.
4- ينظر: الكشف والبيان، للثعلبي، 222 / 9.
5- سورة البقرة، من الآية (189).
6- ينظر: الخصائص، لابن جني، 364 - 365.

وإنَّ العرب إذا أمنوا اللِّبس حذفوا المضاف، وأقاموا المضاف إليه مقامه، وأعربوه بإعرابه،
والعلم فيه، نحو: ﴿ وَسَلِّ الْقَرْنَ ﴾⁽¹⁾ لأنَّه لا يوجد لبس فالمسؤول أهلها لا هي، أمَّا قولهم رأيت
هنداً، يعنون رأيت غلام هند، فلا يجوز لحدوث اللِّبس.⁽²⁾

ومن الشَّواهد الشَّعرية على حذف المضاف ما أورده ابن الحاجب، وهو قوله:

أكلُ امرئٍ تحسِينِ امرأً ... وناراً توقدُ بالليلِ ناراً⁽³⁾

حيث ذكر أنَّ (ناراً) عند سيبويه مخفوض على حذف المضاف إليه الذي هو (كل) لدلالة الأول
عليه وإرادته موجوداً مقدراً فلذلك بقي المضاف إليه على إعرابه،⁽⁴⁾ وهذا ما ذهب إليه (المُرادي)
بقوله: "وقد يبقى المضاف إليه بعد حذف المضاف مجروراً، كما كان قبل حذفه، بشرط أن يكون
المحذوف معطوفاً على مثله لفظاً ومعنى بعاطف".⁽⁵⁾

وذكر ابن هشام أنَّه إذا كان المحذوف المضاف، فالغالب أن يخلفه في إعرابه المضاف إليه
نحو قوله تعالى: "وجاء ربك"،⁽⁶⁾ أي أمر ربك.⁽⁷⁾

وكما قام المضاف إليه مقام المضاف في الإعراب، يقوم مقامه في التذكير يقول الشاعر:

يَسْفُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ... بَرَدِي يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ⁽⁸⁾

بردي مؤنث فكأنَّه حقه أن يقول: "تصفق" بالتاء لكنه أراد ماء بردي،⁽⁹⁾ ومن الشَّواهد حول
حذف المضاف قول العرب: (ما كُلُّ سوداءَ تمرَّةً ولا بيضاءَ شحمةً)⁽¹⁰⁾

1- سورة يوسف، من الآية (82).

2- ينظر: المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري، ص 134- 135.

3- البيت من المتقارب، لأبي دؤاد الأيادي، ديوانه ص 353، والشاهد فيه (ونار)، حيث حذف المضاف (كل)، وأبقى المضاف إليه
مجروراً، كما كان قبل أن يُحذف.

4- ينظر: المفصل في صنعة الإعراب، للزمخشري، 1/ 297- 298.

5- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمُرادي، 2/ 820- 821.

6- سورة الفجر، من الآية (22).

7- ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، 3/ 144.

8- البيت من الطويل لحسان بن ثابت، ديوانه ص 122، والشاهد فيه (بردي يصفق)، حيث حذف المضاف، وهو كلمة (ماء)، وأقام
المضاف إليه مقامه، من حيث التذكير.

9- ينظر: شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى، 1998م، 2/ 172- 173.

10- ينظر: جمهرة الأمثال، العسكري، دار الفكر، بيروت، بلا رقم الطبعة، 2/ 226.

حيث كان المحذوف معطوفاً عليه بعاطف منفصل (بلا) وهو جائز، وقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا

فِي قُلُوبِهِمُ الْجَلَّ﴾⁽¹⁾، أي حبَّ العجل، وقد يخلفه في التنكير إن كان المضاف مثلاً، نحو: مررت برجل زهير، أي مثل زهير، ولذلك نعت به النكرة، وربما خلفه في غير ذلك كالتذكير والتأنيث.⁽²⁾

كما أكد الدكتور فاضل السامرائي أنَّ حذف المضاف في الكلام كثيراً، بدلالة القرائن الدالة عليه، وأنَّ لحذفه أغراض أهمها:

1- التَّجَوُّزُ في الكلام والاتِّساع فيه، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ﴾⁽³⁾، والمعنى ولكن ذا البر من آمن بالله، أو لكن البر بر من آمن بالله.

2- الحذف للاختصار، وذلك إذا دلَّ عليه المعنى، نحو قولهم: هذه الظهر أو العصر والمغرب، إنَّما يريد صلاة هذا الوقت.

3- الاستغناء بدلالة المضاف المذكور المحذوف إذا دلَّت عليه قرينة، وذلك نحو قولك: أبو محمد وخالد حاضران.⁽⁴⁾

1- سورة البقرة، من الآية (93).

2- ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي، 2/ 821.

3- سورة البقرة، من الآية (177).

4- ينظر: معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، 3/ 142 - 144.

ب- قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾⁽¹⁾

ذهب الثعلبي إلى أنَّ معنى الآية، مثل واعظ الذين كفروا وداعيتهم، كمثل الذي ينطق، فترك ذلك، وأضاف المثل إلى الذين كفروا لدلالة الكلام عليه، ويُسمى هذا النوع من الخطاب المضمّر، ومثله في القرآن كثير كقوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾⁽²⁾، كما استشهد بقول الشاعر:

حسبتُ بغام راحلتي عناقاً ... وما هي وَيَبَ غيرك بالعناق⁽³⁾

يعني حسبتُ بغام راحلتي بغام عناق، ثم أضاف الثعلبي شاهداً آخرًا وهو:

ولستُ مسلماً ما دمتُ حياً ... على زيدٍ كتسليم الأمير⁽⁴⁾

أي كتسليمي على الأمير.⁽⁵⁾

ذكر الفراء أنَّ مثل هذا ممّا تحذفه العرب كثيراً،⁽⁶⁾ وهذا ما ذهب إليه المعري عند توضيح

معنى قوله تعالى: ﴿فَأَجْعَلْ أَفْئِدَةً﴾⁽⁷⁾، أنّه يُراد به أصحاب أفئدة، حيث حذف كما يحذف

المضاف، ثم استشهد بقول الشاعر: حسبت بغام راحلتي عناقاً... والمعنى بغام عناق.⁽⁸⁾

ذكر أبو البركات الأنباري في هذه المسألة أنّه حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، كما

قال تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾⁽⁹⁾ والتقدير فيه أهل القرية

وأهل العير، كقولهم: الجودُ حاتمٌ، والشجاعةُ عنترَةٌ، والشعرُ زهيرٌ، أي جود حاتم، وشجاعة عنتر، وشعر زهير.

1- سورة البقرة، من الآية (171).

2- سورة يوسف، من الآية (82).

3- البيت من الوافر لذي الخرق الطهوي، الانصاف في مسائل الخلاف، 1/ 307، والشاهد فيه (عناقاً)، حيث حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، والتقدير: حسبتُ بغام راحلتي بغام عناق.

4- البيت من الوافر، لم يُعلم قائله.

5- ينظر: الكشف والبيان للثعلبي، 2/ 41.

6- ينظر: معاني القرآن للفراء، 1/ 62.

7- ينظر: رسالة الملايكة، أبو العلاء المعري، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، 2003 م، 1/ 221.

8- البيت من الوافر، لذي الخرق الطهوي، الانصاف في مسائل الخلاف، 1/ 307.

9- سورة يوسف، من الآية (82).

وكقولهم: بنو فلان يطؤون الطريق، أي أهل الطريق، وقال الشاعر:

لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَا تَزِيدُ مَخَافَتِي ... عَلَى وَعَلٍ فِي ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلٍ⁽¹⁾

والتقدير فيه: حتى لا تزيد مخافتي على مخافة وعلٍ.

وكذلك قال الشاعر:

كَانَتْ فَرِيضَةٌ مَا تَقُولُ كَمَا ... أَنَّ الزَّنا فَرِيضَةُ الرَّجْمِ⁽²⁾

والتقدير كما أَنَّ الرَّجْمَ فَرِيضَةُ الزَّنا.⁽³⁾

وهذا من باب حذف المضاف دون المضاف إليه، وذلك بدلالة ما تقدّم عليه من جهة، وإفادة معنى لم يكن ليحصل للسامع لو لم يحذف المضاف، وهو باب من أبواب البلاغة.⁽⁴⁾

1- البيت من الطويل، للناطقة الذبياني، الإنصاف في مسائل الخلاف، 308 / 1، والشاهد فيه (لا تزيد مخافتي على وعلٍ)، والتقدير: (لا تزيد مخافتي على مخافة وعلٍ)، أي أن الكلام فيه على تقدير المضاف.
2- البيت من الكامل، للناطقة الجعدي، ملحق ديوانه ص 160، والشاهد فيه (كما أن الزنا فريضة الرجم)، حيث أن أصل الرجم فريضة الزنا.
3- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري، 307-310.
4- ينظر: الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، د. عبد الرحمن بن معاضه الشمري، ص 917.

8- الخفض على الجوار:

أ- قال تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾⁽¹⁾

ذكر أبو عبيدة والأخفش وغيرهما، أَنَّ الأرجل معطوفة على الرؤوس على الإتيان بالجوار لفظاً لا معنى، كقول العرب: (جَحْرُ ضَبِّ خَرَبٍ)، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾⁽²⁾، وقال الشاعر:

ورأيتُ زوجك في الوغي ... متقلداً سيفاً ورمحاً⁽³⁾

أي حاملاً رمحاً.⁽⁴⁾

أشارَ الرَّجَّاجُ بأنَّ القراءة بالنصب في (أرجلكم، وقد قُرئت بالخفض وكلا الوجهين جائز في العربية، فمن قرأ بالنصب، فالمعنى: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين، وامسحوا برؤوسكم على التقديم والتأخير والواو جائز فيها ذلك، ومن قرأ (وأرجلكم) بالجر عطف على الرؤوس، وقال بعض أهل اللغة هو جر على الجوار.⁽⁵⁾

وذهب ابن جني في مسألة الخفض على الجوار على أَنَّهُ غلط من العرب لا يختلفون فيه ولا يتوقفون عنه، وأَنَّهُ من الشاذ الذي لا يُحْمَلُ عليه، ولا يجوز ردُّ غيره إليه، أمَّا أنا فعندي أَنَّ في القرآن مثل هذا الموضع نيفاً على ألف موضع، وذلك أَنَّهُ على حذف المضاف لا غير.⁽⁶⁾

وذكر ابن الحاجب أَنَّ قولهم تقلدت بالسيف والرمح أَنَّهُ مخفوض على الجوار، ليس بجيد، إذ لم يأتِ الخفض على الجوار في القرآن ولا في الكلام الفصيح.⁽⁷⁾

1- سورة المائدة، من الآية (6).

2- سورة النساء، من الآية (75).

3- البيت من الكامل، لعبد الله بن الزبيري، الخصائص، 431 / 2، والشاهد فيه (متقلداً سيفاً ورمحاً)، حيث عطف رمحاً على سيفاً للمجاورة.

4- ينظر: الكشف والبيان، للثعلبي، 27 / 4.

5- ينظر: معاني القرآن وإعراجه، للزجاج، 153 / 2.

6- ينظر: الخصائص، لابن جني، 192 - 193.

7- ينظر: الأمالي لابن الحاجب، 279 - 280.

أَمَّا الثَّعَالِبِي (ت429هـ)، فقد أشار إلى أَنَّ العرب تقول: هذا جُرْ ضَبٍ خَرِبٍ، والخرب نعت الجحر لا نعت الضب، ولكن الجوار عمل عليه، كما قال امرؤ القيس:

كَأَنَّ ثُبِيرًا فِي عَرَانِينٍ وَبِلِهِ ... كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ⁽¹⁾

في (مُزْمَلٍ) نعت الشيخ لا نعت البجاد، وحقه الرفع، ولكن خفضه للجوار، وكذلك فالرُمح لا يُتَقَلَّدُ، وإِنَّمَا قال ذلك لمجاورته السيف، ومثله في القرآن الكريم ﴿فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾⁽²⁾، فلا يُقَالُ أجمعت الشركاء وإِنَّمَا يُقَالُ جمعت شركائي وأجمعت أمري، وإِنَّمَا قال ذلك للمجاورة.⁽³⁾

وذكر بعضهم أَنَّ العطف هنا ممتنع لسببين: أحدهما: أَنَّهُ انتصب انتصاب المفعول معه، فتكون الواو بمعنى (مع) لَأَنَّهُا واو العطف.

والثَّانِي: أَنَّهُ انتصب على إضمار فعل حذف لدلالة الحال عليه، فتكون الواو قد عطفت فعلاً مضمرّاً على فعل مظهر، وتقديره حاملاً رمحاً.⁽⁴⁾

فإنَّ اتَّحد الفعل للثنتين واختلف الفاعلان صحَّ حذف أحدهما، اجتزاء عنه بالآخر، تقول قام زيد وقام عمرو، قام زيد وعمرو، فإنَّ اختلافاً في المعنى، ولم يصح لكل واحد منهما على الانفراد لم يجرْ، مثل: مات زيد والشمس فإذا تقارباً في المعنى جاز، كقول الشاعر متقلداً سيفاً ورمحاً.⁽⁵⁾

ب- قال تعالى: ﴿وَحَوْرٌ عَيْنٌ﴾⁽⁶⁾

قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي والمفضل بكسر الراء والنون أي وبحورٍ عين، اتبعوا الآخر

الأوّل في الإعراب على اللفظ، وإنَّ اختلافاً في المعنى؛ لأنَّ الحور لا يُطَاف بهنَّ،⁽⁷⁾ كقول

الشاعر:

1- البيت من الطويل، لامرؤ القيس، ديوانه ص25، والشاهد فيه (مزمّل)، حيث خفضه على المجاورة على (بجاري).
2- سورة يونس، من الآية (71).
3- ينظر: فقه اللغة للثعالبی، تحقيق عبدالرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط الأولى، 2002م، ص224 – 225.
4- ينظر: درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي الحريري، تحقيق عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط الأولى، 1998م، ص80.
5- ينظر: البديع في علم العربية، لابن الأثير، 1/ 378.
6- سورة الواقعة، الآية (22).
7- ينظر: الكشف والبيان، للثعالبی، 9/ 204.

إذا ما الغانياتُ برزنَ يوماً ... وزجَّجن الحَوَاجِبَ والعُيُونَا⁽¹⁾

وقال الآخر: متقلداً سيفاً ورمحاً.⁽²⁾

ذكر الفراء أنه قد خفض "حورٌ عينٌ" بعض القراء وهو وجه العربية، وإن كان أكثر القراء على الرفع لأنهم هابوا أن يجعلوا الحور العين يُطَاف بهنَّ، فرفعوا على قولك: ولهم حورٌ عينٌ، أو عندهم حورٌ عينٌ، والخفض على أن تتبع آخر الكلام بأوله، وفي الشاهد الشعري العين لا تُزَجَّج إنما تكحل، فردّها على الحواجب، لأنَّ المعنى يعرف وانشد بعضهم:

علفناها تبناً وماءً بارداً ... حتَّى شَتَّتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا⁽³⁾

والماء لا يعتلف إنما يُشْرَب فجعله تابعاً للتبن، وقد كان ينبغي لمن قرأ: وحور عين لأنهن لا يُطَاف بهنَّ، أن يقول: (وفاكهة ولحم طير)؛ لأنَّ الفاكهة واللحم لا يطاف بهما- ليس يُطَاف إلا بالخمير وحدها- ففي ذلك بيان لأنَّ الخفض وجه الكلام.⁽⁴⁾

وذكر النَّحَّاس أنَّ الخفض جائز على أن يُحْمَلَ على المعنى؛ لأنَّ المعنى ينعمون بهذه الأشياء وينعمون بحورٍ عينٍ، وهذا كثيرٌ في العربية⁽⁵⁾.

ومنه قول الشاعر:

يَا لَيْتَ زَوْجِكَ قَدْ غَدَا ... متقلداً سيفاً ورمحاً⁽⁶⁾

وبالرجوع إلى قول الشاعر: وزجَّجن الحواجب والعيونا، فيرى ابن جني أن أي وكحلت العيونا وهو من الحمل على المعنى،⁽⁷⁾ وفي هذا دليل على أنَّ العامل في المعطوف غير العامل في المعطوف عليه،⁽⁸⁾ وقد يُعْطَف الشيء على الشيء، والمعنى فيهما مختلف، فعطف العيون على

1- البيت من الوافر للراعي النميري، ديوانه 156، والشاهد فيه (والعيون)، حيث عطف على (الحواجب)، وجاز ذلك؛ لأن في زجَّج وكحل معنى حسن.

2- البيت من الكامل، لعبد الله بن الزبيعي، الخصائص، 2/ 431.

3- البيت من الرجز، بلا نسبة، والشاهد فيه (وماء)، حيث عطفها على تبناً للمجاورة.

4- ينظر: معاني القرآن للفراء، 3/ 124.

5- ينظر: إعراب القرآن للنحاس، 4/ 219.

6- البيت من مجزوء الكامل، لعبد الله بن الزبيعي، الخصائص، 2/ 431.

7- ينظر: الخصائص لابن جني، 2/ 434.

8- ينظر: إيضاح شواهد الإيضاح، للقيسي، تحقيق د محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط الأولى،

الحواجب، وإن كانت العيون لا تزجج.⁽¹⁾

وذكر ابن الناظم(686هـ)، أَنَّ العيون نُصِبَتْ بفعل مضمر تقديره: وزَيْنَ العيون، ولا يجوز نصبه بالعطف لعدم المشاركة، ولا باعتبار المعية لعدم الفائدة في الإعلام بمصاحبة العيون للحواجب،⁽²⁾ وهذا ما ذهب إليه (محمد عبيد) بقوله: "فكلمة العيون لا تنصب على المفعول معه، لأنَّ الواو ليست بمعنى مع، ولا تصلح أيضاً لعطف المفردات؛ وإنما هي لعطف الجمل".⁽³⁾

ومن القائلين بجواز الخفض على الجوار (ابن هشام)، حيث ذكر أَنَّ الشيء يُعطى حكم الشيء إذا جاوره كقول بعضهم: هذا جحرٌ ضبٌّ خربٍ بالجر.⁽⁴⁾

إلاَّ أَنَّ التبعية على الجوار إنما هي خلاف الأصل، وقد سُمِعَتْ في النعت، ثم أَنَّ التبعية على الجوار، إنما وردت في المجرور، وهي أمر خارج عما تقتضيه القواعد فإنَّ ورد منه شيء أُحتِيجَ فيه إلى التوجيه.⁽⁵⁾

1978م، 246/1.

1- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري، 2/ 499.

2 - ينظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ص 209.

3- النحو المصفى، محمد عبيد، ص 451.

4- ينظر: مغنى اللبيب لابن هشام، ص 895.

5- ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش، 7/ 3321.

ج- الشّواهد النّحويّة الشّعريّة فيما يتعلّق بالحروف:

- 1- مجيء (الذي) بمعنى (الذين).
- 2- إعمال (ما) النافية وإهمالها.
- 3- مجيء (إنّ) بمعنى (نعم).
- 4- مجيء (ما) بمعنى (من).
- 5- مجيء (أو) بمعنى (بل).
- 6- دخول (الميم) مع ياء النداء في كلمة (اللهم).
- 7- النيابة عن حروف الجر

1- مجيء (الذي) بمعنى (الذين):

يقول الله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾⁽¹⁾

ذهب الثعلبي - رحمه الله - إلى أنَّ (الذي) بمعنى (الذين)، ودليله سياق الآية في قوله تعالى: ﴿

وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾⁽²⁾، ثم قال: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾⁽³⁾، وقال الشاعر:

وإنَّ الذي حانتْ بفلج دماؤهم ... هُم القوم كلُّ القوم يا أمَّ خالدٍ⁽⁴⁾

حيث أراد (أن الذين)، والدليل على ذلك قوله "دماؤهم"، فجعل العائد جمعاً، فلمَّا جاز في الذي، الذين، والذين من الحذف والتخفيف ما ذكرنا من غير إضافة جاز في الألف واللام التي في معناها حذف النون من غير إضافة.⁽⁵⁾

بيِّن العكبري أنَّ (الذي) في هذا الموضع مفرد في لفظ الجمع، والمعنى على الجمع، بدليل قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾⁽⁶⁾، وما يليه، وفي وقوع المفرد هنا موقع الجمع وجهان أحدهما: هو جنس مثل من وما، فيعود الضمير إليه تارةً بلفظ المفرد، وتارةً بلفظ الجمع.

والثَّاني: أنَّه أراد (الذين) فحذفت النون لطول الكلام بالصلة.⁽⁷⁾

و ذكر ابن جني - رحمه الله - أنَّه يريد الذين فحذف النون تخفيفاً⁽⁸⁾، و ذهب آخرون⁽⁹⁾ إلى أنَّ النون في (الذين) لا مُعْتَبَرٌ بها؛ لأنَّها ليست في الجمع رُكناً من أركان صيغته ؛ لسقوطها في

1- سورة البقرة، من الآية (17).

2- سورة الزمر، من الآية (33).

3- سورة الزمر، من الآية (33).

4 - البيت من الطويل، للأشهب بن رميلة، خزنة الأدب، 6/ 7، والشاهد فيه (إن الذي)، حيث جاءت الذي بمعنى الذين.

5- ينظر: الكشف والبيان للثعلبي، 1/ 160.

6- ينظر: البيان في إعراب القرآن للعكبري، 1/ 33.

7- ينظر: المصدر السابق، 1/ 33.

8 - ينظر: سرُّ صناعة الإعراب، لابن جني، 2/ 190.

9- ينظر: نتائج الفكر في النحو، عبد الرحمن السهيلي، تحقيق عادل أحمد، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى 1992م. ص 139.

الإضافة، وفي الضرورة الشعرية.

وقد استشهد ابن يعيش في هذه المسألة بقوله تعالى: ﴿وَحُضُّهُ كَأَلَدِي حَاضُوًا﴾⁽¹⁾

، حيث فصل القول في هذه الآية، بأنهم استطالوا الاسم الموصول بصلته ولاستطالتهم إيّاه تجزؤوا على تخفيفه من غير جهة واحدة فتارة حذفوا الياء منها، وأبقوا الكسرة، وقالوا "الذي"، وتارة يحذفون الياء والكسرة معاً؛ لأنه أبلغ في التخفيف.⁽²⁾

ويُغنى الذي عن الذين في غير تخصيص كثيراً، وللضرورة الشعرية وهو قليل، وإذا كان الذي لمفرد فسمع تشديد الياء فيه مكسورة أو مضمومة، وحذف الياء وإبقاء الذال مكسورة أو ساكنة.⁽³⁾ وفي (الذين) أربع لغات، والمشهورة لغة هذيل، وهي (الذي) بحذف النون، وحذفت نونه لطول الاسم بالصلة مطلقاً، وأنشدوا قول الشاعر:

إِنَّ الَّذِي حَانَتْ بَفْلَجٍ دِمَاؤُهُمْ ... هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ⁽⁴⁾

ومن بين اللغات حذف الألف واللام فيقال (لذين)، قال أبو عمرو سمعت إعرابياً يقرأ "صراط لذين" بتخفيف اللام.⁽⁵⁾

وهناك لغة من جاء بالواو، كقول أحدهم:

نَحْنُ اللَّذُوْ بِعَكاظ طَيَّرُوا شَرّاً ... مِنْ رُوسِ قَوْمِكَ ضَرْباً بِالمَصَاقِيلِ⁽⁶⁾

حيث وردت (الذو) بدل الذين.⁽⁷⁾

1- سورة التوبة، من الآية (69).

2- ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش، 2 / 395.

3- ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان، 1 / 122.

4- البيت من الطويل، للأشهب بن رميلة، خزنة الأدب، 6 / 7.

5- ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمراذلي، 1 / 426.

6- البيت من الزجر المشطور، للأخطل، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 1 / 147، والشاهد فيه (الذو)، حيث جاءت بمعنى الذين.

7- ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، 1 / 147.

2- إعمال (ما) النافية وإهمالها:

قال تعالى: ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ۖ ﴾⁽¹⁾

يرى الثعلبي - رحمه الله - أَنَّ بَشَرًا نُصِبَ بنزع حرف الصفة، وكذلك على خبر ما الجحد كما تقول : ما زيد قائماً، وقرأ الأعمش: ما هذا بشر بالرفع، وهي لغة أهل نجد،⁽²⁾ وأنشد الفراء:

ويزعمُ حسلاً أَنَّهُ فرغُ قومه ... وما أَنتَ فرغُ يا حَسِيلُ ولا أَصلُ⁽³⁾

ذكر الفراء في قوله تعالى: (ما هذا بشراً)، وإنَّما كانت في كلام أهل الحجاز: ما هذا ببشر، فلمَّا أُلْقِيت الباء ترك فيها أثر السقوط، وأهل نجد إذا ألقوا الباء رفعوا فقالوا ما هذا بشر، وكذلك الحال في قوله تعالى: ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ۖ ﴾⁽⁴⁾ على قراءة الرفع.⁽⁵⁾

وذهب بعض النحاة إلى أَنَّ الرفع أقوى الوجهين، وذكر الزجاج أَنَّ هذا غلط وقع فيه بعض النحاة، لأنَّ كتاب الله، ولغة رسول الله أقوى الأشياء وأقوى اللغات، وكذلك لغة بني تميم بالرفع، وهذا يعني جواز النصب والرفع.⁽⁶⁾

وذكر سيبويه أَنَّهُ في لغة أهل الحجاز وبني تميم يرفعونها، إلَّا من درى كيف هي في المصحف، فإذا قلت ما منطلق عبد الله، أو ما مسيء من أعتب رفعت.⁽⁷⁾

وقد علَّل المبرِّد لغة الرفع بأنَّهم يدعونها حرفاً على حالها بمنزلة إنَّما إذا قلت إنَّما زيد منطلق.⁽⁸⁾

1- سورة يوسف، من الآية (31).
2- ينظر: الكشف والبيان، للثعلبي، 219 / 5.
3- البيت من الطويل، بلا نسبة، والشاهد فيه (وما أنت فرغ يا حسيل ولا أصل)، حيث أهمل ما النافية فلم يرفع بها الاسم وينصب الخبر وإهمالها لغة تميم، وأعمالها لغة أهل الحجاز.
4- سورة المجادلة، من الآية (2).
5- ينظر: معاني القرآن، للفراء، 139 / 3.
6- ينظر: معاني القرآن وإعراجه، للزجاج، 108 / 3.
7- ينظر: الكتاب، لسيبويه، 59 / 1.
8- ينظر: المقتضب، للمبرد، 188 / 4.

أما الاختلاف في وجوه الإعراب، فقد قرأ الجمهور بالنصب على أن (ما) عاملة عمل (ليس)، وبها نزل القرآن، وقرأ ابن مسعود-رضي الله عنه- بالرفع على لغة بني تميم.

وذهب ابن مالك إلى أن ما ذهب إليه أهل الحجاز في إهمالها هو مقتضى القياس، لأنها غير مختصة، فلا تستحق عملاً، كما لا تستحقه هل وغيرها من الحروف التي ليست بمختصة.

كما أشار الفراء إلى أن بعض النحويين جعلوا مذهباً ثالثاً في (ما) وهو أن يجزؤون الخبر بعدها بالباء كثيراً، ثم يدعون الباء فيرفعونه وهذا الرأي ضعيف؛ لأن دخول الباء بعد (ما) في لغة بني تميم معروف، لكنه أقل منه في لغة أهل نجد.⁽¹⁾

وخلص القول أن ما ذهب إليه البصريون في أنها تعمل في الخبر وهو منصوب بها، وأنها تعمل عمل ليس، وعمل (ليس) الرفع والنصب هو الأقرب إلى الصواب وهذا يدل على جواز الأمرين فمن قرأ بالنصب، فهي لغة القرآن وجمهور الفراء، ومن قرأ بالرفع فقد سار على مقتضى القياس.

وإلى هذه النتيجة ذهب محمد عيد(ت1425هـ)، وهو من علماء اللغة المحدثين، حيث ذكر أن العرب الفصحاء اختلفوا في نطق ما النافية مع الجملة الاسمية، فأهل الحجاز يرفعون الاسم بعدها وينصبون الخبر، أما بنو تميم فإنهم يبقون الجملة على ما كانت عليه قبل دخول (ما)؛⁽²⁾ لأنهم لا يعملون (ما) عمل (ليس).⁽³⁾

وذهب الكوفيون إلى أن (ما) في لغة أهل الحجاز لا تعمل في الخبر، وهو منصوب بحذف حرف الخفض.

وذهب البصريون إلى أنها تعمل في الخبر، وهو منصوب بها.

1- ينظر: شرح التسهيل، لابن مالك، 1/ 369.

2- ينظر: النحو المصفي، محمد عيد، ص263.

3- ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع خليل القطان، مكتبة المعارف، ط الثالثة، 2000م، ص160.

وكانت حُجَّة الكوفيون فيما ذهبوا إليه، وذلك لأنَّ القياس حرف الخفض لمَّا اختصَّ بالأسماء عمل فيها، وحرف الجزم لمَّا اختصَّ بالأفعال عمل فيها، ولهذا كانت مهملة غير عاملة في لغة بني تميم وهو القياس، وإنَّما أعملها أهل الحجاز لأنَّهم شبَّهوها بليس من جهة المعنى وهو شبه ضعيف فلم يَقوَ على العمل في الخبر.

أمَّا البصريون فكانت حُجَّتُهم على أنَّها تنصب الخبر وذلك بأنَّ (ما) اشبهت (ليس)، فوجب أنَّ تعمل عملها، وعمل ليس الرفع والنصب.⁽¹⁾

وقد ذكر ابن هشام أنَّ لإعمال (ما) النافية أربعة شروط هي:

1- أن لا يقترن اسمها بأنَّ الزائدة كقوله:

بَنِي غَدَانَّة مَا إِنْ أَنْتُمْ ذَهَبُ⁽²⁾ ...

والشاهد فيه إهمال ما لوقوع إنَّ الزائدة بعدها على رواية الرفع في (ذهب).

2- أن لا ينتقض نفي خبرها بإلا، ولذلك وجب الرفع، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا

وَحَدَّةٌ⁽³⁾ ﴾

3- أن لا يتقدم الخبر كقولهم: ما مسيء من أعتب.

4- أن لا يتقدم معمول خبرها على اسمها، كقول الشاعر:

وَمَا كُلُّ مَنْ وَاقَى مِنِّي أَنَا عَارِفُ⁽⁴⁾

والشاهد فيه إهمال (ما) لتقدم معمول الخبر وهو (كل) على المبتدأ.⁽⁵⁾

1- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري، 1/ 134-135.

2- البيت من البسيط، بلا نسبة، خزائن الأدب، 4/ 119، والشاهد فيه (ما إن أنتم ذهب)، حيث زيدت (إن) بعد (ما) فبطل عملها.

3- سورة القمر، من الآية (50).

4- البيت من الطويل، مزاحم العقيلي، الكتاب، 1/ 72.

5- ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، 1/ 273.

3- مجيء (إن) بمعنى (نعم):

قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرُونَ﴾⁽¹⁾

ذكر الثعلبي أَنَّ (إنَّ) هاهنا بمعنى نعم، وروى أَنَّ أعرابياً سأل ابن الزبير شيئاً فحرمه فقال: لعن الله ناقةً حملتني إليك فقال الزبير: إِنَّ وصاحبها، يعني نعم، وقال الشاعر:

نكرت عليَّ عواذلي ... يلحيني وألومهنه

ويقلن شيب قد علاك ... وقد كبرت فقلتُ إنه⁽²⁾

أي نعم.⁽³⁾

أجمع القراء على تشديد نون (إنَّ) إلا ابن كثير وحفصاً عن عاصم فإنهما خففاها، وأجمعوا على لفظ الألف في قوله (هذان) إلا أبا عمرو فإنه قرأها بالياء واجمعوا على تخفيف النون في التننية.

فقد احتجَّ من شدد النون في أن وأتى بالألف في (هذان) بما ورد عن ابن عباس-رضي الله عنه- أَنَّ الله تعالى أنزل هذا القرآن بلغة كل حيٍّ من أحياء العرب، وهذه اللفظة بلغة (بلحارث بن كعب)؛ لأنَّهم يجعلون التننية بالألف في كل وجه ولا يقلبونها لنصب ولا خفض ومنه قول الشاعر:

إنَّ أباهَا وأبَا أبَاهَا ... قد بلغَا في المجد غَايَتَاهَا⁽⁴⁾

حيث وردت "أبَاهَا" الثالثة بالألف وكان حقها الخفض.⁽⁵⁾

1- سورة طه، من الآية (63).

2- البيت من مجزوء الكامل، لعبيد الله بن قيس الرقيات، ديوانه ص66، والشاهد فيه (فقلت إنه)، حيث جاءت إن المكسورة بمعنى نعم.

3- ينظر: الكشف والبيان للثعلبي، 6/ 251.

4- البيت من الرجز المشطور، لأبي النجم العجلي، شرح شواهد المغنى، 1/ 127.

5- الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، ص242.

وقد استشهد الخليل بن أحمد - رحمه الله - على مجيء (إِنَّ) في معنى (نعم) في بعض لغات العرب بعدة أبيات، منها الشاهد الذي ذكره صاحب الكتاب، وكذلك قول الشاعر:

شَابَ المَفَارِقُ إِنَّ إِنَّ مِّنَ البَلَى ... تشيِبُ القَدَالُ مع العَذَالِ الوَاصِلِ⁽¹⁾

أي نعم نعم، وقال آخر:

قَالَتْ بَنَاتُ العِمِّ يَا سَلَمَى وَإِنْ ... كَانَ فَقِيرًا مَعْدَمًا قَالَتْ وَإِنْ

قَالَتْ وَإِنْ، قَالَتْ وَإِنْ قَالَتْ وَإِنْ.⁽²⁾

أي نعم، وَذَكَرَ الخليل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾⁽³⁾، وأنا أقرؤها مخففة على الأصل أي ما هذان إلا ساحران، ومنه قول الشاعر:

تَكَلَّنَاكَ أَمَكُ إِن قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا ... حَلَّتْ عَلَيْكَ عَقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ⁽⁴⁾

أي ما قتلته إلا مسلماً.⁽⁵⁾

وقد أشار سيبويه إلى قول العرب (إنَّه)، وهم يريدون (إِنَّ) ومعناها أجل، كما ذكر أن الهاء التي تدخل لبيان الحركة في الوقف، في غير الأشياء التي حُذِفَتْ منها حروف المد واللين، كقولهم (ثُمَّة) إذا وقفوا على الهاء لبيان حركة الميم.⁽⁶⁾

وزعم ابن جني أن (إِنَّ) تكون بمعنى (نعم)، فلا تقتضي اسماً ولا خبراً.⁽⁷⁾

1- البيت من الكامل لجريز، ديوانه ص279، والشاهد فيه (أباها) الثالثة، حيث وردت بالألف وكان حقها الخفض.
2- البيت من الرجز لرؤبة بن الحجاج، ديوانه ص186، والشاهد فيه (قالت وإن قالت وإن)، حيث وردت (إِنَّ) بمعنى (نعم).
3- سورة طه، من الآية (63).
4- البيت من الكامل لعاتكة بنت زيد بن عمر بن نفيل، شرح ألفية بن مالك لابن الوردي، 1/ 228، والشاهد فيه (إن قتلته لمسلماً)، حيث وضعت اللام موضع إلّا، أي ما قتلته إلا مسلماً.
5- ينظر: الجمل في النحو، للخليل بن أحمد، ص158-160.
6- ينظر: شرح أبيات سيبويه، يوسف بن أبي سعيد السيرافي، 2/ 323.
7- ينظر: اللُّمَع في العربية، لابن جني، ص42.

أَمَّا الزَّمخْشَرِي فَيَبَيِّنُ الْفَرْقَ بَيْنَ إِنَّ الْمَكْسُورَةَ الَّتِي تَكُونُ بِمَعْنَى (أَجَلَ)، حَيْثُ اسْتَشْهَدَ بِحَدِيثِ ابْنِ الزَّبِيرِ إِنَّ وَرَاقِبَهَا، وَأَنَّ الْمَفْتُوحَةَ الَّتِي تَكُونُ بِمَعْنَى (لَعَلَّ) كَقَوْلِهِمْ: إِنْتِ السُّوقُ أَتَّكَ تَشْتَرِي لَحْمًا، وَأَنَّ قَيْسَ تَبَدَّلَ هَمْزَتَهَا عَيْنًا فَتَقُولُ: أَشْهَدُ عَنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ.⁽¹⁾

وذكر ابن هشام أنَّ "إِنَّ" المكسورة المشددة على وجهين:

أحدهما: أنَّ تكون حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر، وقيل قد تنصبهما في لغة كقوله:

إِذَا أَسْوَدَّ جَنْحُ اللَّيْلِ فَلْتَأْتِ وَلْتَكُنْ ... خُطَاكَ خِفَافًا إِنَّ حُرَّاسَنَا أُسْدًا⁽²⁾

وفي الحديث "إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا"⁽³⁾

والثاني: أنَّ يكون حرف جواب بمعنى (نعم)⁽⁴⁾، خلافاً لأبي عُبَيْدَةَ الَّذِي ذَكَرَ أَنَّ (إِنَّ) بِمَعْنَى (نعم) غير موجود، وهي في البيت مؤكدة الهاء اسمها وخبرها محذوف أي: أَنَّهُ قَدْ كَانَ كَمَا يَقْلَنُ.

(5)

وذهب ابن مالك إلى أَنَّ (إِنَّ) ترادف (نعم)، فلا إعمال، وتخفف فيبطل الاختصاص ويغلب

الإهمال، وتلحق اللام الفارقة إِنَّ خيف اللبس (بأن) النافية.⁽⁶⁾

1- ينظر: المفصل في صناعة الإعراب للزمخشري، ص397-398.

2- البيت من الطويل، لعمر بن أبي ربيعة، شرح شواهد المغنى للسيوطي، 1/ 122، والشاهد فيه (إن حراسنا أسداً)، حيث نصب اسمها وخبرها بإِنَّ المكسورة.

3- مسند البزار المشهور باسم البحر الزخار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط الاولى، 2009م، 17/ 157.

4- ينظر: مغنى اللبيب، لابن هشام، ص56-57.

5- ينظر: شرح أبيات مغنى اللبيب، للبغدادي، 1/ 188-189.

6- ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش، 3/ 1359.

4- مجيء (ما) بمعنى (من):

قال تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾⁽¹⁾

قرأ إبراهيم بن أبي عبلة: (مِنْ)، إِلَّا أَنْ (مَا) لِمَا لَا يَعْقِلُ، و(مِنْ) لِمَا يَعْقِلُ، ومن قرأ (ما) فله وجهان: أحدهما: أَنْ رَدَّهٗ إِلَى الْفِعْلِ دُونَ الْعَيْنِ تَقْدِيرُهُ:

فانكحوا النِّكاح الذي يحلُّ لكم من النِّساء، وهذا كما تقول العرب : خذ من رفيقي ما أردت والإخوان، فجعل علماء اللُّغة (ما) بمعنى (من) ، والعرب تعقب (ما) (من) ، و (مِنْ) (ما) ، وحكى أبو عمرو بن العلاء، أَنَّ أهل مكة إذا سمعوا الرَّعد قالوا : (سبحانَ ما يُسبِّحُ له الرَّعد).⁽²⁾

بَيَّنَ الْفَرَّاءُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: (مَا طَابَ لَكُمْ) وَلَمْ يَقُلْ (مَنْ طَابَ)، وَذَلِكَ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى الْفِعْلِ
كَمَا قَالَ: (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)، يَرِيدُ: أَوْ مَا مَلَكَ يَمِينُكَ وَلَوْ قِيلَ فِي هَذَيْنِ (مَنْ) كَانَ صَوَابًا، وَلَكِنْ
الْوَجْهَ مَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ، وَأَنْتَ تَقُولُ فِي الْكَلَامِ: خَذْ مِنْ عِبِيدِي مَا شِئْتَ، إِذَا أَرَادَ مَشِيئَتُكَ، فَإِنْ قَالَ
مَنْ شِئْتَ فَمَعْنَاهُ خُذْ الَّذِي تَشَاءُ⁽³⁾، وَذَهَبَ الزَّجَّاجُ إِلَى أَنَّ الْمَعْنَى فَانْكَحُوا الطَّيِّبَ الْحَالِلَ⁽⁴⁾.

وقد علل الزمخشري ذلك بأنّه قيل (ما) ذهاباً إلى الصفة، ولأنّ الإناث من العقلاء يجرين

مجرى غير العقلاء⁽⁵⁾، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾⁽⁶⁾.

وذهب ابن يعيش إلى أَنَّ (ما) تكون موصولة بمعنى (الذي)، وقد ذهب بعضهم إلى أنها

تَقَعْ لِمَا لَا يَعْقِلُ بِمَعْنَى (مِنْ) وَاحْتِجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ (7)

1- سورة النساء، من الآية (3).

2- ينظر: الكشف والبيان للثعلبي، 3/ 246.

3- ينظر: معاني القرآن للفراء، 1/ 203-204.

4- ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، 2/ 8.

5- ينظر: الكشف للزمخشري، 1/ 467.

6- سورة النساء، من الآية (3).

7- سورة الشمس، الآية (5).

وحكى من قول العرب (سُبْحَانَ مَا سَخَّرَكُنْ لَنَا)، وهذا ونحوه محمول على الصَّفة، وذكر ابن يعيش كذلك أَنَّهَا تقع على صفات من يعقل، والقول الآخر أَنَّ يكون بمعنى المصدر أي وبنائها.⁽¹⁾

وأما (مَنْ) أَنَّهَا تقع لغير العاقل قولٌ ضعيفٌ، ونُسِبَ هذا القول إلى قُطْرِب، حيث ذكر أَنَّ (مَنْ) تقع على مَنْ لا يعقل دون اشتراط، وجعل منه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّسْتُ لَهُ بِرَزَقِينَ﴾⁽²⁾، وهذا القول لا دليل عليه، ووجه الدلالة لقُطْرِب من الآية، أَنَّ المراد بمن لا يخلق الأوثان والأصنام وهو غير صحيح لاشتراك العاقل وغير العاقل بمن لا يخلق.⁽³⁾

وقد تستعمل (مَنْ) لغير العقلاء، وذلك في ثلاثة مسائل:

الأولى: أَنْ ينزل غير العاقل منزلة العاقل كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ

مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْفَيْمَةِ﴾⁽⁴⁾، وكذلك قول الشاعر:

أَسْرَبُ الْقَطَا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ ... لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أُطِيرُ⁽⁵⁾

فنداء القطاء سَوْعَ تنزيله منزلة العاقل إذ لا يُنادى إلاَّ العقلاء.

الثانية: أَنْ يندمج غير العاقل مع العاقل في حكم واحد كقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا

يَخْلُقُ﴾⁽⁶⁾،

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾⁽⁷⁾.

1- ينظر: شرح المفصل لابن يعيش، 381 / 2.

2- سورة الحجر، من الآية (20).

3- ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش، 740 - 738 / 2.

4- سورة الأحقاف، من الآية (5).

5 - البيت من الطويل، لقيس ابن الملوح، ديوانه ص137، والشاهد فيه (من يعير)، حيث استعمل لغير العاقل وهو (القطا).

6- سورة النحل، من الآية (17).

7- سورة الحج، من الآية (8).

الثالثة: أن يقترب غير العاقل بالعاقل في عموم مفصل (من)، كقوله جل شأنه: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ

مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ⁽¹⁾، وأكثر ما

تكون ما للعاقل إذا اقترب العاقل بغير العاقل في حكم واحد. ⁽²⁾

فالفرق بين (من وما) أن (من) مختصة بالعقلاء ولا تنفرد لغير العقلاء إلا على سبيل تنزيله

منزلة العاقل، وأمّا (ما) فهي تقع لذوات ما لا يعقل والصفات العقلاء ومن هنا يظهر أن (ما)

أوسع استعمالاً من (من) وأكثر إبهاماً. ⁽³⁾

1- سورة النور ، من الآية (45).

2- ينظر: جامع الدروس العربية، مصطفى محمد غلاييني، المكتبة العصرية، صيدا، ط الثامنة عشر، 1986م ، 1/ 132- 133.

3 - ينظر: معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، 1/ 131.

5-مجيء (أو) بمعنى (بل):

قال تعالى: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾⁽¹⁾

ذكر الثعلبي عند تفسيره "أو أشد قسوة"، أي بل أشد قسوة، كقول الشاعر:

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْنِقِ الضُّحَى ... وَصُورَتِهَا أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ⁽²⁾

أي بل، وقيل بمعنى الواو.⁽³⁾

قيل تأتي (أو) بمعنى (بل)، وقيل بمعنى الواو، كقوله تعالى: ﴿مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾⁽⁴⁾، أي

بل يزيدون، أو ويزيدون.⁽⁵⁾

وذكر القرطبي أنها في موضع الشاهد الشعري بمعنى بل، وقيل قد يكون معناها الإبهام على المخاطب،⁽⁶⁾ ومنه قول أبو الأسود الدؤلي:

أُحِبُّ مُحَمَّدًا حَبًّا شَدِيدًا ... وَعَبَّاسًا وَحَمْزَةً أَوْ عَلِيًّا⁽⁷⁾

وذكر ابن الأنباري أنَّ (أو) بمعنى التخيير، كقولك للرجل: جالس الفقهاء أو النحويين وتكون

بمعنى بل، كقوله تعالى: ﴿إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾⁽⁸⁾ ومعناه بل يزيدون.⁽⁹⁾

وقد ذهب البصريون إلى أنها لا تكون بمعنى الواو ولا بمعنى بل، أمَّا الكوفيون فذهبوا إلى أنَّ (أو) تكون بمعنى الواو وبمعنى بل، وكانت حجتهم أنَّ ذلك جاء كثيراً في كتاب الله تعالى وكلام العرب.

1- سورة البقرة، من الآية (74).

2- البيت من الطويل لذي الرمة شرح الباهلي، 3/ 1857، والشاهد فيه (أو أنت في العين أملح)، حيث جاءت أو بمعنى بل، أي بل أنت في العين أملح.

3- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي، 1/ 221.

4 سورة الصافات، من الآية (147).

5- ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبيهقي، 1/ 110.

6- ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 1/ 463.

7- البيت من الوافر، لأبي الأسود الدؤلي، ديوانه ص153، والشاهد فيه (وحمزة أو علياً)، حيث جيء بحرف العطف أو للإبهام على المخاطب.

8- سورة الصافات، من الآية (147).

9- ينظر: الأضداد لابن الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة الصربية، صيدا، بيروت، بلا رقم الطبعة، ص282.

وكانت حُجَّة البصريين أَنَّ الأصل في (أو) أَنْ تكون لأحد الشَّيْئَيْنِ على الإبهام بخلاف الواو، وبل؛ لأنَّ الواو معناها الجمع بين الشَّيْئَيْنِ، وبل معناها الإضراب، وكلاهما مخالف لمعنى أو، والأصل في كل حرف أَنْ لا يدلُّ إِلَّا على ما وضع له، ولا يدل على معنى حرف آخر.⁽¹⁾

وكان سيبويه وأغلب البصريين يرون أَنَّ (أو) لا تأتي للإضراب بمعنى بل إِلَّا إذا تقدمها نفي أو نهي، وذهب الفراء إلى أَنَّها تأتي للإضراب مطلقاً دون قيد أو شرط.⁽²⁾

وكذلك قد أنكر العكبري أَنْ تكون (أو) بمعنى (بل) بقوله: " وحُجَّة الأولين أَنَّ الأصل استعمال كل حرف فيما وضع له لئلا يفضي إلى اللبس وإسقاط فائدة الوضع ".⁽³⁾

وذهب عباس حسن إلى أَنَّ (أو) حرف يكون في أغلب استعمالاته عاطفاً، فيعطف المفردات والجمل ومن معانيه:

- 1- الإجابة والتخيير، بشرط أَنْ يكون الأسلوب قبلهما مشتملاً على صيغة دالة الأمر نحو: تمتَّع بمشاهدة الآثار في الصعيد الأعلى أو الجيزة.
- 2- الشكُّ من المتكلم في الحكم، بشرط أَنْ يكون قبلها جملة خبرية، نحو: قضيت في المسابقة ثلاثين دقيقة أو أربعين.
- 3- الإبهام من المتكلم على المخاطب، بشرط أَنْ يكون قبل (أو) جملة خبرية أيضاً، مثلاً: سألك أحدُ أين كنتَ يوم الأحد، فأجبت كنتُ في البيت أو المتجر.
- 4- الإضراب، كأنَّ يتهياً المرء للخروج، وتبدو عليه أماراته، ثم يعدل عنه قائلاً: أنا أخرج أو أقيم، فينطق بالجملة الأولى، ولا يلبث أَنْ يغيّر رأيه، وينصره عمّا قرره فيسارع إلى إردافها بقوله أو "أقيم" فكأنَّه قال بل أقيم.⁽⁴⁾

1- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري، 2/ 391-393.

2- ينظر: المدارس النحوية، عباس حسن، ص211.

3- اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري، 1/ 424.

4- ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، 3/ 603-606.

6- دخول (الميم) مع (ياء) النداء في كلمة (اللَّهُمَّ):

قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ﴾⁽¹⁾

بيّن الثعلبي اختلاف النحاة في وجه دخول الميم في هذا الاسم وأصله (الله)، وفي نصبه، وقال بعضهم إنّما أُدخل الميم في آخره بدلاً من حرف النداء المحذوف من أوله؛ لأنّ أصله (يا الله) فحذفت حرف النداء، وأدخلت الميم خلفاً منه، كما قالوا: فَم، ودم، وما أشبه ذلك من الأسماء والنعوت التي يُحذف منها الحرف.

واحتجّوا بأنّ نحوها من الأسماء والنعوت إذا حُذِفَ منها حرف أبْدَل مكانه ميم، ولمّا كان المحذوف من هذا الاسم حرفين كان البديل ميمين، فأدغمت إحداها في الأخرى فجاء التشديد، وأنكر الآخرون هذا القول، وقالوا سمعنا العرب يدخل الميم فيه مع ياء النداء، واستدلّ بقول الشاعر:

وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَقُولِي كَلِّمَا ... سَبَّحْتَ أَوْ هَلَلْتَ يَا اللَّهُمَّ

أَرَدْتُ عَلَيْنَا شَيْخَنَا مُسَلِّمَا ... فَإِنَّا مِنْ خَيْرِهِ لَنْ نُعَدِمَا⁽²⁾

قالوا: ونرى أنّها أصله الله في الدعاء بمعنى "يا الله" ضمّ إليها أمّ، وحذف حرف النداء.⁽³⁾

وذكر الخليل في معنى اللّهُمَّ أنّهم أرادوا أَنْ يقولوا (يا الله)، فتثقل عليهم فجعلوا مكان حرف النداء الميم وجعلوا الميم من حروف النّداء؛ لأنّ الميم من حروف الزوائد أيضاً فأسقطوا (يا) وهو حرف النداء وجعلوا ميماً في آخر الكلمة.⁽⁴⁾

1- سورة آل عمران، من الآية (26).

2- البيت من الرجز المشطور، بلا نسبة، الإنصاف في مسائل الخلاف، 1/ 280، والشاهد فيه (يا اللهم)، حيث دخلت يا النداء مع الميم في (اللهم).

3- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، للثعلبي، 3/ 41-42.

4- ينظر: الجمل في النحو، للخليل بن أحمد الفراهيدي، ص136.

وذكر المبرّد أنّ الاسم لا يُنادَى وفيه الألف واللام؛ لأنّك إذا ناديته فقد صار معرفة بالإشارة بمنزلة هذا وذاك، أمّا قولهم يا الله، وفيه الألف واللام لأنّها كأحد حروفه، وزعم سيبويه أنّ أصل هذا إلاه، وأنّ الألف واللام بدل من همزة إله، فقد صار بمنزلة ما هو من نفس الحرف.⁽¹⁾

ولفظ (اللَّهُمَّ) لا يكون إلّا في النداء، فلا يجوز أن نقول: غفر اللَّهُمَّ لزيد، ولا سخط اللَّهُمَّ على زيد، كما نقول غفر الله لزيد، وسخط الله على زيد⁽²⁾

ولا يجوز الجمع بين ياء النداء والميم في آخره إلّا أن يضطر شاعر نحو:

إني إذا ما حدثُ أَلَمًا ... أقولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّ⁽³⁾

حيثُ جمع الشاعر بين الياء والميم في (يَا اللَّهُمَّ).⁽⁴⁾

وذهب الكوفيّون إلى أنّ الميم المشددة في (اللَّهُمَّ) ليست عوضاً من (ياء) التي للتنبيه في النداء، وذهب البصريّون إلى أنّها عوض من ياء التي للتنبيه، وحجّة الكوفيّون أنّ الأصل فيه "يا الله أمّا بخير" إلّا أنّه لمّا كثر في كلامهم وجرى على ألسنتهم، حذفوا بعض الكلام طلباً للخفة.

أمّا البصريّون فكانت حُجَّتُهُمْ أنّ الأصل (يا الله)، إلّا أنّنا لمّا وجدناهم إذا أدخلوا الميم حذفوا (ياء) ووجدنا الميم حرفين، والياء حرفين، ويُستفاد من قولك (يا اللَّهُمَّ)، ما يُستفاد من قولك (يا الله) دلّ ذلك على أنّ الميم عوض من الياء؛ لأنّ العوض ما قام مقام المعوض.⁽⁵⁾

إذاً لا يجوز الجمع بين الياء والميم في آنٍ واحدٍ، فلا يجوز أن نقول يا اللَّهُمَّ،⁽⁶⁾ وذكر الشاطبي أنّ الجمع بينهما شدٌّ في الشعر.⁽⁷⁾

1 - ينظر: المقتضب للمبرّد، 4/ 239-240.

2 - ينظر: الأصول في النّحو، لابن السراج، 1/ 338.

3- البيت من الرجز، لأبي خراش الهذلي، ديوان الهذليين 1346، والشاهد فيه (يا اللهم يا اللهم)، حيث جمع الشاعر بين الميم وياء النداء في (يا اللهم)، للضرورة الشعرية.

4- ينظر: اللمع في العربية، لابن جني، ص113.

5- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري، 1/ 279-281.

6- ينظر: اللامات، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، ص90.

7- ينظر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، للشاطبي، 5/ 295.

7- النِّيَابَة عن حروف الجر:

أ- مجيء (على) بمعنى (مع):

قال تعالى: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾⁽¹⁾

أوردَ الثعلبي في تفسيره أَنَّ (على) بمعنى (مع)، أي خاوية مع عروشها، واستشهد على ذلك بقول الشاعر:

كَأَنَّ مُصَفَّحَاتٍ فِي ذِرَاهُ ... وَأَبْرَاجًا عَلَيْهِنَّ الْمَالِي⁽²⁾

أي معهن.⁽³⁾

وقد خالف الواحدي الثعلبي -رحمهما الله- في معنى النِّيَابَة، فجعل (على) بمعنى (عن) أي خالية عن عروشها لتهدمها، واستدل بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾⁽⁴⁾، أي اكنالوا عنهم لأنفسهم.⁽⁵⁾

وقد ذهب جمهور الكوفيين إلى أَنَّ حروف الجر ينوب بعضها عن بعض، أمَّا جمهور البصريين أَنَّ حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض إلا شذوذاً، أمَّا قياساً فلا، وما أوهم ذلك مؤول، إمَّا على التضمين أو على المجاز.⁽⁶⁾

وقد ذهب الكوفيون أَنَّ (على) تكون للمصاحبة بمعنى (مع)، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَأَتَى

الْمَالَ عَلَى حَبِّهِ ذَرَى الْمَرْقَى﴾⁽⁷⁾، كما استدلوا على ذلك بقول لبيد:

1- سورة البقرة، من الآية (259).
2- البيت من الوافر، لبيد بن ربيعة العامري، ديوانه ص80، والشاهد فيه (عليهن المالي)، حيث وردت (على) بمعنى (مع)، أي معهن المالي.
3- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، للثعلبي، 2/ 242.
4- سورة المطففين، الآية (2).
5- ينظر: التفسير البسيط للواحدي، 4/ 383.
6- ينظر: معاني النحو، فاضل السامرائي، 3/ 6- 8.
7- سورة البقرة، من الآية (177).

كَأَنَّ مُصَفَّحَاتٍ فِي ذُرَاهُ ... وَأَبْرَاجًا عَلَيْهِنَّ الْمَالِي⁽¹⁾

وقول الشاعر:

وبردانٍ من خالٍ وسبعونَ درهمًا ... على ذاك مقروط من القد ماعز⁽²⁾

أي مع ذلك.⁽³⁾

وممن ذهب إلى أَنَّ (على) تأتي بمعنى (مع) أحمد ابن الخبّاز، واستدلَّ على ذلك بقول الشاعر:

الموتُ أحلى عندنا من العسلِ ... لَا جَزَعُ الْيَوْمِ عَلَى قَرَبِ الْأَجْلِ⁽⁴⁾

وإنما يريدُ لَا جَزَعُ الْيَوْمِ مع قَرَبِ الْأَجْلِ.⁽⁵⁾

وحرف الجر (على) له أربع معانٍ:

أحدهما: الاستعلاء، والثاني: الظرفية، والثالث: المجاوزة، والرابع: المصاحبة، نحو قوله تعالى:

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَعْفَرٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾⁽⁶⁾، أي مع ظلمهم.⁽⁷⁾

ب- مجيء (الباء) بمعنى (عن):

عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾⁽⁸⁾

أوردَ النَّعْلَبِي أَنَّ (الباء) بمعنى (عن) في قوله (بربهم) واستدلَّ بقول الشاعر:

شربنَ بماءِ البحرِ ثمَّ ترفَعَتْ ... متى لَجَجَ خُضْرٍ لهنَّ نَبِيجُ⁽⁹⁾

1- البيت من الوافر، لبيد بن ربيعة العامري، ديوانه ص80.

2- البيت من الطويل، بلا نسبة، والشاهد فيه مجني (على) بمعنى (مع).

3- ينظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، 11/ 232.

4- البيت من الرجز للحارث الضبي، شذور الذهب لابن هشام، ص319، والشاهد فيه (على قرب الأجل)، حيث جاءت (على) بمعنى (مع)، أي مع قرب الأجل.

5- ينظر: توجيه اللمع، أحمد بن الحسين الخباز، ص235.

6- سورة الرعد، من الآية (6).

7- ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 3/ 38-39.

8- سورة الأنعام، من الآية (1).

9- البيت من الطويل، لأبي ذؤيب الهذلي، ديوان الهذليين، 1/ 51، والشاهد فيه (متى بحج)، حيث جاءت (متى) بمعنى (من)، على لغة هذيل.

أي من ماء البحر.⁽¹⁾

في قوله تعالى: (بِرَّيْهِمْ) جعل الباء بمعنى عن نقلاً عن النظر بن شميل فيكون معناه عن ربِّهم يعرضون وينحرفون⁽²⁾، وهو من صلة يعدلون والمعنى يميلون عن عبادة ربهم.⁽³⁾

وهنا لا يكون في الكلام مفعول محذوف، بل يكون يعدلون لازماً، أي يعدلون عنه إلى غيره،⁽⁴⁾ والباء تكون للإلصاق، كقولك مررتُ بزيد، وقد تقع مكان (من)⁽⁵⁾، كقوله تعالى: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ

اللَّهِ﴾⁽⁶⁾.

قال عنتره:

شَرَبْتُ بِمَاءِ الدَّحْرُضِيِّينَ فَأَصْبَحْتُ ... زوراءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ⁽⁷⁾

وذكر ابن جني أنَّ الباء في موضع الشَّاهد الشَّعْرِيَّ زائدة، أنَّما معناه شربنا ماء البحر، هذا هو الظاهر من الحال والعدول عنه تعسف، وقال بعضهم معناه شربنا من ماء البحر.⁽⁸⁾

وحرف الباء له معانٍ كثيرة: أحدها: الإلصاق كقولك مسحت يدي بالمنديل، وتكون بمعنى الاستعانة كقولك: ضربت بالسيف، وتكون بمعنى على، وتكون بمعنى (من أجل)، وتكون مكان اللام كقوله تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾⁽⁹⁾، وتكون للتعدية، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ

بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾⁽¹⁰⁾ وتكون بمعنى (من) التي للتبعية قال الشاعر:

1- ينظر: الكشف والبيان للثعلبي، 4/ 133.

2- ينظر: درج الدرر في تفسير الآي والسور، عبد القادر بن عبد الرحمن الفارسي، 2/ 32.

3- ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل، برهان الدين الكرمانى، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، بلا رقم الطبعة، 1/ 351.

(4) ينظر: البيان في إعراب القرآن للعكبري، 1/ 479.

5- ينظر: حروف المعاني والصفات، ص 47- 48.

6- سورة الإنسان، من الآية (6).

7 - البيت من الكامل، لعنترة، ديوانه ص 163، والشاهد فيه (بماء الدحرضيين)، حيث جاءت (الباء) بمعنى (من)، أي من ماء.

8 - ينظر: سر صناعة الإعراب لابن جنى، 1/ 146.

9- سورة الدخان، من الآية (39).

10- سورة البقرة، من الآية (30).

فَلْتَمِثْ فَاهَا أَخْذًا بُفْزُونِهَا ... شُرْبَ النَّزِيفِ بِبَرْدِ مَاءِ الْحَشْرِجِ⁽¹⁾

وتكون للمصاحبة، وتكون بمعنى في، وتكون زائدة، وتأتي بمعنى عن.⁽²⁾

ج- مجيء (على) بمعنى (اللام):

في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾⁽³⁾.

ذكر الثعلبي أنَّ على بمعنى اللام، كما نقول أتمَّ الله عليه، فأتَّ له، قال الشاعر:

رعتُه أشهراً وخَلَا عَلَيْهَا ... فطار النَّيُّ فِيهَا واستعاراً⁽⁴⁾

أراد وخلا لها.⁽⁵⁾

ذكر سيبويه أنَّ (على) معناها استعلاء الشيء، ويكون أنَّ تنطوي مستعلياً كقولك: أمررتُ يديَّ عليه⁽⁶⁾، تقول زيد على الفرس، أي قد ركبته وعلاه.⁽⁷⁾

وذكر ابن الأثير أنَّ على بمعنى الاستعلاء لها موضعان:

الأوَّل: حقيقي وهو أنَّ يكون ما قبلها فوق مُسمًى المجرور، وإنَّ كان ممَّا يعلى كقولك: زيد على الفرس، وعلى عمر ثوب.

والثَّاني: مجازي، كقولك فلان أمير على البلد⁽⁸⁾، وكقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا

يَمُوتُ﴾⁽⁹⁾.

-
- 1- البيت من الكامل، لجميل بثينة، ديوانه ص42، والشاهد فيه (يبرد ماء الحشرج)، حيث جاءت الباء بمعنى (من) للتبعيض، أي من ماء الحشرج.
 - 2- ينظر: للمحة في شرح الملح لآبن الصائغ، 1/ 240-244.
 - 3- سورة الأنعام، من الآية (154).
 - 4- البيت من البسيط، للراعي النميري، ديوانه ص142، والشاهد فيه (وخلا عليها)، حيث جاءت (على) بمعنى (اللام) أي وخلا لها.
 - 5- ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي، 4/ 206.
 - 6- ينظر: الأصول في النحو، لابن السراج، 2/ 216.
 - 7- ينظر: اللمع في العربية لابن جني، ص74.
 - 8- ينظر: البديع في علم العربية لابن الأثير، 1/ 248.
 - 9- سورة الفرقان، من الآية (58).

وكذلك من معاني اللام الاستعلاء، نحو قوله تعالى: ﴿وَيُخْرِجُونَ لِلْذَّقَانِ﴾⁽¹⁾، أي عليها، وهنا

جاءت اللام مفيدة معنى الاستعلاء حقيقة؛ لأنَّ المعنى يُخْرِجُونَ عليها.⁽²⁾

وتأتي (على) بمعنى (اللام)⁽³⁾، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى

الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾⁽⁴⁾.

وقد ذكر الكوفيون بأنَّ (على)، تكون بمعنى اللام، واستدلوا على ذلك بقول الشاعر: رعتُه
أشهرًا وخلا عليها.⁽⁵⁾

أمَّا البصريُّون فقد ناولوه على تضمين (خلا) معنى "وقف"؛ لأنَّه إذا خلا لها وقف عليها.⁽⁶⁾

د- مجيء (إلى) بمعنى (مع):

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾⁽⁷⁾

حيث ذكر الثعلبي أنَّ (إلى) بمعنى مع، كقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ

نِسَائِكُمْ﴾⁽⁸⁾، كما استدلل بقول الشاعر:

وَلَا تَتْرُكْنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنَّنِي ... إِلَى النَّاسِ مَطْلِي بِهِ الْقَارُ أَجْرُبُ⁽⁹⁾

أي مع النَّاسِ.⁽¹⁰⁾

1- سورة الإسراء، من الآية (109).

2- ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 3/ 30.

3- ينظر: الباب في علوم الكتاب، عمر بن علي الحنبلي، 2/ 324.

4- سورة الأنعام، من الآية (154).

5- البيت الطويل، من للراعي النميري، ديوانه ص142.

6- ينظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، 1/ 236.

7- سورة البقرة، من الآية (14).

8- سورة البقرة، من الآية (187).

9- البيت من الطويل، للناطقة الذبياني، شرح التسهيل، 3/ 143، والشاهد فيه (إلى الناس)، حيث جاءت (إلى) بمعنى (مع)، أي مع الناس.

10 - ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، للثعلبي، 1/ 155- 156.

وذهب الأخفش إلى أنَّ (إلى) تكون في موضع (مع) ⁽¹⁾ نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِيَّ إِلَى

اللَّهِ﴾ ⁽²⁾، كما كانت (من) في معنى (على) في قوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ﴾ ⁽³⁾، أي على

القوم، وهذا ما ذهب إليه الواحدي بقوله: "ويُقال خلا به وخلا معه وخلا إليه بمعنى واحد، وقال النظر: (إلى) ههنا بمعنى مع" ⁽⁴⁾.

و(إلى) حرف جر له ثمان معانٍ: أحدها انتهاء الغاية الزمانية نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اتَّخَذُوا

الصِّامَ إِلَى آيِلٍ﴾ ⁽⁵⁾، والمكانية نحو قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ ⁽⁶⁾

والثاني: المعية، وذلك إذا ضممت شيئاً إلى آخر، والثالث: التبيين، والرابع: مرادفة اللام، والخامس: موافقه في كما في قول الشاعر: "إلى الناس مطلي"، والسادس: الابتداء، والسابع: موافقه عند، والثامن: التوكيد، حيث جعل ابن هشام (إلى) بمعنى (في) ⁽⁷⁾، وقد وافقه في ذلك ابن الأثير بقوله: "أما (إلى) فتقع موقع (في) " وكلاهما استدلالاً بقول الشاعر:

وَلَا تَتْرَكْنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنَّنِي ... إِلَى النَّاسِ مَطْلِي بِهِ الْقَارُ أَجْرُبُ ⁽⁸⁾

وذهب ابن الصائغ إلى أنَّ (إلى) بمعنى (مع)، كقوله تعالى: "ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم" ⁽⁹⁾، وقد تأتي بمعنى عند كقول الشاعر:

أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ وَذِكْرِهِ ... أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الرَّجِيحِ السَّلْسَلِ ⁽¹⁰⁾

أي أَشْهَى عِنْدِي. ⁽¹¹⁾

1- ينظر: معاني القرآن للأخفش، 51/1.

2- سورة آل عمران، من الآية (52).

3- سورة الأنبياء، من الآية (77).

4- التفسير البسيط للواحدي، 166/2.

5- سورة البقرة، من الآية (187).

6- سورة الإسراء، من الآية (1).

7- ينظر: مغني اللبيب لابن هشام، ص 104-105.

8- البديع في علم العربية، لابن الأثير، 1/269.

9- سورة النساء، من الآية (2).

10- البيت من الكامل، لأبي كبير عامر بن الحليس، ديوان الهذليين، 88/2.

11- ينظر: اللحة في شرح الملح، لابن الصائغ، 1/222-225.

المبحث الثاني

الشَّاهِدُ النَّحْوِيُّ مِنْ مَنثورِ

كلامِ العربِ

أَوَّلًا- أقوالُ العربِ:

ثانيًا- لُغاتُ العربِ:

مدخل:

الأقوال أصلٌ من أصول ومصادر الاستشهاد النحوي، إذ يُحتجُّ منها بما ورد عن الفصحاء العرب الموثوق بعربيتهم ولغتهم، وتشتمل كُتب اللُّغة على كمٍّ هائلٍ من أقوال العرب ولُغاتهم التي احتجَّ بها علماء النُّحو لإثبات القواعد النُّحويَّة أو إبطالها.

وهي ترد في كتبهم عادةً على نحو: (قالت العرب، أو قالوا، أو تقول العرب، أو مثل قولهم، أو حكى عن العرب، أو عن بعض العرب).

وتحوي كُتب اللُّغة المختلفة بين ثناياها لُغات أو لهجات شتَّى، إلّا أنَّها تختلف اختلافاً يسيراً، ووجوه هذا الاختلافات مدوَّنة في أمَّهات الكتب، نحو تقديم عامل (كم) الخبرية عليها، فإنَّه يُقدَّم في لُغة، ولا يُقدَّم في لُغة أخرى، والاختلاف في الإعمال والإهمال، كإعمال (ما) النافية عمل (ليس) في لُغة الحجازيَّين، وإهمالها في لغة التَّميميَّين، ونصب الجزئين (بأن)، واللُّغات الواردة في إعراب المثني وغير ذلك⁽¹⁾.

وتتفاوت هذه اللُّغات بالجودة وفصاحة اللهجة، وجميعها ممَّا يصحُّ القياس عليه⁽²⁾، وقد أورد الثَّعلبيُّ كثيراً من أقوال العرب ولُغاتهم في تفسيره، فيذكر في الغالب اللفظة الواحدة، لتوضيح معناها اللُّغوي، فيذكر اللُّغة الواردة فيها، وينسبها لراويها.

وعلى هذا النهج سار الثَّعلبي، فاستشهد بأقوال، وأساليب اشتهرت في كُتب النُّحو؛ لتعزيز ما ذهب إليه من قواعد أو تأكيد وجه من وجوه الإعراب.

وفيما يلي دراسة لأهم الشُّواهد النُّحويَّة من منثور كلام العرب التي وردت في تفسيره:

¹ - ينظر: الخصائص لابن جني، 112/1.

² - ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط الأولى، 1996م، ص 51، 52.

أَوَّلًا- أقوالُ العربِ

- 1- الخفض على الجوار:
- 2- مجيء (أَنَّ) بمعنى (لعلَّ):
- 3- مجيء (إِنَّ) بمعنى (نعم):

1- الخفض على الجوار:

قال تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾⁽¹⁾

ذكر الثعلبي قول أبي عبيدة والأخفش وغيرهما، بأن الأرجل معطوفة على الرؤوس على الإتيان بالجوار لفظاً لا معناً، كقول العرب ((جحرُ ضبٍ خرب))، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا

مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾⁽²⁾، حيث خفض الظالم على الإتيان والمجاورة⁽³⁾.

ذكر الخليل أنه خفض خرب وهو نعت الجحر، وإنما خفض لقربه من ضبٍ، ومنه قوله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾⁽⁴⁾، و ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾⁽⁵⁾، حيث خفض المجيد والمتين بالقرب والمجاورة⁽⁶⁾.

وذهب سيبويه إلى أن هذا القول، مما جرى نعتاً على غير موضعه، فالوجه الرفع، وهو أكثر كلام العرب وأفصحهم، وهو القياس؛ لأنَّ الخرب نعت الجحر، والجحر رفع، ولكن بعض العرب يجره وليس بنعت للضب، ولأنَّه صار هو والضب بمنزلة اسم واحد⁽⁷⁾.

واختار بعض النحاة أن يكون هذا من باب حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، حيث ذكر ابن جني أن في القرآن نيفاً على ألف موضع من هذا النحو، وتقديره عنده (هذا جحرُ ضبٍ خربٍ جحره)، فخرّب نعت لضب، كما يقال: (هذا فرسٌ عربيٌّ قارحٌ فرسه)، فقارح نعت لعربي وصف به، وإن كان للفرس؛ لأنَّه من سببه، فحذف الجحر الذي هو المضاف، وهو فاعل

¹ - سورة المائدة، من الآية (6).

² - سورة النساء، من الآية (75).

³ - ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، للثعلبي، 27/4.

⁴ - سورة البروج، الآية (15).

⁵ - سورة الذاريات، من الآية (58).

⁶ - ينظر: الجمل في النحو، للخليل بن أحمد الفراهيدي، ص 196.

⁷ - ينظر: الكتاب لسيبويه، 436/1.

مرفوع وأُقيِمَ المضاف إليه مقامه، وهو الضمير العائد على الضبِّ مقام الجحر، فارتفع بخرب عنده⁽¹⁾.

وممَّا يدلُّ على رعايتهم جانب القرب والمجاورة، أنَّهم قالوا: (جحرُ ضبِّ خرب) وقالوا (وماء شُنُّ باردٌ)، فأتَّبَعُوا الأوصاف إعراب ما قبلها، وإنَّ لم يكن المعني عليه، ألا ترى أنَّ الضبَّ لا يوصف بالخراب، والشَّنُّ لا يوصف بالبرودة، وإنَّما هما صفات الجحر والماء، ومن الأدلَّة على مُراعاة القرب والمجاورة قولهم: "خشَّنت بصره وصدر زيد"، فجازوا في المعطوف وجهين: أجودهما الخفض حملاً على الباء، وإنَّ كانت زائدة في حكم الساقط للقرب والمجاورة⁽²⁾.

وذهب ابن هشام إلى أنَّ المجرور بالمجاورة شاذ في (هذا جحرُ ضبِّ خرب)، وقول الشاعر:

يَا صَاحِبِ بَلِّغْ ذَوِي الزَّوْجَاتِ كُلَّهُمْ ... أَنُ لَيْسَ وَصَلٌ إِذَا انْحَلَّتْ عُرَى الذَّنْبِ⁽³⁾

وهذا النوع من المجرورات لا يكون إلا في بابي النعت والتوكيد، وكذلك عطف النسق⁽⁴⁾، أي يكون سبب جر الاسم كونه ملاصقاً لاسم قبله، وهو شاذ قياساً واستعمالاً⁽⁵⁾.

¹ - ينظر: الرد على النحاة، أحمد بن عبدالرحمن القرطبي، تحقيق د محمد البنا، دار الاعتصام القاهرة، ط الأولى 1979م، ص77.

² - ينظر: شرح المفصل لابن يعيش، 211/1.

³ - البيت من البسيط، لأبي الجراح العقيلي، شرح السهيل، 535/3، والشاهد فيه (كلهم)، حيث جُرَّ لمجاورة المجرور (الزوجات).

⁴ - ينظر: شرح شذور الذهب، لابن هشام، تحقيق عبدالغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، بلا رقم الطبعة، ص429.

⁵ - ينظر: شرح شذور الذهب، للجوهري، 588/2.

2- مجيء (أن) بمعنى (لعل):

قال تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾⁽¹⁾

بيّن الثعلبي أنّ (أنّها) بمعنى لعل، وكذلك هي قراءة أبيّ، تقول العرب: اذهب إلى السوق أنّك تشتري شيئاً، بمعنى لعلك⁽²⁾.

وقد ذهب الأخفش إلى ما ذهب إليه الثعلبي على مجيء أنّ بمعنى لعلّ واستدلّ بقول الشاعر:

قُلْتُ لِشِيبَانَ ادْنُ مِنْ لِقَائِهِ أَنَا نَغْذِي الْقَوْمَ مِنْ شِوَائِهِ⁽³⁾

حيث جاءت أنّا في معنى لعلنا⁽⁴⁾.

ومن قرأ أنّها بالفتح ففيه وجهان:

الأول: أنّ تكون بمعنى لعلّ، وتقديره: وما يشعركم إيمانهم لعلّ الآيات إذا جاءت لا يؤمنون.

والثاني: في موضع نصب ب (يشعركم)، و(لا) زائدة، وتقديره: وما يشعركم أنّ الآيات إذا جاءت يؤمنون، وهي المفعول الثاني⁽⁵⁾.

وذكر عبدالرحمن الزّجاجي (337) هـ، أمّا مجيء أنّ مفتوحة مشدّدة بمعنى (لعلّ) فلغة مشهورة معروفة، قد جاءت في كتاب الله، وكلام فصحاء العرب⁽⁶⁾، وهذا ما ذهب إليه ابن يعيش⁽⁷⁾.

¹ - سورة الأنعام، من الآية (109).

² - ينظر: الكشف والبيان للثعلبي، 180/4.

³ - البيت من الرجز لأبي النجم العجلي، الكتاب، 460/1، والشاهد فيه (أنا نغذي) حيث جاءت (أن)، بمعنى (لعل).

⁴ - ينظر: معاني القرآن للأخفش، 310/1.

⁵ - ينظر: التفسير المنير، للزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط الثانية 1418 هجري، 323/7.

⁶ - ينظر: اللامات، عبدالرحمن بن إسحاق الزّجاجي، ص 137.

⁷ - ينظر: شرح المفصل لابن يعيش، 557/4.

وقد أشار السِّيرافي إلى أنَّ قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾⁽¹⁾، فيه قراءتان: كسر إنَّ وفتحها،

فقد تمَّ الكلام بقوله: (وما يشعركم)، ثم أخبر الله جلَّ شأنه، أنَّهم لا يؤمنون، ومن فتحها فقد تمَّ الكلام أيضاً عند قوله (وما يشعركم)، ثم استأنف الكلام، فأبهم أمرهم، فلم يخبر عنهم بالإيمان ولا غيره، فقال أنَّها على معنى لعلَّها، وهذا قول النحويين، والخليل والكسائي والفرَّاء وهو مذهب كلام العرب، وذكر الكسائي سمعت رجلاً يقول: (ما أدري أنَّه صاحبه)، يريد لعلَّه صاحبها، ومن العرب من يقول: (لو أنَّ) في معنى (لعلَّ) قال الكسائي: سمعت أبا الهيثم يقول: فلو أنَّها نزلت، أي لعلَّها نزلت.

وقد تقول العرب: علك، وعنَّك، ولعنَّك، ويبدوا أنَّهم أبدلوا العين في عنَّك (همزة)، ومن ذلك قول الفرزدق:

ألسنم عانحين بنا لعنا نرى العرصات أو أثر الخيام⁽²⁾

أي لعلَّنا نرى⁽³⁾.

¹ - سورة الأنعام، من الآية (109).

² - البيت من الوافر للفرزدق ديوانه، ص835، والشاهد فيه (لعنا)، حيث جاءت (أن) بمعنى (لعل)، وابدلوا العين همزة.

³ - ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي، 341/3.

3- مجيء (إن) بمعنى (نعم):

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ ﴿١﴾

ذهب الثعلبي إلى أَنَّ (إِنَّ) بمعنى (نعم)، واستدلَّ على ذلك، بما رُوِيَ أَنَّ أعرابياً سأل ابن الزبير شيئاً فحرمه، فقال: لعن الله ناقةً حملتني إليك، فقال ابن الزبير: إِنَّ وصاحبها، بمعنى نعم وصاحبها⁽²⁾.

قال المبرِّد: " أحسن ما قيل في هذا أَنْ يُجْعَلَ إِنَّ بمعنى نعم، والمعنى نعم هذان لساحران فيكون ابتداء وخبر "⁽³⁾.

و(إِنَّ) المشددة المكسورة لها موضعان تكون تحقيقاً وصلّة للقسم، كقولك إِنَّ زيدا قائماً، وتكون بمعنى أجل فلا تعمل شيئاً كقول القائل: (إِنَّ وصاحبها)⁽⁴⁾.

وذكر ابن الخباز أَنَّها تكون بمعنى نعم، فتكون حرف تصديق مثلها، فلا تقتضي اسماً ولا خبراً⁽⁵⁾.

وقد ورد في شرح التسهيل أَنَّهُ ترادف إِنَّ نعم، فلا إعمال، وتخفف فيبطل الاختصاص ويغلب الإهمال، وتلزم اللام بعدها فارقة إِنَّ خِيفَ لبس بأن النافية، ولم يكن بعدها نفي، ولا يليها غالباً من الأفعال إلَّا ماضي ناسخ للابتداء، ويُقَاس على نحو: إِنَّ قَتَلْتَ لمسلماً، وأنكر بعض العلماء كون إِنَّ بمعنى نعم⁽⁶⁾.

وذكر ابن هشام أَنَّ إِنَّ المكسورة المشددة على وجهين:

أحدهما: أَنْ تكون حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر.

¹ - سورة طه، من الآية (63).

² - ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي، 251/6.

³ - حجة القراءات، عبدالرحمن أبو زرعة، ص455.

⁴ - ينظر: حروف المعاني والصفات، عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، ص56.

⁵ - ينظر: توجيه اللمع، أحمد بن حسين الخباز، ص100.

⁶ - ينظر: شرح التسهيل لابن مالك، 33/2.

والثاني: أن تكون حرف جواب بمعنى نعم، واستدلّ المثبتون بقول الشاعر:

وَيَقْلُنْ شَيْبٌ قَدْ عَلَاكَ وَقَدْ كَبُرَتْ فَقُلْتُ إِنَّهُ⁽¹⁾

وهناك من اعترض على ذلك بأمرين: أحدهما: أن مجيء إن بمعنى نعم شاذ حتى قيل إنه لم يثبت، والثاني: أن اللام لا تدخل في خبر المبتدأ، وقيل أنها داخلة على مبتدأ محذوف أي لهما ساحران⁽²⁾.

1- البيت من مجزوء من مجزوء الكامل، لعبيد الله بن قيس الرقيات، ديوانه ص66.

2- ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام، ص67.

ثانياً- لغاتُ العربِ

1- لغة من يعرب المثنى بالآلف دائماً:

2- لغة يتعاقبون فيكم:

3- مجيء (لَمَّا) بمعنى (إِلَّا):

4- اللُّغاتُ الواردةُ في (حيث):

5- ورودُ (الرِّزْق) بمعنى (الشكر):

1- لغة من يعرب المثنى بالألف

قال تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا لَسِحْرٌ﴾⁽¹⁾:

قرأ عيسى بن عمر الثقفي، وأبو عمرو بن العلاء-رضي الله عنهما-، إِنَّ هَٰذِينَ لَسَاحِرَانِ بِالْيَاءِ عَلَى الْأَصْلِ، قَالَ ابْنُ عَمْرٍو: وَإِنِّي لَأَسْتَحِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَقْرَأَ إِنْ هَٰذَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ إِنََّّ بِالتَّشْدِيدِ، هَٰذَا بِالْأَلْفِ، وَقَالُوا هَذِهِ لُغَةُ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، وَخُثْعَمٍ، وَزُبَيْدٍ، وَكَنَانَةَ، يَجْعَلُونَ الْاِثْنَيْنِ فِي رَفْعِهِمَا وَنَصْبِهِمَا وَخَفْضِهِمَا بِالْأَلْفِ⁽²⁾.

بَيَّنَّ الْأَخْفَشُ أَنَّ (إِنْ) خَفِيفَةٌ فِي مَعْنَى الثَّقِيلَةِ، وَهِيَ لُغَةُ لِقَوْمٍ يَرْفَعُونَ وَيَدْخُلُونَ اللَّامَ لِيَفْرُقُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الَّتِي تَكُونُ فِي مَعْنَى (مَا)، وَهِيَ لُغَةُ لِبَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ⁽³⁾.

وَأَهْلُ الْحِجَازِ وَبَنُو أَسَدٍ يَقُولُونَ: هَٰذَا، بَنُونَ خَفِيفَةٌ مَخْفُوضَةٌ وَكَذَلِكَ هَاتَانِ، وَكَثِيرٌ مِنْ قَيْسٍ وَتَمِيمٍ يَقُولُونَ هَٰذَا، فَيُخَفِّضُونَ النُّونَ وَيَشَدِّدُونَهَا.

وَبَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ يَقُولُونَ: إِنَّ هَٰذَا، وَرَأَيْتُ هَٰذَا، وَيَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِكُلِّ اثْنَيْنِ، وَانْتَشَدُوا فِي لُغَةِ بَنِي الْحَارِثِ قَوْلَهُ:

وَأُطْرِقُ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لِنَايَاهِ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا⁽⁴⁾

وقول الشاعر:

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أَذْنَاهُ ضَرْبَةً دَعْتُهُ إِلَى هَابِي التُّرَابِ عَقِيمٍ⁽⁵⁾

وَالْأَصْلُ بَيْنَ أَذْنَيْهِ⁽⁶⁾.

¹ - سورة طه، من الآية (63).

² - ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن للنعلبي، 250/6.

³ - ينظر: معاني القرآن للأخفش، 444/2.

⁴ - البيت من الطويل، للمتلمس، ديوانه، ص34، والشاهد فيه (لناباه)، حيث أجرى المثنى بالألف بدلاً من الياء.

⁵ - البيت من الطويل: لهوهر الحارثي، شرح شذور الذهب، ص61، والشاهد فيه (بين أذناه)، حيث أعرب المثنى بالألف على لغة من يعرب المثنى بالألف دائماً.

⁶ - ينظر: كتاب فيه لغات القرآن، يحيى بن زياد الديلمي، صححه جابر بن عبدالله السريعي، 1435 هجري، بلا رقم الطبعة، ص95.

فقد ذكر ابن عباس-رضي الله عنه- أَنَّ الله تبارك وتعالى أنزل القرآن بُلُغةً كُلِّ حَيٍّ من أحياء العرب فنزلت هذه الآية بُلُغةً بني الحارث؛ لأنَّهم يجعلون المثنى بالألف في كل وجه مرفوعاً لأنَّ الألف أخف بنات المد واللين⁽¹⁾، وقد تبع الخليل بن أحمد في هذه المسألة ابن جني⁽²⁾، وابن الأثير⁽³⁾، وابن عقيل⁽⁴⁾، بدر الدين العيني⁽⁵⁾، والسُّيوطي⁽⁶⁾، حيثُ استدَلَّ ابن الأثير على ذلك بقول الشاعر:

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا⁽⁷⁾.

واستدلَّ السُّيوطي بقوله صلى الله عليه وسلم " لا وتران في ليلة " ⁽⁸⁾.

أمَّا ابن الحاجب فأشارَ إلى أَنَّ ابن كثير قد شَدَّدَ النون، ولها وجهان:

أحدهما: عمل أن لتخفيفها، ولساحران خبر واللام عندهم هي اللام الفارقة بين أن المخففة والنافية فتدخل على الخبر إن كان بعدها جملة اسمية.

والثاني: ما ذهب إليه الكوفيون أَنَّ إن نافية وما بعدها مبتدأ، واللام بمعنى إلَّا، وما بعدها خبر المبتدأ، كأنَّك قلت: ما هذان إلَّا ساحران⁽⁹⁾.

¹ - ينظر: الجمل في النحو، للخليل بن أحمد، ص 107.

² - ينظر: سر صناعة الإعراب، لابن جني، 341/2.

³ - ينظر: البديع في علم العربية، لابن الأثير، 89/2.

⁴ - ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 58/1.

⁵ - ينظر: المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، بدر الدين العيني، تحقيق اد علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام، القاهرة، مصر، ط الاولى 2010م، 227/1.

⁶ - ينظر: همع الهوامع للسيوطي، 145/1.

⁷ - البيت من الرجز، لرؤية بن العجاج، ملحق ديوانه، ص 168، والشاهد فيه (أباهَا)، حيث اعربها بالألف وكان حقها الجر على لغة من يعرب المثنى بالألف دائماً.

⁸ - مسند الإمام أحمد، 223/26.

⁹ - ينظر: أمالي ابن الحاجب، 157/1.

2- لغة يتعاقبون فيكم:

قال تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾⁽¹⁾:

ذكر الثعلبي أَنَّ الفعل كان حقه وأسرَّ النَّجْوَى، لأنَّه فعل تقدَّم الاسم فاختلف النُّحاة في وجهه، فقال الفراء: الذين ظلموا في محل خفض على أَنَّهُ تابع للناس في قوله: ﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾⁽²⁾.

وقال الكسائي: فيه تقديم وتأخير أراد، والذين ظلموا أسروا النَّجْوَى، وقال قطرب: هذا سائغ في كلام العرب، وحكى عن بعضهم أَنَّ قال: سمعت بعض العرب يقول: أكلوني البراغيث⁽³⁾.

مجاز الكلام (وأسروا القوم الذين ظلموا النجوى)، فجاءت الذين صفة لهؤلاء المضميرين⁽⁴⁾، وذكر النَّحَّاس أَنَّهُ لم يقل وأسر النَّجْوَى، والفعل متقدِّم، لأنَّ الفعل إذا تقدَّم الأسماء وُجِدَ، وإذا تأخَّر نُثِّي وجمع للمضمير الذي فيه، وفي تقدم الفعل مجموعاً سنَّة أقوال: يكون بدلاً من الواو، وعلى إضمار مبتدأ، ونصباً بمعنى أعني، وأجاز الفراء أَن يكون خفضاً بمعنى اقترب للناس الذين ظلموا حسابهم، وأجاز الأخفش أَن يكون على لغة من قال (أكلوني البراغيث)، والسادس، هو أَن يكون التقدير: يقول الذين ظلموا، وحذف القول⁽⁵⁾.

وقيل هي لغة شاذة، والصَّحِيح أَنَّها لغة حسنة، وهي من لغة أزد شنوءة⁽⁶⁾، وخرج عليه قوله

تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾⁽⁷⁾، وقول الشاعر:

¹ - سورة الأنبياء، من الآية (3).

² - سورة الأنبياء، من الآية (1).

³ - ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي، 270/6.

⁴ - ينظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة، تحقيق محمد فؤاد، مكتبة الخانجي، مصر، الطبعة الأولى 1954م، 34/2.

⁵ - ينظر: إعراب القرآن للنحاس، 3-46.

⁶ - ينظر: البحر المحيط لأبي حيان، 408/7.

⁷ - سورة المائدة، من الآية (71).

يُلُومُونَنِي فِي اشْتِرَاءٍ النَّخِيلِ أَهْلِي وَكُلُّهُمْ أَلُومٌ⁽¹⁾

وذهب سيبويه إلى أَنَّ من العرب من يقول ضربوني قومك، وضرباني أخواك، فشبهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في (قالت فلانة)، وكأنَّهم أرادوا أَنَّ يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث، أمَّا في قوله ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، فإنَّما يجيء على البدل، وكأنَّه قال: انطلقوا، فقليل له من؟ فقال: بنون فلان، وعلى هذا يكون معنى الآية وتأويله⁽²⁾.

وربَّما تفعل العرب في جمع الفعل عند تقدمه على الاسم؛ لأنَّه الأصل، فتقول: جاءوني بنو فلان، وأكلوني البراغيث⁽³⁾، ومنه قول الشاعر:

رَأَيْنَ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لَاحَ بَعَارِضِي فَأَعْرَضَنَ عَنِّي بِالْخُدُودِ الْنَوَاطِرِ⁽⁴⁾

فإنَّ تأخَّرَ الفعل أُلْحِقَ علامة التثنية والجمع، فقليل الرجال قاما، والرجال قاموا، ويكون الألف في قاما والواو في قاموا اسمين مضميرين، والفرق بين الموضعين أَنَّك إذا قَدِّمْتَ الفعل كانت علامة تثنية الفاعل وجمعه تُغني عن إلحاق علامة في الفعل، وإذا أَخَّرْتَ الفعل صار الفاعل يتقدمه مبتدأ⁽⁵⁾.

ومن العرب من يُؤَلِّي قبل الاثنين ألفاً، وقبل الذكور واواً، وقبل الإناث نوناً محكوماً بحرفيهما، مدلولاً بها على حال الفاعل الآتي قبل أن يأتي، وقد تكلم بهذه اللُّغة النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ⁽⁶⁾ إذ قال: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار"⁽⁷⁾، ومن هذه اللُّغة قول الشاعر:

تَوَلَّى قِتَالِ الْمَارِقِينَ بِنَفْسِهِ وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مَبْعَدٌ وَحَمِيمٌ⁽⁸⁾

¹ - البيت من المتقارب أمية بن أبي الصلت، ديوانه 48، والشاهد فيه (يلومونني) حيث ألحق بالفعل المسند إلى الفاعل الظاهر (أهلي) واو الجماعة، والأصل يلومني أهلي.

² - ينظر: الكتاب لسيبويه، 40، 41/2.

³ - ينظر: فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي، ص 227.

⁴ - من الطويل، لأبي عبد الرحمن العتبي، معجم الشعراء للمرزباني، ص 420، والشاهد فيه (رأين الغواني)، حيث اتصلت نون النسوة بالفعل مع ذكر الفاعل بعده وهو (الغواني).

⁵ - ينظر: درة الغواص في أوهام الخواص، للحريزي، ص 128.

⁶ - ينظر: شرح الكافية الشافعية، محمد بن عبدالله الطائي، 580/2، 581.

⁷ - صحيح مسلم، 115/1.

⁸ - البيت من الطويل، لعبيد الله بن قيس الرقيات، ديوانه، ص 196، والشاهد فيه (أسلماه مبعد وحميم)، حيث وصل الفعل بألف التثنية مع أن الفعل ظاهر

وذكر سعيد الأفغاني أنَّ ما وردَ عن العرب في (أكلوني البراغيث)، أنَّه قد أراد قوم أن يخرجوا هذه اللُّغة التي نُسِبت إلى طي، وبعض أزد شنوءة، فذهبوا في ذلك مذهبين:

الأوّل: منهم من جعل الضمير فاعلاً، والاسم المرفوع بعده بدلاً منه، والثّاني: هناك من جعل الضمير دالاً على التثنية أو الجمع لا ضميراً، والفاعل الاسم المرفوع بعده⁽¹⁾.

¹ - ينظر: الموجز في قواعد العربية، سعيد الأفغاني، ص217.

3- مجيء (لَمَّا) بمعنى (إِلَّا):

قال تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾⁽¹⁾.

قرأ الحسن وأبو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة لَمَّا بتشديد الميم يعنون ما كل نفس إِلَّا عليها حافظ، وهي لغة هذيل يقولون: يسديك الله لَمَّا قلت يعنون إِلَّا قمت⁽²⁾.

(لَمَّا) إذا خففت فتقدير الكلام: إن كل نفس لعلها حافظ فـ (ما) زائدة مؤكدة، وإن مخففة من الثقيلة، ومن شدد (لَمَّا) جعلها بمعنى إِلَّا عليها حافظ من ربها يحفظ عملها⁽³⁾.

كما تكون (لَمَّا) بمعنى (لم) في نفي الفعل المستقيل، كقوله تعالى: ﴿بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابِ

﴿وتكون بمعنى إِلَّا﴾⁽⁴⁾.

وقال أبو حيَّان: " تكون لَمَّا بمعنى إِلَّا، وهي قابلة الدور في كلام العرب، وينبغي ألا يتسع فيها بل يقتصر على التركيب الذي وقع في كلام العرب، وممن حكى أَنَّ لَمَّا بمعنى إِلَّا الخليل وسيبويه والكسائي "، وقرأ ابن مسعود-رضي الله عنه- ﴿وما منا لَمَّا له مقام محمود﴾، أي إِلَّا له⁽⁵⁾.

كما تختلف لَمَّا الجازمة عن (لَمَّا) التي بمعنى إِلَّا، فهي لا تدخل إِلَّا على الجملة الاسمية أو على الماضي لفظاً لا معناً، نحو: أنشدك الله لَمَّا فعلت كذا، أي إِلَّا فعلت والمعنى ما أسأله إِلَّا فعل كذا⁽⁶⁾.

¹ - سورة الطارق، الآية (4).

² - ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي، 178/10.

³ - ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي القيسي، 8193/13.

⁴ - ينظر: حروف المعاني والصفات، عبدالرحمن الزجاجي، ص11.

⁵ - همع الهوامع، للسيوطي، 291/2، 292.

⁶ - ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، 420/4.

وقد تكون لَمَّا المشددة أيضاً بمعنى (حين⁽¹⁾)، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا عَاسَفُونَا اُنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾⁽²⁾.

4- اللُّغَاتُ الْوَارِدَةُ فِي (حَيْثُ):

قال تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾⁽³⁾.

ذكر الثعلبي أَنَّ فِي (حَيْثُ) ثَلَاثُ لُغَاتٍ: بِالْيَاءِ وَحَرْفِ الثَّاءِ، وَهِيَ لُغَةُ قَرِيْشٍ، وَقِرَاءَةُ الْعَامَّةِ، وَاخْتَلَفُوا فِي وَضْعِ رَفْعِهَا، فَقِيلَ هُوَ مَبْنِي عَلَى الضَّمِّ، مِثْلُ: مَنْذُ، وَقَطُ، وَقِيلَ رَفَعَ عَلَى الْغَايَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾⁽⁴⁾.

وَحَيْثُ بِالْيَاءِ وَنَصَبِ الثَّاءِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ، قَالَ الْكَسَائِيُّ: إِنَّمَا تُصِيبُ بِسَبَبِ الْيَاءِ؛ لِأَنَّهَا سَاكِنَةٌ، وَإِذَا اجْتَمَعَ سَاكِنَانِ فِي حَرْفٍ حَرَكُوا الثَّانِي إِلَى الْفَتْحِ، لِأَنَّهُ أَخْفَ الْحَرَكَاتِ، مِثْلُ: لَيْتَ، وَكَيْفَ.

وَحَوْثٌ بِالْوَاوِ وَالضَّمِّ، وَهِيَ لُغَةُ ابْنِ عَمَرَ⁽⁵⁾.

ذَكَرَ الزَّجَّاجُ أَنَّ (حَيْثُ) فِي الْآيَةِ فِي مَوْضِعٍ جَرَّ إِلَّا أَنَّهَا بُنِيَتْ عَلَى الضَّمِّ، وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ، فَيَنْفَتْحُ لِلاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: مِنْ حَوْثٍ خَرَجْتَ، وَلَا تَقْرَأُ بِهَاتَيْنِ اللَّغَتَيْنِ، لِأَنَّهُمَا لَمْ يَقْرَأُ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُمَا، وَلَا هُمَا فِي جُودَةِ حَيْثُ الْمَبْنِيَّةِ عَلَى الضَّمِّ⁽⁶⁾.

وَقَدْ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَيْرٍ (وَمِنْ حَيْثُ) بِالْفَتْحِ فَقِيلَ حَرَكَةُ بِنَاءٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ حَرَكَةُ إِعْرَابٍ، وَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَى لُغَةِ لُبْنِي فَقَعَسَ فَإِنَّهُمْ يَعْرَبُونَ حَيْثُ⁽⁷⁾.

¹ - ينظر: الوجوه والنظائر، لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط الأولى 2007م، ص 427.

² - سورة الزخرف، من الآية (55).

³ - سورة البقرة، من الآية (149).

⁴ - سورة الروم، من الآية (4).

⁵ - ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، للثعلبي، 14/2.

⁶ - ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، 329/2.

⁷ - ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عظيمه، 762/9.

5- ورودُ (الرَّزْق) بمعنى (الشكر):

قال تعالى: ﴿وَجَعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾⁽¹⁾.

ذكر الثعلبي أَنَّ الرِّزْقَ في هذه الآية، بمعنى الشكر، مُستَدِلًّا بكلام الهيثم بن عدي أَنَّ أزد شنوءة: ما رزق فلان بمعنى ما شكر⁽²⁾.

أوضح القرطبي أَنَّهُ إِنَّمَا صَلَحَ أَنْ يُوضَعَ الرِّزْقُ مكان الشُّكْرِ، لِأَنَّ شُكْرَ الرِّزْقِ يَقْتَضِي الزيادة فيه، فيكون الشُّكْرُ رِزْقًا عَلَى هذا المعنى⁽³⁾.

وعلى هذه اللُّغَةِ لَا يَكُونُ فِي الْآيَةِ مِضَافٌ مَحْذُوفٌ، بَلْ مَعْنَى الرِّزْقِ الشُّكْرُ، وَوَجْهُ التَّعْبِيرِ بِالرِّزْقِ عَنِ الشُّكْرِ أَنَّ الشُّكْرَ يُقْضَى زِيَادَةُ الرِّزْقِ، فَكَوْنَ الشُّكْرِ رِزْقًا تَعْبِيرًا بِالسَّبَبِ عَنِ الْمُسَبَّبِ⁽⁴⁾، وَهَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْأَلُوسِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ⁽⁵⁾.

¹ - سورة الواقعة، الآية (82).

² - ينظر: الكشف والبيان في تفسير القرآن، للثعلبي، 222/9.

³ - ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 228/17.

⁴ - ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب القفجوي، 386/3.

⁵ - ينظر: تفسير روح المعاني للألوسي، 155/14.

الخاتمة

الحمدُ لله الذي وفَّقني بفضلِهِ وعونه على إتمام هذا البحث الذي من خلاله توصلتُ إلى أهم النتائج ، وهي كما يلي:

1- صدرَ الثعلبي- رحمه الله - تفسيره بحديث نبوي شريف مسند لكلِّ سورة من سور القرآن الكريم ، وكان اعتماده على اللغة العربية وقواعدها في تفسير الآيات القرآنية كبيراً.

2- اعتمد الثعلبي على مصادر متنوّعة ، وأخذ عن علماء كُثُر من المشرق والمغرب، ممّا جعل تفسيره مشتملاً على علوم اللغة، والنحو، والصرف، و القراءات، وأقوال العرب.

3- لا خلاف بين العلماء على الاستشهاد بالقرآن الكريم ، وقراءاته المختلفة ، ولو كان شاذاً وكذلك كلام العرب شعره ونثره ، متى وافقت وجهاً من وجوه العربية.

4- يُعدُّ الثعلبي من علماء اللّغة الذين اعتمدوا القراءات القرآنية المتواترة في الاستشهاد النّحويّ، فلم يُضعّفها بحسب ما اطلّعت عليه في التفسير .

5- اقتصر الثعلبي في شواهد الشعرية على زمن الاحتجاج.

6- إنّ الثعلبي لم يكن متعصباً لمذهب معين، أي لم ينتم إلى المدرسة البصرية أو الكوفية ، وإنّما يُرَجِّح ويختار ما يراه صواباً حسب كل مسألة.

7- استدللَّ أبو اسحاق الثعلبي في تفسيره بأقوال الصحابة ، وأورد كثيراً من أقوالهم ، و كان ابن عبّاس من أكثر الصّحابة الذين اعتمدَ الثعلبي أقوالهم في تفسيره.

8 - عند استشهاده بالأبيات الشعريّة ، فإنّه تارةً ينسب بعض الأبيات لقائلها وغالباً لا يُصرِّح بذلك.

9 - قد اختلف النُّحاة حول مسألة الخفض على الجوار كثيراً ، فمنهم من أجازهُ، ومنهم من يراه من قبيل الشاذ ، ومنهم من يرفضه ، حيث ذهب الكوفيون إلى جوازه وكذلك الخليل وسيبويه وتبعهم الأخفش والمبرد والعكبري ، أمّا الرافضون للخفض على الجوار الرّجّاج وأبو سعيد السّيرافي.

10- إنّ الآيات التي استشهد بها أبو إسحاق الثعلبي حول نيابة الحروف الجر بعضها عن بعض تتفق والمعنى الذي يشير إليه ذلك الحرف الذي ناب عنه ، وقد

أشارت كُتُب التفسير والقراءات إلى ذلك كثيراً، وهذا يتفق مع المذهب الكوفي وبعض البصريين.

11 - ذهب الكوفيون إلى أنَّ حروف الجر ينوب بعضها عن بعض ، أمَّا البصريون فذهبوا إلى أنَّه لا ينوب بعضها عن بعض إلاَّ شذوذاً ، وأمَّا قياساً فلا.

12- إنَّ القول بأنَّ الأحاديث بأسرها ليس موثقاً بأنَّها من كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - قولٌ باطلٌ ، لأنَّ الأحاديث أصحُّ سنداً من كثير ممَّا ينقل من أشعار العرب.

13- إنَّ كثيراً من الأحاديث دُون في الصدر الأوَّل قبل فساد اللُّغة على أيدي رجال يُحتجُّ بأقوالهم في العربية.

14- أقرَّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة مذهب الوسطيين في الاستشهاد بالحديث في اللغة، بحسب ما ورد في العدد الثالث من المجلَّة.

15 - أوردَ أبو إسحاق الثعلبي الحديث للاستشهاد باللُّغة ، وبيان المعنى اللُّغوي ، كما أقرَّه علماء اللُّغة، حيث استشهد بذلك في مواضع كثيرة جداً ، إلاَّ أنَّ نصيب الاستشهاد النَّحوي كان قليلاً ، وعند ذكره للأحاديث كان يُشير إلى ذلك بقوله: قال النَّبي ، قال الرَّسول ، قوله صلى الله عليه وسلم.

16- على الرغم من أنَّ الاستشهاد بالحديث عن المسائل النَّحويَّة كان قليلاً عند الثعلبي ، إلاَّ أنَّه دليل على أنَّ النُّحاة قبل ابن خروف وابن مالك قد احتجُّوا بالحديث النَّبوي وإنَّ لم يتوسَّعوا في ذلك.

17- زاد عدد الشواهد الشعرية في التفسير عن 450 بيتاً ، وقد استشهد بها عن المعاني والمفردات اللُّغويَّة ، والشواهد النَّحويَّة

18 - تنوَّع أسلوب الثعلبي في ذكره لأبيات الشعر في تفسيره ، ويمكن تحديد هذا في الآتي:

أ- يذكر البيت منسوباً إلى قائله، مصرحاً باسم الشاعر.

ب- يذكر البيت دون التصريح بنسبته إلى قائله ، بل يكتفي بقوله : قال الشَّاعر ، أو كقول القائل ، أو كقوله ، ونحو ذلك.

ج- ينسب البيت لمن نقله عنه ، أو لمن أنشده كالفرَّاء والأخفش وأبي عُبيدة.

د- يُكرِّر البيت في أكثر من موضع ، إذا كان يصلح للاحتجاج به في ذلك.

هـ- يقتصر أحياناً عن ذكر شطر البيت الذي فيه الشاهد.

19 - كان استشهد الثعلبي بالشعر لعدة أغراض، منها توضيح معاني الكلمة ودلالاتها والاستشهاد بالشعر عن أصل الكلمة وتوضيح المسائل النحوية ، والقراءات القرآنية.

20- أورد الثعلبي كثيراً من أقوال العرب ولغاتهم في تفسيره ، فيذكر في الغالب اللفظة الواحدة ، لتوضيح معناها اللغوي ، حيث يذكر اللغة الواردة فيها وينسبها لراويها ، وقد استشهد بأقوال ولغات اشتهرت في كتب النحو ، لتعزيز ما ذهب إليه من قواعد أو تأكيد وجه من وجوه الإعراب .

21- لم يستشهد الثعلبي بالأمثال العربية في النحو ، بحسب ما اطلعت عليه.

الملخص

تناول هذا البحث الشَّاهد النَّحوي عند الثَّعلبي (ت 427 هـ) من خلال كتابه الكشف والبيان في تفسير القرآن .

وقد اشتمل على ثلاثة فصول تقدمها تمهيداً تحدّث فيه عن ترجمة للثَّعلبي ، والتعريف بكتابه موضع الدراسة ، والتعريف بالشَّاهد النَّحوي وأنواعه ومصادره ، وجاء الفصل الأوّل بعنوان الشَّاهد النَّحوي القرآني ضمّنت فيه ثلاثة مباحث الأوّل الشَّواهد النَّحويّة القرآنية فيما يتعلّق بالأسماء ، والثَّاني الشَّواهد النَّحويّة القرآنية فيما يتعلّق بالأفعال ، والثَّالث الشَّواهد النَّحويّة القرآنية فيما يتعلّق بالحروف.

واشتمل الفصل الثَّاني على الشَّاهد النَّحوي من الحديث النَّبوي الشَّريف ، بيّنت فيه موقف اللُّغويين والنُّحاة من الاستشهاد بالحديث النَّبوي الشَّريف ، ومنهج الثَّعلبي فيه ، وكيفية إيراد الحديث النَّبوي الشَّريف ، ثم الشَّواهد الواردة من الحديث النَّبوي عند الثَّعلبي.

وقد اشتمل الفصل الثَّالث على الشَّاهد النَّحوي من كلام العرب (الشعر والنثر) ، حيث بيّنت في المبحث الأوّل الشَّاهد الشَّعري ومنهج الثَّعلبي في استعماله ، ثم الشَّواهد النَّحويّة الشَّعرية فيما يتعلّق بالأسماء والأفعال والحروف والمبحث الثَّاني الشَّاهد النَّحوي من منثور كلام العرب من خلال أقوالهم ولُغاتهم ، ثم ختم البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصّلت إليها ، وفهرسة للآيات القرآنية ، والأحاديث النَّبويّة ، والأبيات الشَّعرية ، وأقوال العرب ، وفهرس المصادر والمراجع وأخيراً فهرس لمحتويات البحث.

واعتمدت في دراستي على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف الظاهرة اللغوية ومقارنتها بأراء العلماء ، ثم تحليلها بُغية الوصول إلى النتائج.

وقد كانت للبحث نتائج أهمها :

1- اعتمد الثَّعلبي في تفسيره على مصادر متنوعة وأخذ عن علماء كُثُر من المشرق والمغرب ، ممّا جعل تفسيره مشتملاً على علوم اللُّغة المختلفة.

2- إنّ الثَّعلبي لم يكن متعصباً لمذهب معين ، وإنّما يختار ما يراه صواباً حسب كل مسألة

3- إنَّ القول بأنَّ الأحاديث النَّبَوِيَّةَ بأسرها ليس موثقاً بأنها من كلام النبي – صلى الله عليه وسلم- قولٌ باطلٌ ؛ لأنَّ الأحاديث أصحُّ سنداً من كثير ممَّا يُنْقَل من أشعار العرب.

4- زاد عدد الشواهد الشعرية في التفسير عن 450 بيتاً.

Abstract

This research deals with the grammatical evidence of al-Tha'labi (d. 427 AH) through his book *Al-Kashf wa al-Bayan fi Tafsir al-Quran*

It includes three chapters, preceded by an introduction in which I discuss a biography of al-Tha'labi, an introduction to his book under study, and an introduction to the grammatical evidence, its types, and sources. The first chapter is entitled "The Qur'anic Grammatical Evidence," and includes three topics: the first, the Qur'anic grammatical evidence related to nouns; the second, the Qur'anic grammatical evidence related to verbs; and the third, the Qur'anic grammatical evidence related to letters

The second chapter includes the grammatical evidence from the Prophetic hadith. In it, I explain the position of linguists and grammarians on citing the Prophetic hadith, al-Tha'labi's approach to it, and how he cites the Prophetic hadith. Then, I discuss the evidence from the Prophetic hadith cited by al-Tha'labi

The third chapter included grammatical evidence from the speech of the Arabs (poetry and prose). In the first section, I explained the poetic evidence and Al-Tha'labi's method in using it, followed by the poetic grammatical evidence related to nouns, verbs, and letters. The second section dealt with the grammatical evidence from the prose speech of the Arabs through their sayings and languages. The research then concluded with a conclusion in which I mentioned the most important results I reached, an index of the Qur'anic verses, the hadiths of the Prophet, poetic verses, and the sayings of the Arabs, an index of sources and references, and finally, an index of the research contents

In my study, I relied on the descriptive-analytical approach, which is based on describing the linguistic phenomenon and comparing it with the opinions of scholars, then analyzing it in order to arrive at the results

The research yielded the following important results

- 1- Al-Tha'labi relied on various sources in his interpretation and took from many scholars from the East and West, Kufa and Basra, which made his interpretation encompass various linguistic sciences
- 2- Al-Tha'labi was not fanatical about a particular school of thought, but rather chose what he saw as correct according to each issue
- 3- The claim that all the prophetic hadiths are not reliable as being the words of the Prophet is a false claim, because the hadiths are more authentic in their chain of transmission than much of what is transmitted from Arab poetry
- 4- The number of poetic examples exceeds 450 verses

الفهارس

أولاً- فهرس الآيات القرآنيّة:

ثانياً- فهرس الأحاديث النبويّة الشريفة:

ثالثاً- فهرس الأبيات الشعريّة:

رابعاً- فهرس أقوال العرب:

خامساً- فهرس المصادر والمراجع:

سادساً- فهرس المحتويات:

فهرس الآيات القرآنيّة

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
الفاتحة	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	2	121-115-10
	﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	2	11
البقرة	﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾	282	16
	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾	126	31
	﴿ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾	217	143-39
	﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾	177	45
	﴿ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَعْدَهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾	177	145-47
	﴿ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾	62	56
	﴿ وَرُزِّلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ﴾	214	64
	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ ﴾	30	-70-68-66 128-126
	﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾	278	74
	﴿ وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا ﴾	23	74

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	﴿لَيْسَتْ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾	209	78
	﴿فَدَيْتُهُ مِّنْ صِّيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾	196	78
	﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾	19	78
	﴿فَهِىَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾	74	168-81
	﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾	246	82
	﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾	166	89
	﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾	14	176-94
	﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾	187	177-176-94
	﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾	225	109
	﴿إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾	286	109
	﴿إِنْ تَبَدُّوا لَصَدَقْتَ فَنِعْمَ هِيَ﴾	271	110-109
	﴿فَوَيْلٌ﴾	79	110
	﴿فَنِعْمَ هِيَ﴾	271	111
	﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾	159	122
	﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	22	122

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾	35	142
	﴿وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ مِنَ اتَّقَى﴾	189	147
	﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾	93	149
	﴿وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ مِنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾	177	149
	﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾	171	150
	﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾	17	157
	﴿وَهِيَ حَاطِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾	259	172
	﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى﴾	177	172
	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾	30	174
	﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾	149	194
	﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾	180	28
آل عمران	﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾	97	31 - 32 - 108
	﴿وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾	142	59-61
	﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ﴾	60	61

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	الَّذِينَ		
	رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا	8	127-68
	وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ	21	95-69
	وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	139	74
	مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ	52	-95-94-88 177
	لَا يَضُرُّكُمْ	120	122
	قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ	26	170
النساء	أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا	82	20
	وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا	16	27-26
	رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا	75	-135-43-34 181-152
	تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ	1	-141-40-36 143
	إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا	1	144-40
	وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ	162	45
	يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ	162	46

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾	162	46
	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	65	52
	﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾	83	62
	﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا أَحْسَنًا وَتَوْفِيقًا﴾	62	75
	﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾	3	167-86
	﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾	2	177-95-94
	﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾	21	94
	﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعْظُمُ بِهِ﴾	58	112
	﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾	3	165
	﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾	45	40
المائدة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾	6	42
	﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ	69	55

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	وَالْتَصَّرَى ﴿		
	﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴿	6	152-95
	﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴿	6	181
	﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴿	71	190
الأنعام	﴿ فَأَتَى الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ﴿	81	30
	﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتَنَا ﴿	27	129-67
	﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ ﴿	137	124
	﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿	1	173
	﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴿	154	178-175
	﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿	109	184-183
	﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴿	109	186
	﴿ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿	128	41
الأعراف	﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ ﴿	190	54

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ﴾	86	127-67
	﴿وَنَادَىٰ أَصْحَبُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾	44	128
الأنفال	﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾	26	28
	﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ﴾	30	126-67
التوبة	﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾	3	132-41
	﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ﴾	15	59
	﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	40	127-68
	﴿وَحُضُّهُ كَالَّذِي خَاضُوا﴾	69	158
يونس	﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾	83	53
	﴿فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾	71	153
هود	﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾	98	70-69
	﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾	111	86
	﴿مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾	84	139
يوسف	﴿وَسَعَى الْقَرْيَةَ﴾	82	148-147-53
	﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجَا بُرْهَنَ رَبِّهِ﴾	24	131-63-62

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	﴿وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾	24	130
	﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَامِينَ﴾	99	74
	﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾	42	115
	﴿ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾	50	116
	﴿إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾	78	138
	﴿وَسَلِّ الْقُرْبَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾	82	150
	﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾	31	159
الرعد	﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾	35	27
	﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾	28	65
	﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾	11	92-88
	﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾	31	129
	﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾	6	173
إبراهيم	﴿إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾	1	34
	﴿وَمَا لَنَا إِلَّا تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾	12	84
الحجر	﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	92	51-50

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	﴿ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾	32	82
	﴿ وَمَنْ لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴾	20	166
النحل	﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ ﴾	38	52-50
	﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ﴾	17	166
الإسراء	﴿ وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾	109	176
مريم	﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾	69	30
طه	﴿ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾	71	93
	﴿ قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرِينَ ﴾	63	162-136
	﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرِينَ ﴾	63	188-185-183
الأنبياء	﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ﴾	3	137-33
	﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾	97	35
	﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ﴾	57	51
	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ ﴾	48	65
	﴿ وَنَضَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ ﴾	77	177-92-91
	﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾	3	190

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	﴿ أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾	1	190
الحج	﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ ﴾	46	35
	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ ﴾	25	65
	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾	18	166
المؤمنون	﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾	22	142
النور	﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾	2	26
	﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي ﴾	2	27
	﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾	10	62
	﴿ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ ﴾	61	82
	﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ ﴾	36	124
	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾	45	167
الفرقان	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا ﴾	10	70

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	﴿فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا﴾	59	90-89
	﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ﴾	25	90
	﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾	58	175
الشعراء	﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لِنِ ضَلَّلٍ مُّبِينٍ﴾	97	50
النمل	﴿وَهُمْ مِّن فَرَجِ يَوْمٍ ذِيْ اٰمَنٍ﴾	89	140
العنكبوت	﴿وَلَمَّا اَنَّ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾	33	83
الروم	﴿لِلّٰهِ الْاَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾	4	194
السجدة	﴿اَمْ يَقُولُوْا افْتَرٰىهُ﴾	3	77
الأحزاب	﴿اِنَّ الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمٰتِ وَالْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ وَالْقٰنِتِيْنَ وَالْقٰنِتٰتِ﴾	35	41
	﴿مَلْعُوْنِيْنَ اٰتَمًا تَقْفُوْا﴾	61	145-45
	﴿اِنَّ اللّٰهَ وَمَلَٰٓئِكَتُهٗ يُصَلُّوْنَ عَلٰى النَّبِيِّ﴾	56	136-55
يس	﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾	32	84
الصفات	﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾	147	80
	﴿اَءَنَّا لَمَبْعُوْتُونَ ﴿١٦﴾ اَوْ اَبَاؤُنَا الْاَوَّلُونَ﴾	17-16	83
	﴿مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾	147	168

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
ص	﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتُخَذُونَ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾	63-62	76
	﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ ﴾	75	82
	﴿ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴾	8	85
	﴿ فَنادُوا وَلَاتِ حِينَ مَنَاصِ ﴾	3	113-112
الزمر	﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾	33	157
	﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾	33	157
غافر	﴿ سُنَّتَ اللَّهِ ﴾	85	48
	﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ الْأَغْلُلُ فِيَّ اعْتَلَقَتْهُمْ ﴾	71-70	68
	﴿ يُلْقَى الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ ﴾	15	88
الشورى	﴿ أَوْ يُوقِنَنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرِ ﴾	34	61-59
	﴿ وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرِ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ﴾	35-34	60
	﴿ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفِ خَفِيٍّ ﴾	45	88
	﴿ مِنْ طَرْفِ خَفِيٍّ ﴾	45	90
	﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ ﴾	39	69
الزخرف	﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا ﴾	52	76

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا اَتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾	55	194
الدخان	﴿ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾	39	174
الجاثية	﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾	32	133-41
ق	﴿ قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾	1	52 -49
	﴿ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ ﴾	2	52-50
الذاريات	﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾	22	92
	﴿ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ ﴾	58	181
القمر	﴿ خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ ﴾	7	135-33
	﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ ﴾	50	161
الواقعة	﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾	82	195-147
	﴿ وَخُورٌ عَيْنٌ ﴾	22	153
الحديد	﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ ﴾	8	82
	﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا ﴾	10	83
المجادلة	﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾	2	159
الملك	﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾	2	29

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾	20	74
القلم	﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُهُمْ ذَلِكَ زَعِيمٌ﴾	40	29
المعارج	﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾	1	89
المزمل	﴿فِرُّ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ﴾	3-2	32
	﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَصَحَّىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾	16-15	114
المدثر	﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾	31	12
القيامة	﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾	31	71
الإنسان	﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا﴾	14	135-33
	﴿وَلَا تُطْعَمُهُمْ مِّنْهُمَّ عِشَاءً وَلَا نَهَارًا﴾	24	81
	﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾	6	174
النبا	﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾	14	87
النازعات	﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾	1	51
	﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾	34	126-67
عبس	﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ﴾	33	67
المطففين	﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾	2	172

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
البروج	﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾	3	18
الطارق	﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾	4	193
الأعلى	﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾	9	75
الفجر	﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾	14	50-49
	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾	6	50
	﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾	21	115
	﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾	22	148-53
البلد	﴿فَلَا أَمْتَحَمُ الْعَقَبَةَ﴾	11	72-71-70
	﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾	17	71
الشمس	﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَهَا﴾	13	49-48
	﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ۝۱ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ۝۲ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ۝۳ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ۝۴ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ۝۵ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ۝۶ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝۷ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝۸ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝۹﴾	9-1	50
	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾	9	53-52
	﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾	5	165

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
الضحى	﴿ وَالضُّحَى ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ۝ وَمَا قَلَى ۝ ﴾	3-1	49
	﴿ وَالضُّحَى ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝ ﴾	2-1	51
	﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ۝ ﴾	3	51
الشرح	﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ ﴾	6-5	113
القدر	﴿ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَامٌ ۝ ﴾	5-4	87
	﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝ ﴾	4	91
النصر	﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ ﴾	1	126
المسد	﴿ وَأُمَرَاتُهُ، حَمَالَةَ الْخَطَبِ ۝ ﴾	4	145

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

رقم الصفحة	الحديث النبوي الشريف	ر. م
100-19	زوجتكها بما معك من القرآن، وملكتها بما معك، وخذها بما معك	1
74	إِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ	2
86	عزمت عليك بما لي عليك من الحق لَمَّا أخبرتني	3
97	لا تكتبوا عَنِّي، ومن كتب عَنِّي غير القرآن فليمحاه، وحدثوا عَنِّي ولا حرج	4
98	ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ	5
108	رفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يبلغ، وعن المجنون حتى يفيق، وعن النائم حتى يتنبه	6
108	أَيُّمَا صَبِي حَجَّ ثُمَّ بَلَغَ الْحَنْثَ فَعَلِيهِ حُجَّةٌ أُخْرَى، وَأَيُّمَا عَبْدٍ حَجَّ ثُمَّ أَعْتَقَ فَعَلِيهِ حُجَّةٌ أُخْرَى	7
109	رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ	8
109	نَعَمًا بِالْمَالِ الصَّالِحِ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ	9
110	الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ إلى قعره	10
113	لَنْ يَغْلِبَ عَسْرُ يَسْرِينَ	11
117	أَرْبَ أَبْلِ أَنْتَ أُمُّ رَبِّ غَنَمٍ	12
191	يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار	13

فهرس الأبيات الشعريّة

ر. م	أول البيت	القافية	قائله	البحر	الصفحة
1	ثم جزاه	العلا	أبو النجم العجلي	الرجز	126 - 67
2	إذا سقط	غضاباً	جرير	الوافر	92
3	فاليوم	من عجب	مجهول القائل	البسيط	141-37
4	لا تتركني	أجرب	النابعة الذبياني	الطويل	177-176-94
5	تالله	حسباً	مجهول القائل	البسيط	52
6	لعمر	أبي كعب	كعب ابن مالك	الطويل	35
7	يا صاح	الذنب	أبو الغريب	البسيط	182-44
8	بني	ذهب	مجهول القائل	البسيط	161
9	كانوا	مربوب	الفرزدق	البسيط	115
10	فإن	طبيب	علقمة بن العبد	الطويل	89 90
11	فمن	لغريب	ضابي بن الحارث	الطويل	132-57
12	يا	ذويب	ابن زهير الهذلي	الرجز	36 141
13	فلثمت	الحشرج	جميل بثينة	الكامل	175
14	شربين	نئيج	أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	173
15	إن قوماً لجديرون	السفّاح السلاح	مجهول القائل	الخفيف	48

16	بدت مثل	أملح	ذو الرمة	الطويل	81-80 168
17	إذا أسودَّ	أسداً	عمر بن أبي ربيعة	الطويل	164
18	ليبك	الطوائح	نهشل ابن حري	الطويل	124
19	ورأيت	و رمحا	ابن الزبيري	الكامل	152 154
20	وأن	أم خالد	اشهب بن رميلة	الطويل	158-157
21	ثكلتك	المتعمد	عاتكة بنت زيد	الكامل	163
22	كقنطرة	بقرمد	طرفه بن العبد	الوافر	115
23	رعته	واستعاراً	الراعي النميري	البسيط	175
24	أكل	ناراً	أبو دؤاد الايادي	المتقارب	148
25	إن الخلافة	أطهار	جرير	الكامل	132
26	وتحت	الجآدر	ذو الرمة	الطويل	135
27	نال	على قدر	جرير	البسيط	81
28	رأين	النواضر	أبو عبدالرحمن العتبي	الطويل	191
29	وسمعت	ذي وقْرٍ	مجهول القائل	الكامل	75
30	فأمهله	غامر	أوس بن حجر	الطويل	84
31	تسقوني	وزور	عروة بن الورد	الوافر	145
32	أسرب	أطير	قيس بن الملوح	الطويل	168
33	ولستُ	الأمير	لم يعلم قائله	الوافر	150
34	وبردان	ماعز	ليبيد بن ربيعة	الوافر	173
35	فلو	أنفسا	امروء القيس	الطويل	129

36	هم	بأجذا	سويد بن كاهل	الطويل	93
37	ولا يسأل	ودعا	مالك بن خريم	الطويل	90
38	فدنا	مقرع	أبو ذؤيب	البسيط	115
39	وجدك	مدفعاً	امرؤ القيس	الطويل	129
40		عارف	مزاحم العقيلي	الطويل	161
41	نُعلِق	نفائف	مسكين الدرامي	الطويل	141-38-37
42	إن الربيع	والصيوفا	رؤبة بن العجاج	الرجز	134-41
43	حسبت	بالعناق	ذو الخرق الطهوي	الوافر	150
44	كذبتك	خيالاً	الأخطل	الكامل	76
45	لم يمنع	أو قال	قيس بن رفاعة	البسيط	139
46	الموت	الأجل	الحارث الضبي	الرجز	173
47	لا يبعدن النازلين	الجزل الأزل	خرنق بنت هفان	الكامل	147
48	ويزعم	ولا أصل	مجهول القائل	الطويل	159
49	شاب	الواصل	جرير	الكامل	163
50	أم لا	السلسل	أبو كبير بن عامر	الكامل	177
51	يسقون	السلسل	حسان بن ثابت	الطويل	148
52	لقد	عافل	النابعة الذبياني	الطويل	151
53	لمية	خلل	كثير عزة	الوافر	135-33
54	كان	مزمل	امرؤ القيس	الطويل	153
55	نحن	بالمصاقل	للأخطل الثعلبي	الزجر	158
56	فلماً	رزاما	مجهول القائل	الطويل	78

57	فإن يهلك ونمسك	الحرام سنام	النابعة الذبياني	الوافر	59
58	ألستم	الخيام	الفرزدق	الوافر	184
59	كانت	الرجم	النابعة الجعدي	الكامل	151
60	فإن كنتِ	له الأدم	عمرو بن شأس	الطويل	116
61	العاطفون	من مطعم	أبو وجزة السعدي	الكامل	113
62	فاقسم	مظلم	المسيب بن علس	الطويل	83
63	ويوماً	السلم	ابن صريم اليشكري	الطويل	84
64	شرين	الديلم	عنقرة	الكامل	174
65	وأطرق	لصمما	عمرو بن شأس	الطويل	138
66	وما عليك أردد	يا اللهم لن نعذما	مجهول القائل	الرجز المشطور	172
67	إني	يا اللهم	أبو خراش الهذلي	الرجز	173
68	قد أعسف	البوم	ذو الرمة	البسيط	137-34
69	يلوموني	ألوم	أمية بن أبي الصلت	المتقارب	192
70	لا تنه	عظيم	أبو الأسود الدؤلي	الكامل	59 - 61-
71	تزود	عقيم	هوبر الحارثي	الطويل	188-136
72	تولى	وحميم	عبدالله بن قيس الرقيات	الطويل	191
73	تولّى	تلانا	جميل بثينة	الخفيف	112
74	أعرف	ظبياننا	رؤبة بن العجاج	الرجز	137
75	قالت	قالت وإن قالت وإن	رؤبة بن العجاج	الرجز	163

137	الرجز	مجهول القائل	اليدان	إياك	76
154	الوافر	الراعي النميري	و العيونا	إذا	77
147	الرجز	لم يعلم قائله	الأعين	وكان	78
162- 137	الرجز	رؤبة بن العجاج	غايثاها	إن أباها	79
154	الرجز	مجهول القائل	عينها	علفتها	80
143- 39	الوافر	العباس بن مرداس	أم سواها	أكر	81
183	الرجز	أبو النجم العجلي	شوائه	قلت	82
86	المتقارب	أبو فراس الحمداني	مصادره	وأنى	83
186-162	مجزوء الكامل	عبدالله بن قيس الرقيات	وألو مهنة فقلت إنه	نكرت ويقتلن	84
145-45	البسيط	مالك بن خياط العكلي	غاويها يخليها	وكل والظاعنين	85
173- 172	الوافر	لبيد بن ابي ربيعة	المالي	كان	86
129	الكامل	جرير	سوامي	كذب	87
168	الوافر	ابو الأسود الدؤلي	أو عليا	أحبُّ	88
69	الكامل	مجهول القائل	لا يعنيني	ولقد	89

فهرس أقوال العرب

رقم الصفحة	أقوال العرب	ر. م
181-43 - 182	جر ضب خرب	1
182	ماء شن بارد	2
183	اذهب إلى السوق أَلَّكَ تشتري شيئاً	3
184	ما أدري أنه صاحبها	4
184	فلو أَلَّها نزعت	5
185	فقال ابن الزبير: إِنَّ صاحبها	6

فهرس المصادر والمراجع

أولاً- المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

- 1- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مكتبة الرسالة، بيروت، ط الثانية، 1991 م.
- 2- أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية، تاج العروس إنموذجاً، د. عبدالرزاق بن حمودة القادوسي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة حلوان، 2010 م.
- 3- الاحتجاج بالشعر في اللغة، د. محمد حسن جبل، دار الفكر، القاهرة، ط أولى، 1998 م.
- 4- أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، د. أحمد مختار عبدالحميد، عالم الكتب، بلا رقم الطبعة.
- 5- أدوات الإعراب، ظاهر شوكت البياني، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط الأولى، 2005 م.
- 6- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لابي حيان، تحقيق د. رجب عثمان، رمضان عبدالنواب، مكتبة الخانجي، مصر، ط أولى، 1989 م.
- 7- إرشاد السالك إلى حل ألفيه ابن مالك، تحقيق د. محمد بن عوض السهيلي، أضواء السلف، الرياض، ط الأولى، 1954 م.
- 8- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن كثير، تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط الأولى، 1994 م.
- 9- إسفار الفصيح، محمد بن علي بن محمد الهروي، تحقيق أحمد بن سعيد، عمادة البحث العلمي المدينة المنورة، السعودية، ط الأولى، 1420 هـ.
- 10- الأصول في النحو، أبوبكر السراج، تحقيق الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط الثانية، 1996 م.
- 11- أصول النحو العربي، محمد خير الحلواني، دار الأطلسي، الرباط، ط أولى، 1995 م.
- 12- الأضداد للأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بلا رقم الطبعة.

- 13- إعراب القرآن للنحاس، تحقيق عبدالمنعم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1421 هـ.
- 14- الاقتراح في أصول النحو، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار البيروتية، دمشق، الطبعة الثانية، 1427 هـ - 2007 م.
- 15- إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر معين الدين ابن نقطة الحنبلي البغدادي، (ت 629 هـ)، تحقيق د. عبد القيوم عبد ريب النبي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 247/3.
- 16- أمالي ابن الحاجب، تحقيق فخر صالح قدارة، دار عمار، عمان، ط أولى، 1989 م.
- 17- الإنصاف في مسائل الخلاف، للأنباري، تحقيق محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، مصر، ط، الأولى، 2003 م.
- 18- إيضاح شواهد الإيضاح، أبو علي الحسن عبدالله القيسي، تحقيق د. محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط الأولى، 1987 م.
- 19- البحر المحيط، لأبي حيان، تحقيق عادل عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت ط الأولى، 2001 م.
- 20- البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هاجر ، ط الاولى 1997م.
- 21- البديع في علم العربية لابن الأثير، تحقيق د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ط الأولى، 1420 هـ.
- 22- البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط الأولى، 1988 م.
- 23- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبدالعزيز الزبيدي، تحقيق دار الهداية، ش ه د، 257/1،
- 24- تاريخ بغداد، للبغدادي، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الأولى، 2002 م.
- 25- التبيان في إعراب القرآن للعكبري، سعد كريم، دار اليقين، مصر، ط الأولى، 2001 م.
- 26- التبيين عن مذاهب اللغويين، العكبري، تحقيق د. عبدالرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط الأولى، 1986 م.

- 27- تحرير الخصاصة، زين الدين عمر بن مظفر بن الوردي، تحقيق د. عبدالله بن علي الشلال، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط الأولى، 2008 م.
- 28- تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد، لابن هشام الأنصاري، تحقيق د. عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، ط الأولى، 1986 م.
- 29- التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان، تحقيق حسن هنداي، دار القلم ، دمشق الطبعة الأولى، 1986 م.
- 30- التضمن النحوي في القرآن الكريم، محمد نديم فاضل، دار الزمان، المدينة المنورة، السعودية، ط الأولى، 2005 م.
- 31- التفسير البسيط، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق لجنة علمية من جامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي، ط الأولى، 1430 هـ.
- 32- التفسير الكبير، للرازي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1981 م.
- 33- التفسير المنير، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط الثانية، 1418 هـ.
- 34- التفسير والمفسرون، محمد الذهبي، دار الكتب الحديثة، مصر، الطبعة الثانية، 1976 م.
- 35- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش، تحقيق أ. د علي أحمد فاخر وآخرون، دار السلام، القاهرة، ط الأولى، 2007 م.
- 36- تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار التراث، بيروت، ط الأولى، 2001 م.
- 37- توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته، رفعت بن فوزي عبدالمطلب، مكتبة الخانجي، مصر، ط الأولى.
- 38- توجيه اللمع، أحمد بن حسين الخباز، تحقيق أ.د فايز زكي محمد دياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط الثانية، 2007 م.
- 39- توضيح المقاصد والمسالك للمرادي، تحقيق عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، بيروت، ط الأولى، 2008 م.
- 40- جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط الأولى، 2000 م.
- 41- جامع الدروس العربية، مصطفى غلاييني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط الثامنة عشر، 1986 م.

- 42- الجامع الكبير، جلال الدين السيوطي، تحقيق مختار إبراهيم الهائج وآخرون، دار الأزهر الشريف، القاهرة، ط الثانية، 2005 م.
- 43- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط الثانية، 1964 م.
- 44- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، تحقيق د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، بلا رقم الطبعة.
- 45- الجمل في النحو، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، 1405 هـ، 1985 م.
- 46- جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، دار الفكر، بيروت، بلا رقم الطبعة.
- 47- الجنى الداني إلى حروف المعاني للمراذي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فال، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1992 م.
- 48- حجة القراءات، عبدالرحمن بن محمد أبو زرعة، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الرسالة، بلا رقم الطبعة.
- 49- الحجة في القراءات السبع لأبي علي الفارسي، دار المأمون للتراث، ط الأولى، 1993 م.
- 50- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، تحقيق كمال الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 2001 م.
- 51- الحديث النبوي في النحو العربي، د. محمود فجال، ط مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط الثانية، 1997 م.
- 52- حروف المعاني والصفات، عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق علي توفيق امحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، 1984 م.
- 53- خزانة الأدب، عبدالقادر البغدادي، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط الرابعة، 1997 م.
- 54- الخصائص لابن جني، تحقيق عبدالحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 2001 م.
- 55- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبدالخالق عزيمة، دار الحديث، القاهرة، بدون رقم الطباعة.

- 56- درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي الحريري، تحقيق عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط الأولى، 1998 م.
- 57- الدر الثمين في أسماء المصنفين، علي بن أنجب بن عثمان تاج الدين ابن الساعي، تحقيق احمد شوقي بنبين، محمد سعيد حنشي، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط الأولى، 2009 م.
- 58- درج الدرر في تفسير الآي والسور، لابي بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني تحقيق حكمت الفرحان، ومحمد أديب، دار الفكر، عمان، الأردن، ط الأولى، 1430 هـ 2009 م.
- 59- الدر المصون في كتاب الله المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1993 م.
- 60- ديوان الأخطل، تحقيق مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثانية، 1994 م.
- 61- ديوان أبو الأسود الدولي، تحقيق محمد آل ياسين، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط الثانية، 1998 م.
- 62- ديوان أبو النجم العجلي، صنعه علاء الدين آغا، الرياض 1981 م.
- 63- ديوان امريء القيس، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، مصر، ط الثالثة، 1969 م.
- 64- ديوان أوس بن حجر، دار بيروت، بيروت، ط الأولى 1986 م.
- 65- ديوان جرير، تحقيق د. نعمان محمد أمين، دار المعارف القاهرة.
- 66- ديوان جميل، دار صادر، بيروت، 1402 هـ.
- 67- ديوان حسان بن ثابت، جمع وشرح محمد العناني، مطبعة السعادة، القاهرة، ط الأولى، 2010 م.
- 70- ديوان خرنق بن هفان، تحقيق يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى 1410 هـ.
- 68- ديوان ذي الرمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1995 م.
- 69- ديوان الراعي النميري، جمع وتحقيق ناصر الماني، الطبعة الأولى، 1969 م.
- 70- ديوان رؤية بن العجاج وليم بن الورد، دار الأفق الجديدة، بيروت، ط الثانية، 1980 م.
- 71- ديوان العباس بن مرداس، تحقيق د يحيى الجبوري، وزارة الثقافة و الارشاد، بغداد .
- 72- ديوان عبدالله بن قيس الرقيات، تحقيق محمد يوسف، دار صادر، بيروت، 1958 م.

- 73- ديوان علقمة بن العبد، شرحه وعلق عليه سعيد نسيب مكارم، دار صادر، بيروت، ط الأولى 1996م.
- 74- ديوان الفرزدق، دار صادر، بيروت، ط الأولى، 1966 م.
- 75- ديوان كثير بن عبد الرحمن، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الأولى 1993م.
- 76- ديوان كعب بن مالك، تحقيق مجيد طراد، دار صادر، بيروت، ط الأولى، 1997 م.
- 77- ديوان المتلمس الضبعي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، طبعة معهد المخطوطات العربية، ط الأولى، 1970 م.
- 78- ديوان مسكين الدرامي، تحقيق خليل ابراهيم العطية، وعبدالله الجبوري، بغداد، ط الأولى 1970م .
- 79- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق د شكري فيصل، بيروت، 1968م.
- 80- الرد على النحاة، لابن مضاد القرطبي، تحقيق د. محمد البناء، دار الاعتصام، القاهرة، ط الأولى، 1979 م.
- 81- رسالة الملائكة، لابي العلاء المعري، تحقيق عبدالعزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، 2003 م.
- 82- روح المعاني للالوسي، تحقيق علي عبدالباري، دار العلمية، بيروت، ط الأولى، 1994 م.
- 83- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، المكتبة الإسلامية، بيروت، ط الثانية، 1980 م.
- 84- سر صناعة الإعراب، لابن جني تحقيق حسن هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 2000 م.
- 85- سفر السعادة وسفير الإفادة، علي بن محمد بن عبدالصمد السخاوي، تحقيق د. محمد الدالي دار صادر، ط الثانية، 1995 م.
- 86- السماع والقياس، أحمد بن إسماعيل بن محمد بن تيمور، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، ط الأولى، 200 1 م.
- 87- السنن الكبرى للبيهقي، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثالثة، 2003 م.
- 88- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط الثالثة، 1985 م.
- 89- الشاهد وأصول النحو، د. خديجة الحديثي، ط جامعة الكويت، ط الأولى، 1980 م.

- 90- شرح ابن النازم على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد بن مالك، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط الأولى، 2000 م.
- 91- شرح أبيات سيبويه، يوسف بن أبي سعيد السيرافي، تحقيق د. محمد علي الريح هاشم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1974 م.
- 92- شرح أبيات مغنى اللبيب، عبدالقادر بن عمران البغدادي، تحقيق عبدالعزيز رباح، أحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، بيروت، ط الثانية، 1414 هـ.
- 93- شرح الاشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1998 م.
- 94- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، لبنان، 1997 م.
- 95- شرح ألفية ابن مالك لابن الوردي، تحقيق د عبدالله بن علي الشلال، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط الأولى 1429هـ، 2008م.
- 96- شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق محمد عبدالقادر، وطارق فتحي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط الأولى، 2001 م.
- 97- شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهرى، تحقيق محم باسل، دار الكتب العلمية، بيروت ط الأولى، 2000 م.
- 98- شرح الجمل لابن الضائع، تحقيق يحيى البلداوي، ط دار الرسالة، بيروت، ط الأولى، 1989 م.
- 99- شرح شذور الذهب لابن هشام، تحقيق عبدالغني الدقر، نشر الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا بلا رقم الطبعة.
- 100- شرح شذور الذهب للجوجري، تحقيق نواف بن جزاء الحارثي، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1433 هـ، 2004 م.
- 101- شرح الشافية الكافية لابن مالك، تحقيق عبدالمنعم هريدي، مكتبة التراث الإسلامي، الرياض ط الأولى، 1998 م.
- 102- شرح كتاب سيبويه، للسيرافي، تحقيق أحمد حسن، وعلي سيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 2008 م.
- 103- شرح كافية المتحفظ، محمد بن الطيب الفاسي، د. علي حسين البواب، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط الأولى، 1983 م.

- 104- شرح المفصل لابن يعيش، تحقيق د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 2001 م.
- 105- الصاحبى في فقه اللغة، لابن فارس، منشورات مكتبة محمد بيضون، سوريا، ط الأولى، 1997 م.
- 106- الصحاح تاج العربية وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط الرابعة، 1407 هـ، 1987 م.
- 107- صحيح البخاري، تحقيق أحمد شاكر، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط الأولى، 2004 م.
- 108- صحيح مسلم، تحقيق محمود فؤاد عبدالباقي، مكتبة الخانجي، ط الأولى، 1952 م.
- 109- الصنائع، لأبي هلال العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد فضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1419 هـ.
- 110- ضياء السالك إلى ألفية ابن مالك، محمد عبدالعزيز النجار، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، 2001 م.
- 111- طبقات الفقهاء الشافعية، عثمان بن عبدالرحمن ابن الصلاح، تحقيق محي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط الأولى، 1992 م.
- 112- طبقات المفسرين، محمد بن احمد، شمس الدين الداودي، دار الكتب العلمية بيروت، بلا رقم الطبعة
- 113- طبقات المفسرين العشرين، عبدالرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة القاهرة، ط الاولى 1396هـ.
- 114- ظاهرة التقارض في النحو العربي، مجلة الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، العدد 59.
- 115- العدة في إعراب العمدة، لأبي عبدالله محمد بن فردون المدني، تحقيق أبو عبدالرحمن عادل بن سعد، دار الإمام البخاري، ط الأولى،
- 116- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، لابن الملقن، تحقيق أيمن نصر الأزهرى، وسيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، 1997 م.
- 117- علوم الحديث ومصطلحه، د. صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ط الخامسة عشر، 1984 م.
- 118- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي، وآخر، منشورات الأعلمي، بيروت، ط الأولى، 1408 هـ.

- 119- غاية النهاية في طبقت القراء، شمس الدين ابو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف، مكتبة ابن تيمية، بلا رقم الطبعة.
- 120- غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، بلا رقم الطبعة.
- 121- غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط الأولى، 1964 م.
- 122- غريب الحديث للخطابي، تحقيق عبدالكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، دمشق، 1982م.
- 123- فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية، أحمد بن عمر الحازمي، مكتبة الأسدى، مكة المكرمة، ط الأولى، 2010 م.
- 124- فقه اللغة للثعلبي، تحقيق عبدالرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط الأولى، 2002 م.
- 125- قرينة السياق ودورها في التقييد و التوجيه الاعرابي في كتاب سيبويه، ايهاب سلامة.
- 126- الكافية في علم النحو، لابن الحاجب، تحقيق د. صالح عبدالعظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط الأولى، 2010 م.
- 127- الكتاب، سيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط الثالثة، 1988 م.
- 128- كتاب فقه لغات القرآن، يحيى بن زياد الديلمي، صحه جابر بن عبدالله السريع، 1435هـ.
- 129- كشف اصطلاحات الفنون، للتهانوي، مكتبة لبنان، ط الأولى 1996م.
- 130- الكشف للزمخشري، تحقيق خليل شيخا، دار المعرفة، بيروت، ط الأولى، 2002 م.
- 131- الكشف والبيان في تفسير القرآن، للإمام العلامة ابي اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الاولى 1425هـ، 2004م.
- 132- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو أيوب بن موسى الحسيني، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، بلا رقم الطبعة
- 133- اللامعات، عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط الثانية، 1985 م.
- 134- لباب التفاسير للكرمانى، تحقيق ناصر بن سليمان العمر، وآخرون، بلا رقم الطبعة.
- 135- اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري، تحقيق د. عبدالإله النبهان، دار الفكر، دمشق، 1995 م.

- 136- الباب في علوم الكتاب، بن عادل الحنبلي، تحقيق الشيخ عادل أحمد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، 1419 هـ، 1998 م.
- 137- لسان العرب، دار صادر بيروت، ط الأولى، 1987 م.
- 138- اللوحة في شرح الملح، محمد بن حسن بن سباع الجذامي، المعروف بابن الصائغ، تحقيق إبراهيم بن سالم الصاعدي، المدينة المنورة، ط الأولى، 2004 م.
- 139- اللمع في العربية، لابن جني، تحقيق حامد المؤمن، مطبعة العاني، بغداد، ط الأولى، 1402 هـ، 1982 م.
- 140- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط الأولى، 1996 م.
- 141- ما يجوز للشاعر في الضرورة، محمد بن جعفر القيرواني، تحقيق د. رمضان عبدالنواب، د. صلاح الدين الهادي، دار العروبة، الكويت.
- 142- مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف، ط الثالثة، 2000 م.
- 143- المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، تحقيق سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1981 م.
- 144- مجاز القرآن، لأبي عبيدة، تحقيق محمد فؤاد، مكتبة الخانجي، مصر، الطبعة الأولى، 1954 م.
- 145- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد الثالث، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1937 م.
- 146- المجموع المغيبي في غريب القرآن والحديث، محمد بن عمر الأصبهاني، تحقيق عبدالكريم الغرباوي، جامعة أم القرى، دار المدني للطباعة، جدة، ط الأولى، 1988 م.
- 147- مجيء أبو في موضع النصب والجر، إبراهيم عبدالله المديش، 1440 هـ.
- 148- المحتسب في تبين وجوه القراءات، لابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرون، دار الكتب، القاهرة، 1999 م.
- 149- المحور الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، تحقيق عبدالسلام الشافعي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1993 م.
- 150- المخصص، لابن سيده، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار أجياد التراث العربي، بيروت، ط الأولى، 1996 م.
- 151- المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف المصرية، ط الأولى، 1968 م.

- 152- المرتجل في شرح الجمل، لابن الخشاب، تحقيق علي حيدر، مكتبة مجمع اللغة العربية، دمشق، 1972 م.
- 153- مروج الذهب للمسعودي، تحقيق كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ط الأولى 2005م،
- 154- المسائل النحوية في كتاب التوضيح، داوود بن سليمان الهويمل، رسالة ماجستير، جامعة القسيم، المملكة العربية السعودية، 1438 هـ.
- 155- المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تحقيق محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، ط الأولى، 1982 م.
- 156- مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار الكتب الإسلامية، بيروت، ط الثانية، 1389 هـ.
- 157- مسند البزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط الأولى، 2009 م.
- 158- معالم التنزيل، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، دار السلام، الرياض، ط الأولى، 1416 هـ.
- 159- معاني النحو، فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط الأولى، 2000 م.
- 160- معاني القرآن للفراء، تحقيق أحمد يوسف النجاتي وآخرون، عالم الكتب، بيروت، ط الثالثة، 1983 م.
- 161- معاني القرآن للأخفش، تحقيق د. هدى قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط الأولى، 1990م.
- 162- معاني القرآن واعرابه للزجاج، تحقيق د. عبدالجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط الأولى 1988 م.
- 163- معاني النحو، د. فاضل السامرائي، دار الفكر، الأردن، ط الأولى، 2000 م.
- 164- معجم الأدباء، شهاب الدين ابو عبدالله الرومي الحموي، تحقيق احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط الاولى 1414هـ، 1993م،
- 165- معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم، دمشق، ط الأولى، 2001 م.
- 166- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط الاولى 1424هـ، 2008م.
- 167- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سعيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، 1985 م.

- 168- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، بلا رقم الطبعة.
- 169- مغنى اللبيب، لابن هشام، تحقيق د. مازن المبارك، دار الفكر بيروت، ط السادسة، 1985م.
- 170- المفصل في صناعة الإعراب، للزمخشري، تحقيق د. علي بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط الأولى، 1993 م.
- 171- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، للشاطبي، ت عباد الثبتي، دار التراث السعودية، ط الأولى، 2007 م.
- 172- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، تحقيق أ. د علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام، القاهرة، مصر، ط الأولى، 2010 م.
- 173- مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق محمد عبدالسلام هارون، دار الجبل، لبنان، ط الأولى، 1991 م.
- 174- المقتضب للمبرد، تحقيق عبدالخالق عزيمة، وزارة الأوقاف المصرية، ط الأولى، 1994م
- 175- من تاريخ النحو، سعيد الأفغاني، مكتبة الفلاح، بلا رقم الطبعة.
- 176- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، تحقيق محمد عبدالقادر عطا وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، 1992 م.
- 177- المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، تقي الدين، ابو اسحاق ابراهيم بن الأزهر بن أحمد العراقي، تحقيق خالد حيدر، دار الفكر 1414هـ، بلا رقم الطبعة.
- 178- الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2003 م.
- 179- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد بن عبدالله بن أبي بكر الجرجاوي، تحقيق عبدالكريم مجاهد، الرسالة، بيروت، ط الأولى، 1415 هـ، 1996 م.
- 180- الموطأ، مالك بن أنس، تحقيق سليم الهلالي، طبعة دار الفرقان، مصر، ط الأولى، 2003 م.
- 181- موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث، د. خديجة الحديثي، ط دار الرشيد للنشر، بغداد، ط الأولى، 1981 م.
- 182- نتائج الفكر في النحو، للسهيلى، تحقيق عادل أحمد، علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1992 م.
- 183- النحو المصفى، محمد عيد، مكتبة الشباب، ط الأولى، 1971 م.

- 184- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط الرابعة.
- 185- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق الطاهر الزواي وآخر، المكتبة العلمية بيروت، ط الأولى، 1979 م.
- 186- الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي القيسي، تحقيق مجموعة من الباحث، الشارقة، 2008 م.
- 187- همع الهوامع، للسيوطي، تحقيق عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.
- 188- وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الاربلي، تحقيق احسان عباس، دار صادر بيروت، بلا رقم الطبعة.
- 189- الوجوه والنظائر، لابي هلال العسكري، تحقيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط الأولى، 2007 م.
- 190- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط الأولى 1414هـ، 1994م .
- ثانياً- الصُّحُف والمَجَلَّات:
- 1- مِجلَّة النَّجَاح للأبحاث، الشاهد اللغوي، يحيى عبد القيوم جبر، المجلد الثاني، العدد السادس، 1992م.
- 2- مِجلَّة مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة، العدد الثالث، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1937م.

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع	ر. م
ب	الآية	
ج	الإهداء	
د	الشكر والتقدير	
هـ	المقدمة	
	تمهيد	
2	ترجمة الثعلبي	
3	نسبه ونشأته	
4	شيوخه	
5	تلاميذه	
7	آثاره ووفاته	
8	التعريف بالكتاب	
9	مضمون الكتاب وطريقة عرضه	
12	مصادره	
13	طبعاته	
	الشاهد النحوي	
16	مفهوم الاستشهاد	
17	مفهوم الشاهد النحوي	

18	أنواع الاستشهاد النحوي	
18	مصادر الاستشهاد النحوي	
20	شروط الاستشهاد	
	الفصل الأول – الشاهد النحوي القرآني	
25	المبحث الأول – الشواهد النحوية القرآنية فيما يتعلق بالأسماء	
26	1- الرفع على الابتداء	
31	2- إبدال البعض من الكل	
33	3- تقدم النعت على الرسم	
35	4- ضمير الفصل	
36	5- العطف على الضمير المجرور دون إعادة الخافض	
40	6- العطف على اسم إنَّ	
42	7- الخفض على الجوار	
45	8- النصب على المدح	
48	9- النصب على الإغراء والتحذير	
49	10- جواب القسم	
53	11- حذف المضاف	
55	12- العطف على اسم (إنَّ) بالرفع قبل الخبر	
	المبحث الثاني- الشواهد النحوية القرآنية فيما يتعلق بالأفعال	
59	1- إعراب الفعل المضارع الواقع بعد (الواو)	
62	2- حذف جواب (لولا) أو تقديمه	
64	3- نصب المضارع (بحثي)	
65	4- العطف بالمستقبل على الماضي	

66	5- (إذ) و (إذا) مع الفعل الماضي	
69	6- عدم جواز عطف الماضي على المستقبل	
70	7- (لا) مع الفعل الماضي	
	المبحث الثالث- الشواهد النحوية القرآنية فيما يتعلق بالحروف	
74	1- مجيء (إن) الشرطية بمعنى (إذ)	
76	2- مجيء (أم) بمعنى (بل)	
78	3- مجيء (أو) بمعنى (بل) أو (الواو)	
82	4- دخول (أن) على (لولا)	
84	5- مجيء (لمّا) بمعنى (إلّا)	
87	6- النيابة عن حروف الجر	
87	أ- مجيء (من) بمعنى (الباء)	
89	ب- مجيء (الباء) بمعنى (عن)	
91	ج- مجيء (من) بمعنى (على)	
92	د- مجيء (في) بمعنى (على)	
94	هـ- مجيء (إلى) بمعنى (مع)	
	الفصل الثاني – الشاهد النحوي من الحديث النبوي الشريف	
97	مدخل إلى الفصل	
99	المبحث الأول – موقف اللغويين والنحاة من الاستشهاد بالحديث النبوي	
100	أولاً: المانعون	
104	ثانياً: المجيزون	
105	ثالثاً: الوسطيون	
	المبحث الثاني: منهج الثعلبي في الاستشهاد بالحديث النبوي	

108	أولاً: كيفية إيراد الحديث النبوي الشريف	
110	ثانياً: شواهد النحوية من الحديث النبوي الشريف	
110	1- اتصال (ما) بنعم وبئس	
112	2- مجيء (تلان) بمعنى (الآن)	
113	3- حكم إعادة الاسم المعرفة والاسم النكرة	
115	4- معاني (الرب) في اللغة	
	الفصل الثالث – الشاهد النحوي الشعري	
121	أولاً: الشاهد الشعري ومنهج الثعلبي في استعماله	
	ثانياً: شواهد الثعلبي النحوية الشعرية فيما يتعلق بالأفعال	
124	1- إضمار الفعل (حذفه)	
126	2- حكم مجيء (إذ) و (إذا) مع الفعل	
128	3- حذف جواب (لولا)	
	ت- الشواهد النحوية الشعرية فيما يتعلق بالأسماء	
132	1- العطف على اسم (إن)	
135	2- تقدم النعت على الاسم	
136	3- لغة من يعرب المثنى بالألف	
139	4- حكم نصب (غير)	
141	5- العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض	
145	6- النصب على المدح	
147	7- حذف المضاف	
152	8- خفض على الجوار	
	ج- الشواهد النحوية الشعرية فيما يتعلق بالحروف	

157	1- مجيء (الذي) بمعنى (الذين)	
159	2- إعمال (ما) النافية وإهمالها	
162	3- مجيء (إنَّ) بمعنى (نعم)	
165	4- مجيء (ما) بمعنى (من)	
168	5- مجيء (أو) بمعنى (بل)	
170	6- دخول (الميم) مع (يا النداء) في كلمة اللّهمّ	
172	7- النيابة عن حروف الجر	
172	أ- مجيء (على) بمعنى (مع)	
173	ب- مجيء (الباء) بمعنى (على)	
175	ج- مجيء (على) بمعنى (اللام)	
176	د- مجيء (إلى) بمعنى (مع)	
	المبحث الثاني- الشاهد النحوي من منثور كلام العرب	
179	مدخل	
179	أولاً: أقوال العرب	
181	1- الخفض على الجوار	
183	2- مجيء (أَنَّ) بمعنى (العلّ)	
185	3- مجيء (إنَّ) بمعنى (نعم)	
	ثانياً - لغات العرب	
188	1- لغة من يعرب المثنى بالألف دائماً	
190	2- لغة يتعاقبون فيكم	
193	3- مجيء (لما) بمعنى (إلا)	
194	4- اللغات الواردة في حيث	

195	5- ورود (الشكر) بمعنى (الرزق)	
198	الخاتمة	
199	الملخص باللغة العربية	
201	الملخص باللغة الانجليزية	
	الفهارس العامة	
203	فهرس الآيات القرآنية	
219	فهرس الاحاديث النبوية	
220	فهرس الابيات الشعرية	
225	فهرس اقوال العرب	
226	فهرس المصادر والمراجع	
239	فهرس المحتويات	